달러구트 꿈 백화점2
متجر دالوجوت للأحلام٢

♥ نبحث عن الزبائن الدائمين ♥

لي مي ييه

ترجمة: سلمى حسنين

عصير الكتب

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود

انقر هنا .. اتبع الرابط!

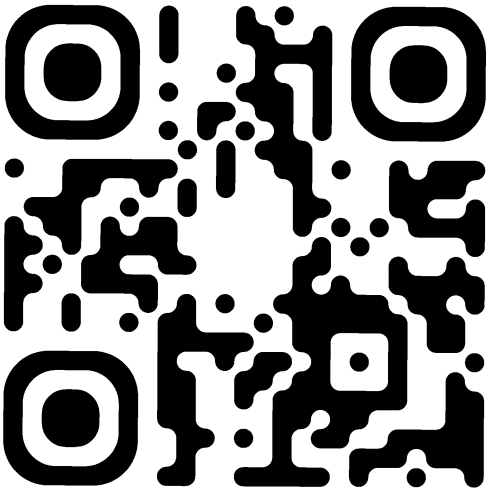

telegram @soramnqraa

달러구트 꿈 백화점2

متجر دالوجوت للأحلام ٢

♥ نبحث عن الزبائن الدائمين ♥

عصير الكتب

للنشر والتوزيع

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

● العنوان الأصلي:
Return to the DallerGut Dream Department Store 2

● العنوان العربي: متجر دالوجوت للأحلام 2

● حقوق النشر:
Copyright © 2021, Lee Miye
Arabic Translation Copyright (c) 2025 by Aseer Alkotob
This edition is published by arrangement with CO.MINT INC

● حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب

● ترجمة: سلمى حسنين

● تحرير: أحمد حسين

● تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

● الطبعة الأولى: يناير/2025م

● رقم الإيداع: 20488/2024م

● الترقيم الدولي: 978-977-992-416-8

مكتبة
t.me/soramnqraa

달러구트 꿈 백화점 2
متجر دالوجوت للأحلام ٢

♥ نبحث عن الزبائن الدائمين ♥

لي مي ييه

ترجمة: سلمى حسنين

عصير الكتب

مكتبة
t.me/soramnqraa

المقدمة

سندرة دالوجوت

في منزل يقع على بعد كيلو متر جنوب متجر دالوجوت للأحلام تقطن بيني مع والديها. لم تكن بيني قد خلدت إلى النوم بعد. كانت تتناول عشاءً متأخرًا مع والديها احتفالًا بمرور عام كامل على توظيفها في مكتب الاستقبال بالطابق الأول لمتجر الأحلام.

- عانيتِ كثيرًا للتأقلم مع عملك الجديد خلال هذا العام. أنا فخور بكِ يا بيني. هذه هديتنا لكِ.

رفع والد بيني بصعوبة قرابة عشرة كتب ووضعها على الطاولة. كانت جميعها كتبًا مقالية أو كتبًا تتناول تطوير الذات للشباب.

- لا أدري إن كنت سأجد وقتًا لقراءتها كلها. فيومي لا يحتوي على ثمانٍ وأربعين ساعة.

فكَّت بيني الحبل الخَشن الذي يربط الكتب وقالت: «على أي حال، لديَّ خبر سعيد. مع مرور عام على توظيفي، أصبحت رسميًّا حِرفية في مجال الأحلام معترف بها من قِبل الدولة».

- أيعني هذا...؟

مكتبة
t.me/soramnqraa

- نعم، هذا صحيح! سيصدرون لي تصريحَ دخولٍ إلى منطقة الشركات في الجهة الغربية. بالإضافة إلى هذا يقولون إنهم سيستدعون كل موظف على حدة للتفاوض بشأن الراتب. ربما سيعطيني دالوجوت تصريحَ الدخول غدًا خلال مفاوضات الراتب. بدأت الآن أصدق أنني أصبحت موظفة في متجر الأحلام بحق.

- كنت دائمًا ما أحسد هؤلاء الذين يستقلون القطار ويترددون على منطقة الشركات.

لا أصدق أن ابنتي ستذهب إلى هناك...

حدَّق إليها والدها بعينيه التي تشبه عينيها ولم يستطع إكمال جملته من التأثر.

قالت والدتها وهي تمسح صلصة الكريمة من على فمها: «إن العمل في متجر دالوجوت للأحلام أفضل كثيرًا من العمل في منطقة الشركات. ألم يخبروكِ ما نوع العمل الذي ستقومين به عندما تذهبين إلى منطقة الشركات؟».

- لا أدري، ستكون مهامَّ تابعة للعمل، لذا على الأرجح سأقابل صناع الأحلام أو شيئًا من هذا القبيل. ذهبت من قبل إلى منزل ياسنوز أوترا. هناك العديد من صناع الأحلام وشركات تصنيعها في منطقة الشركات لذا أعتقد أنني سأذهب إلى قضاء العديد من المهام هناك.

سبق لبيني أن ذهبت إلى منزل ياسنوز أوترا إحدى أساطير صناعة الأحلام الخمسة لتجلب حلم «حياة الآخر: النسخة التجريبية».

- متى كبرت صغيرتي إلى هذا الحد... إياكِ أن تتسببي في المشكلات عندما تذهبين إلى هناك.

- صحيح، لا يمكنكِ ارتكاب خطأ جسيم مثل الذي ارتكبته السنة الماضية. يجب أن تنتبهي جيدًا...

بدت بيني وكأنها أُصيبت بعسر الهضم وهي تومئ برأسها. مؤخرًا ازداد توبيخ أبويها لها. فلسوء حظها كانت أمها هي مَن تلقَّت المكالمة عندما اتصلت الشرطة بمنزل بيني لإعلامها بخبر القبض على المجرم الذي سرق زجاجة «رفرفة القلب» والتأكُّد من تفاصيل المسروقات. فاضطرت بيني أن تخبرها بتعرضها لسرقة الزجاجة. ومنذ وقتها لم يتوقفا عن توبيخها حتى اتخذت بيني قرارًا أنها لن تنبس ببنت شفة عما يدور في العمل مرة أخرى.

شعرت بيني وكأنها طائر مسكين قد ضاق به القفص ولكنه لا يستطيع الهروب منه. فلم يسعها سوى أن تقول: «لا تقلقا، أنا لست غبية». قبل أن تقوم من مقعدها وقد أصبح وجهها أكثر شحوبًا مما كان عليه قبل جلوسها لتناول الطعام.

- حسنًا، استمتعا بوقتكما على مهل. وأنا سوف أذهب إلى غرفتي.

دخلت بيني إلى غرفتها محتضنة كومة الكتب التي تلقتها من والديها ورمتها على مكتبها. فكرت قليلًا ثم بدأت تنتقي كتب الأسئلة التي كانت تحلها في أثناء بحثها عن وظيفة.

- يمكنني التخلص من هذه الكتب الآن، أليس كذلك؟

فتحت كتابًا لم تكن قد أكملت حل أسئلته. كانت تنوي إعطاءه إلى شخص يحتاجه لو استطاعت مسح الإجابات لكنها وجدتها جميعًا مكتوبة بقلم حبر جاف. أخذت تقلب في صفحاته حتى وقعت عيناها على آخر سؤال حلته.

كان ذلك السؤال الذي أخبرها بإجابته صديقها النوكتيلوكا أسام في الطابق الثاني من المقهى في أثناء تجهيزها للمقابلة قبل عام من الآن.

س. اختر الإجابة الصحيحة، ما الحلم الحاصل على الجائزة الكبرى بإجماع لجنة الحكام في حفل جوائز «أحلام السنة» لعام 1999م ومن هو صانع الحلم؟

أ. *كيك سلامبر - «حلم التحول إلى حوت قاتل يعبر المحيط الهادي».*

ب. *ياسنوز أوترا – «حلم العيش كوالديك لمدة أسبوع».*

ج. *واوا سليب لاند – «حلم السباحة في الفضاء ورؤية كوكب الأرض».*

د. *دو چيه – «حلم احتساء كوب من الشاي مع إحدى الشخصيات التاريخية».*

هـ. *أجانيب كوكو – «حلم تبشير زوجين عقيمين بحصولهما على توأم ثلاثي».*

عندما رأت السؤال، تذكرت بوضوح ما حدث ذلك اليوم وكيف كانت تشعر وقتها وكأنه حدث بالأمس. كانت تتذكر الإجابة.

- الإجابة رقم أ. كان أول عمل لسلامبر وكان عمره وقتها ثلاثة عشر عامًا.

تمتمت وهي تبتسم بثقة ثم أغلقت الكتاب.

مرت الأحداث التي وقعت خلال هذا العام على ذهنها بسرعة منذ اليوم الذي كانت تُحضِّر فيه للمقابلة بالمقهى. انتابها شعور بالإنجاز عندما تذكرت كم الأشياء التي مرت بها. وشعرت بدفعة من الثقة عندما أدركت أنها أَلِفت العمل في مكتب الاستقبال وتعلمت مختلف الأمور. أخذت تدندن وهي تنظم مكتبها غير مدركة أن كل ما تعلمته ليس سوى نقطة في بحر مما يحدث في متجر الأحلام. وهكذا مرت ليلة الذكرى السنوية الأولى لتوظيف بيني.

***

جلس دالوجوت مالك متجر الأحلام في السندرة. كانت السندرة تعتلي قمة المتجر الخشبي العتيق ذي الطوابق المتعددة حيث تباع جميع أنواع الأحلام.

تلك السندرة التي تقع فوق ركن التخفيضات في الطابق الخامس مخفية عن الأنظار، تبدو من الخارج وكأنها سقف مثلث ذو طرف مدبب يحوي نافذة صغيرة، مما قد يجعلها تبدو غير ملائمة للسكن. لكن عندما تدخلها تجدها أكثر اتساعًا مما تتوقع، ولكنها مع ذلك كانت متواضعة لا تليق بمكانة دالوجوت. سأله أحدهم ذات مرة ألا يريد أن يعيش في بيت فخم مثل صانعي الأحلام المشهورين أو مالكي متاجر الأحلام الكبرى الأخرى، لكنه لم يكن ينوي مغادرة هذا المكان الذي زينه حسب ذوقه. فيكفي أنه يستطيع الذهاب إلى مكتبه في الطابق الأول خلال ثلاث دقائق.

ما ميز هذه الغرفة أنه في منتصفها قد وُضعت أربعة أَسِرَّة متقابلة، كلٌّ منها ذو هيكل وارتفاع ومفارش مختلفة عن الآخر. جميعها مغطاة بستارة مثبتة في السقف قد صُنعت خصوصًا بِناءً على طلب دالوجوت، بفضل تلك الستارة التي احتضنت الأسرَّة يمكنك الشعور بالأمان والراحة في الوقت نفسه عندما تتمدد على أي سرير منها.

وضع دالوجوت أربعة أَسِرَّة حتى يستطيع التمدد على أيٍّ منها حسب نوع الحلم الذي يريد رؤيته. فقد كان هذا أكثر جزءًا يولِّيه اهتمامًا في حياته البسيطة. على النقيض من ذلك، كل شيء آخر في الغرفة قد وُضع بلا اهتمام. حيث بدا الأثاث القديم يتداعى حتى أصبحت درفاته تُفتح بصعوبة، وتكررت الأعطال الصغيرة في الأجهزة المنزلية حتى أصبحت لا تؤدي وظيفتها، وتقشر دهان النافذة حتى بدت مبقعة. حتى المصباح الحساس أمام الغرفة كان يضيء ويُطفِئ من تلقاء نفسه، لكن دالوجوت لم يكن يهتم لأيٍّ من هذه الأشياء.

كان دالوجوت يجلس في السندرة بعدما أنهى عمله في وقت مبكر من المساء. جلس على حافة السرير الأقل ارتفاعًا بين الأربعة يقرأ الخطابات التي وصلت هذا الأسبوع والتي تَخطى عددُها الثلاثين. كانت الخطابات التي قرأها بالفعل مُلقاة بإهمالٍ على السرير.

لقاء صفوة صناع الأحلام الجدد الواعدين
في منطقة الشركات!
بعد تطوير «حلم ثنائي» على يد صناع الأحلام
من أبناء مركز الأبحاث
ستتحول عبارة «تصبح على خير. أراك في الحلم»
إلى حقيقة!
نريد أن نمنحك خصوصًا يا سيد دالوجوت
حقوق بيع منتجنا الجديد...

كان دائمًا ما تصله خطابات تعرض عليه توفير منتجات جديدة ليستطيع بيعها في متجره بشكل متفرد. كانوا يرسلون إليه تلك الخطابات قبل انتهائهم حتى من صناعة الحلم ليستطيعوا جذب المستثمرين بتوقيعهم عقدًا احتكاريًّا مع متجر دالوجوت للأحلام. ولكن دالوجوت كان يعلم أن تلك الأحلام ما زالت في مرحلة التطوير منذ عدة سنوات.

بدا على دالوجوت الضجر وهو يفتح آخر خطاب. ولكن ما لبث أن أضاء وجهه بالبهجة عندما أدرك أنه الخطاب الذي كان ينتظره بفارغ الصبر.

سيد دالوجوت، لقد فحصنا خطة الحدث التي أرسلتها إلينا بعناية.
يا لها من خطة رائعة! نرغب بشدة في المشاركة.
سوف يقوم أحد موظفينا بإرسال قائمة بالمنتجات التي يمكننا توفيرها لك.

- بيد تاون للأثاث

في الحقيقة كان دالوجوت مؤخرًا يصبُّ كل اهتمامه على الحدث الضخم الذي سيُقيمه في فصل الخريف. كانت تلك هي خطته الطموحة التي لم يخبر موظفي المتجر إياها بعد. ولحسن الحظ بدأت الردود الإيجابية تصل من الشركات المعنية بهذا الحدث. وإذا استمر الحال على ما هو عليه سيتمكن من زف الخبر إلى موظفيه خلال عدة أشهر.

بعدما انتهى دالوجوت من قراءة الخطاب الأخير من شركة بيد تاون للأثاث، فردَ ظهرَهُ الذي تيبَّس من الانحناء ونهض. لم يكن يقوى على ترتيب الخطابات المبعثرة على السرير بعد.

- متى سيصبح التنظيف أكثر سهولة... عليَّ أنْ أقوم بتنظيف عميق في عطلة نهاية الأسبوع.

قرَّر دالوجوت تأجيل مَهمة التنظيف، وعوضًا عن ذلك وقف أمام المكتبة التي احتلت حائطًا بأكمله. كان يريد إيجاد شيءٍ مسلٍّ ليقرأه قبل النوم. وجد عددًا من دفاتر المذكرات قد وُضِعَت على مستوى نظره بالترتيب حسب التاريخ المُدوَّن عليها. أخرج دالوجوت الدفتر الذي كُتب عليه «عام 1999».

- صحيح، يجب عليَّ قراءة مذكرات الزبائن قبل إقامة الحدث، ستكون مفيدة.

كان دفتر المذكرات القديم يتكون من عدد من الأوراق متباينة الحجم مربوطة بحبل خشن داخل غلاف. ترك الزمن أثره على الدفتر في صورة بقع على الغلاف الخشن المصنوع من نوع سميك من الورق. كان العنوان المُسمى بـ«مذكرات أحلام عام 1999» قد كُتب بحبر أسود وسط الغلاف بخط دالوجوت نفسه. لطالما أحب كتابة وصناعة الأشياء بيديه. وعلى النقيض من ذلك، كان التعامل مع الأجهزة هو أصعب مهمة يمكنه أن يتولاها. فجميع عمال المتجر كانوا يعلمون أنه دائمًا ما يتسبب في تخريب الأجهزة، حتى البسيطة منها مثل آلات الطباعة.

حمل دالوجوت دفتر المذكرات ثم انزلق داخل البطانية على السرير الأقرب لمدخل الغرفة. شعر أن قماشة السرير الناعمة تحتضن جسده. فتح الدفتر وقلَّب عدة صفحات ولكن سرعان ما انتابه النعاس. فرك عينيه بأصابعه الطويلة محاولًا محاربته ولكن حالة جسده لم تسمح بذلك. فقد استهلك طاقته بأكملها اليوم في محاولة التجهيز للحدث وحده في سرية، وذلك بجانب قيامه بالأعمال المعتادة الخاصة بالمتجر.

- يا ليت الشباب يعود يومًا...

أخذ نفسًا عميقًا ولكن حتى ذلك الشهيق تحول إلى تثاؤب. أدمعت عيناه وهو يتثاءب فأدرك أنه من الأفضل أن يخلد إلى النوم الآن. كان جدوله للغد مزدحمًا حيث سيقابل الموظفين للتفاوض بشأن رواتبهم. فقرر أن يؤجل القراءة ليقرأ بتأنٍ فيما بعد.

وضع دالوجوت دفتر المذكرات الذي كان ينوي قراءته مفتوحًا على الطاولة بجانب السرير ثم شدَّ الحبل الذي يتدلى من المصباح برفق لإطفائه. حالما وضع رأسه على الوسادة غرق في النوم.

خلت الغرفة من أي صوت عدا صوت أنفاس دالوجوت وصوت دقات الساعة. قبل أن يسيطر الظلام على الغرفة، تسلل ضوء القمر لينير أركانها، وتسربت إليها الرياح عبر النافذة المفتوحة. أضاء المصباح الحساس المعطل

في مدخل الغرفة مرة أخرى من تلقاء نفسه. فاجتمع ضوء المصباح البرتقالي مع ضوء القمر ليضيء الصفحة المفتوحة من دفتر المذكرات الذي لم يُكمل دالوجوت قراءته، ووضعه على المنضدة بجانب السرير.

20 أغسطس 1999

لقد استيقظت لتوِّي من الحلم. أردت تسجيله قبل أن يتلاشى هذا الإحساس الحي.

كنت في حُلمي حوتًا قاتلًا. انطلقت من الشاطئ متجهًا نحو أعماق البحر. في أثناء الحلم كان ذهني يخلو من أي قلق بشأن انقطاع أنفاسي، أو استنشاق المياه شديدة الملوحة أو حتى ما إذا كنت سأتمكن من النجاة عندما يسحبني الموج. أكثر ما فاجأني هو هذا الإحساس العظيم بالاندماج في الحلم.

إن الحرية في حلم كيك سلامبر ليست حرية محفوفة بالأخطار، وإنما هي تلك الحرية الآمنة التي يتوق إليها الجميع. فكلما ازداد عمق المياه، شعرت وكأنني أقترب من بيتي.

شعرت بالعضلة التي تمتد بين زعنفتي وذيلي. عندما أخفضت ذيلي ثم رفعته مرة أخرى ازدادت سرعتي في لحظات. أصبح سطح البحر هو سقفي، وعالمي يتمدد من تحت جلد بطني الأبيض بعمق يفوق السماء.

لم أكن في حاجة لأرى بعيني، لأنني استشعرت كل شيء بحواسي جميعها، اندفعت قافزةً فوق سطح الماء. لم يخطر ببالي قط فكرة أنني لن أتمكن من فعل ذلك. عَبَر جسدي الانسيابي سطح الماء بخفة ليخترق الهواء بجرأة.

فجأة شعرت بقشعريرة، لا أدري إن كانت نابعة من جسدي أم لا. عندها بدأت ألاحظ ذاتي التي تركتها على الشاطئ. حاولت دفن هذا الإحساس في الأمواج المتلاطمة وأنا أجاهد لأكمل العوم.

ليس هذا مكاني

في اللحظة التي بدأت أعتادُ فيها حِدة حواسي، وبدأت أتوهم أنني فعلًا حوت قاتل، بدأت أعود إلى وعيي. دخلت في حالة لم أكن فيها إنسانًا ولا حوتًا. اندمج العالمان معًا ثم انفصلا مجددًا واستيقظت من نومي.

لا بُدَّ أن رؤيتي الآن لحلم كيك سلامبر الذي لم يتخطَّ الثالثة عشر من عمره هو نوع من أنواع القدر المحقق. لم أَدْرِ وقتها أن هذا الصبي العبقري سوف يكون أصغر مَن يفوز بالجائزة الكبرى في حفل نهاية العام.

على الأرجح لن يتسنى لي رؤية هذا المشهد شخصيًّا...

سيكون الأمر خطرًا إذا زاد على هذا...

كانت تلك نهاية النص الظاهر على الصفحة المفتوحة. انطفأ المصباح المعطل من تلقاء نفسه وغرقت الغرفة في الظلام مرة أخرى.

كانت أجواء الغرفة غريبة بما تحويه من كراكيب وأثاث قديم ومذكرات مجهولة الكاتب، أجواء مختلفة تمامًا عن الطوابق السفلية لمتجر الأحلام الذي يعج طَوال اليوم بالزبائن القادمين لشراء الأحلام.

1. مفاوضات الراتب الأولى لبيني

مرت أيام العام الجديد لتأتي الجمعة الأخيرة من شهر مارس. فاحت رائحة اللبن بالبصل الذي كان يغلي في عربات الطعام لتنتشر في جميع الأنحاء عبر هواء المساء البارد. وبفضلها أخذ الزبائن -الذين أتوا لشراء الأحلام- يتجولون باسترخاء في الطرقات مُغطِّينَ أجسادهم ببطانيات ثقيلة مخرجين منها رؤوسهم في الهواء المنعش.

في بهو الطابق الأول لمتجر دالوجوت للأحلام حيث لا تنقطع الزبائن، كان موظفو الدوام الليلي على وشك بَدء العمل، لكن بيني التي بدأت عامها الثاني موظفة في مكتب الاستقبال لم تكن موجودة في مكانها. لم تكن قد غادرت العمل بعد، وإنما كانت في استراحة الموظفين التي تقع على يمين المدخل تنتظر دورها في مفاوضات الراتب.

كانت بيني تنتظر مع زميلها السابق في المدرسة مو تيه إيل الذي يعمل في الطابق الخامس، وعدد آخر من الموظفين في الاستراحة الواقعة خلف الباب الخشبي المقوس. لم تكن استراحة الموظفين سوى غرفة خلفية صغيرة، ولكنهم كانوا يقدِّرونها لكونها مكانًا يستطيعون الاستراحة فيه بلا قلق.

اعتادت بيني أنوارَ الغرفة الصفراء، والوسادات التي تمزقت وخِيطَت عدة مرات، وصوت دندنة أحد الموظفين، وصوت احتكاك الكراسي بالأرض، الضوضاء التي تصدرها الثلاجة الصغيرة وماكينة القهوة. كانت تشعر بالراحة في تلك الغرفة تمامًا كغرفة نادي الطلاب التي قضت فيها أوقاتًا طويلة عندما كانت في المدرسة.

سألت بيني مو تيه إيل الذي جلس في الكرسي ذي مسند الذراع المقابل للأريكة:

- كم تبقى حتى يحين دورنا؟
- الآن دور السيد بيجو، وبعده السيد سبيدو، بعده أنا ثم أنتِ الأخيرة يا بيني، لم يتبقَّ الكثير.
- كنت أظن أن الأمر سينتهي بانتهاء وقت العمل ولكنه مر بالفعل.

تمطَّتْ بيني وهي تنظر إلى الساعة المعلقة على الحائط.

- كان السيد دالوجوت منشغلًا اليوم أيضًا لذا لا مفرَّ من التأخير، هو منشغل دائمًا مؤخرًا. لو كنت أعلم لاشتريت بعض الخبز من كروكس باريز. لقد فات وقت تناول العشاء.

لعق مو تيه إيل شفتيه وربَّتَ بطنَهُ الذي برز من السترة الضيقة التي يرتديها.

كان السبب الذي جعلهم لا يغادرون المتجر وينتظرون دورهم بعد مواعيد العمل هو «مفاوضات الراتب» التي تقام مرة كل عام. وكانت تلك المرة الأولى التي تخضع فيها بيني التي بدأت عامها الثاني في المتجر لمفاوضات راتب حقيقية. كانت سعيدة لشعورها بأنها أصبحت شخصًا بالغًا، لكنها لم تكن تطمح لزيادة في راتبها.

في الحقيقة كانت تشعر باضطراب في المشاعر مع اقتراب موعد مفاوضات الراتب بسبب زجاجة «رفرفة القلب» التي سُرقت منها، ولكن لحسن حظها وبشكل دراماتيكي قُبض على المجرمين وصودرت الأشياء المسروقة. كادت بيني تطير من السعادة عندما سمعت الخبر. ولكن تبين فيما بعد أن البطل الذي أبلغ عن المجرم وتسبب في القبض عليه لم يكن سوى سبيدو. وعندما علم الجميع بالقصة كاملة، أصبحت بيني مضطرة لمواجهة سبيدو التي كانت تعابير وجهه تصرخ «لا داعي لشكري» كلما تقابل طريقهما. لكن على أي حال، اطمأن قلبها لزوال السبب الذي كاد يعكر مفاوضات راتبها، وبالطبع لم تكن تطمح في أكثر من هذا.

تحت الثريا المتواضعة التي تساقطَ العديدُ من مصابيحها جلست سمر موظفة الطابق الثالث ومديرتها موج بيري. كانت سمر مثلها مثل جميع الموظفين في الطابق الثالث ترتدي مئزرًا قد زيَّنته على ذوقها، حيث فكَّت طيَّته ليصبح أكثر طولًا من مآزر زملائها. أما موج بيري التي كانت تجلس مقابلها، فبدت وجنتاها مشعتان تحت الضوء الأصفر، فقد وضعت عدة طبقات من حمرة الخدود لتغطي على احمرار وجهها الطبيعي.

كاننا قد انتهتا بالفعل من مفاوضات الراتب الخاص بهما، ولكنهما لم تغادرا استراحة الموظفين وانهمكتا في التهام التسالي. لم يتبقَّ في سلة التسالي الضخمة أيٌّ من الحلوى باهظة الثمن مثل «كعك التهدئة»، بل تبقَّى فقط حفنة من الشوكولاتة ذات شكل العملة الخالية من أي تأثير.

وضعت سمر بطاقات اختبار الشخصية على الطاولة الخشبية وأخذت تطرح الأسئلة على موج بيري.

- حسنًا، لنرَ النتيجة! سيدة موج بيري، أنتِ شخصية مناضلة حماسية! شخصية التلميذ الأول. إنها المرة الثالثة التي تظهر فيها النتيجة نفسها.

لمعت عينا موج بيري وأومأت بقوة وقد بدت راضية عن النتيجة.

- هل ستظهر النتيجة نفسها لو أدَّيْنا الاختبار مرة أخرى؟

مع إصرار موج بيري على إعادة الاختبار مرة أخرى، تشنج أنف سمر الطويل ضيقًا.

كانت البطاقات التي تحملها سمر هي بطاقات اختبار شخصية مستوحاة من كتاب «إله الوقت وتلاميذه الثلاثة» يوضح لك الاختبار الشخصية الأقرب لشخصيتك من بين التلاميذ الثلاثة. كان هذا الاختبار يُوزَّع هدية عند شرائك كتب بأكثر من 10 جودن من المكتبة، ولكنه سرعان ما نفد من المتاجر بسبب تصميمه الذي جعل الجميع يرغبون في اقتنائه. تعرفت بيني على الاختبار على الفور نظرًا لأنها كانت على وشك أن تشتريه مستعملًا بمبلغ وقدره، ولكنها عدلت عن ذلك القرار في النهاية.

فتحت سمر البطاقات مرة أخرى وسألت: «مو تيه إيل، هل تريد أن تجرب أنت أيضًا؟».

يبدو أنها بدأت تسأم من اختبار موج بيري.

أجابها مو تيه إيل بثقة: «لا، سيظهر لي «شخصية التلميذ الأول» على أي حال، فأنا شخصية دائمة التطلع إلى المستقبل».

ثم قام فجأة ليأخذ حبات الشوكولاتة المتبقية في السلة ويتقاسمها مع بيني ثم جلس مجددًا.

سألها مو تيه إيل وهو يزيل الغلاف الفضي عن قطعة منهم: «بيني، ألم تقولي إنك تسكنين مع والديكِ؟ ألا يجب أن تتصلي لتخبريهما أنك ستتأخرين؟».

- اتصلت بهما منذ قليل. أخبرتهما أن يتناولا العشاء من دوني.

لم تكن بيني منزعجة من جلوسها في استراحة الموظفين بعد مواعيد العمل. على النقيض شعرت بالحماس لكونها سوف تمر على متجر البقالة في طريق عودتها إلى المنزل وتشتري شطيرة دجاج كبيرة دون خضراوات، ثم ستتناولها وهي تشاهد المسلسل الذي يُعرض في وقت متأخر من الليل. فلو

عادت إلى المنزل مبكرًا لأخذَ والداها يسألانها بلا توقف: «ما نتيجة مفاوضات الراتب؟»، «هل وبَّخك مديرك؟»، «هل ارتكبتِ خطأً في حق الزبائن؟» وغيرها من الأسئلة في أثناء تناولهم العشاء.

بعد قليل فُتح باب الاستراحة الثقيل. ظنت بيني أن بيجو مايوس قد أنهى المفاوضات سريعًا وجاء لينادي مَن يليه في الترتيب، ولكنه لم يكن بيجو مايوس، وإنما سبيدو.

كان سبيدو مدير الطابق الرابع المتخصص في بيع «أحلام القيلولة» معروفًا بسرعة إنجازه للعمل، وهو ما يتماشى مع شخصيته المتعجلة دائمًا. كان يرتدي بدلته ذات القطعة الواحدة التي يرتديها دومًا ويربط شعره الطويل. وقف سبيدو أمام الباب يقلب نظره في الموجودين بداخل الغرفة وهو يحتضن عدة ملفات بذراعه.

- لم ينتهِ السيد بيجو بعد، أليس كذلك؟

- بلى، على الأرجح لا يزال أمامه بعض الوقت.

أجابت بيني بلا تفكير ولكنها ندمت على الفور.

- بيني، ليس عليكِ أن تسارعي لإجابة جميع أسئلتي. فهناك الكثير من الأشخاص هنا غيرك، أليس كذلك؟ أنا أتفهم أنك تشعرين بالامتنان لأني أمسكت بسارق زجاجة «رفرفة القلب»...

- لقد جاوبت بلا قصد.

اتكأ سبيدو على طرف الأريكة واعتلى وجهه تعبيرٌ عطوفٌ وكأنه يقول لها بصمت: «تقولين هذا لأنك شعرتِ بالإحراج، أليس كذلك؟».

تجنبت بيني النظر إليه وابتسمت ابتسامة لم تصل إلى عينيها ثم حاولت تغيير الموضوع بلباقة فقالت: «بالمناسبة يا سيدة موج بيري، هل انتهيت

من أعمال الإصلاحات في منزلك؟ قلتِ إنك تُعِيرين اهتمامًا خاصًّا لتصميم النوافذ».

حتى وقت قريب كانت موج بيري تقوم ببعض الإصلاحات في منزلها مما جعلها تُقيم في منزل شقيقتها الكبرى. كان منزل شقيقتها قريبًا من منزل بيني فكانتا كثيرًا ما تلتقيان في طريقهما إلى العمل. لكن بيني سمعت منذ عدة أيام أنها انتهت من أعمال الإصلاح.

- أما زلتِ تتذكرين يا بيني؟ هذا صحيح. أعجبتني النافذة جدًّا! تجرأت وقررت أن أضع نافذة كبيرة والآن أستطيع أن أرى «منحدر الدُّوار» من منزلي. المنظر رائع، بخاصةٍ عندما يكون الجو صافيًا.
- إذًا بالتأكيد تستطيعين رؤية القطار الذي يتردد على منطقة الشركات، أليس كذلك؟ هذا مذهل.

أجابتها موج بيري بحماس وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال: «كان هذا هو غرضي. أشعر بأن استمتاعي بالعطلة يتضاعف عندما أشاهد الناس ذاهبين إلى العمل في منطقة الشركات وأنا مستلقية في منزلي في يوم عطلتي».

استغلت سمر انشغال موج بيري بأمر آخر وأخذت تلملم بطاقات اختبار الشخصية الذي سئمت منه.

يقع متجر الأحلام والعديد من المتاجر الأخرى في منتصف المدينة، في جنوبه يقع الحي السكني الواسع الذي تسكن فيه بيني، ويحدُّه من الشمال جبل الثلج الدائم حيث يقطن نيكولاس المعروف بسانتا كلوز، وفي شرقه يوجد الحي الفاخر الذي يسكنه المشاهير من أمثال ياسنوز أوترا إلى جانب ورش صناعة الأحلام الخاصة بهم. وأما في غَربه فيقع «منحدر الدُّوار»، وهو ما يطلق على المنطقة التي تحوي منحدرًا مائلًا -كما هو واضح من اسمه- بشكل يصيب الناس بالدُّوار.

إذا عبرت الوادي الذي يلي المنحدر ثم تسلقت منحدرًا صاعدًا آخر ستجد منطقة ضخمة تجمع مختلف شركات صناعة الأحلام. يدعو الناس هذا المكان بـ«منطقة الشركات».

كانت منطقة وعرة يصعب الوصول إليها بطريق آخر نظرًا لبُعدها، لذا جرت العادة أن يستقل الموظفون العاملون بهذه المنطقة القطار الذي يذهب إلى منطقة الشركات مباشرةً. كان القطار يتردد عشرات المرات خلال اليوم ليقلَّ الناس ساريًا على قضبانه التي وضعت فوق المنحدر الصاعد والهابط.

- بيني، مو تيه إيل، لم تركبا هذا القطار من قبل، أليس كذلك؟

حالما طرحتْ موج بيري السؤال هزَّ مو تيه إيل رأسه بالنفي.

- لقد ركبته مرة من قبل. سمعت أنهم يسمحون للزبائن الوافدين الذين يرتدون أثواب النوم بالركوب دون التحقق من هُويتهم، لذا أردت أنا وأصدقائي التأكد من صحة ذلك فارتدينا أثواب نوم وركبنا القطار. بالطبع انتهى الأمر خلال 10 ثوانٍ لأن السائقة كشفت أمرنا وجرَّتنا من ياقات أثوابنا.

لم يكن القطار وسيلة مواصلات عامة يستطيع أي شخص استقلالها. فلكي تركبه تحتاج إلى إثبات يفيد أنك «حِرَفِيٌّ في مجال الأحلام» كرخصة صانع أحلام مثلًا أو بطاقة تثبت أنك موظف بإحدى شركات المنطقة. لم يكن موظفو متجر الأحلام يستطيعون أن يصبحوا «حرفيين في صناعة الأحلام» أو يتلقون تصريح الدخول إلا بعد إكمالهم عامًا من العمل في المتجر.

سألت سمر موظفة الطابق الثالث باستغراب وهي تضع بطاقات اختبار الشخصية في الصندوق الخاص بها: «ألم يمضِ على عملك هنا أكثر بكثير من عام يا مو تيه إيل؟».

- أتممت عامي الأول في صيف العام الماضي، ولكن التصاريح تصدر جميعها في شهر مارس من كل عام لذا ما زلت أنتظر حتى الآن. أنتِ أتممتِ عامك الأول للتو يا بيني، أليس كذلك؟

- أتممته بالأمس. كان حظي جيدًا. لو تأخرت قليلًا لكان عليَّ الانتظار لمدة عام كامل.

تنهدت بيني بارتياح.

عندها تدخَّل سبيدو الذي كان يقف في صمت يتصفح الملفات التي أحضرها بسرعة فائقة وهو يهز ساقيه في توتر: «صغارنا أخيرًا سيرون الوجه الحقيقي لمصلحة الشكاوى».

وبَّخته موج بيري قائلة: «دعك من هذه السخافات وتوقف عن هزِّ ساقك يا سبيدو».

- سخافات؟ أنتِ تعلمين يا موج بيري المعنى الحقيقي وراء إصدار تصريح دخول منطقة الشركات. هل يعطونها لنا لنستقلَّ القطار أو لنذهب في نزهة خلوية في إحدى شركات صناعة الأحلام؟

- هذا صحيح، ولكن لا داعيَ لفتح هذا الموضوع المزعج من الآن.

- أتقصدون أن الغرض من التصريح ليس تجربة القطار ورؤية شركات صناعة الأحلام؟

بدا مو تيه إيل وكأنه تعرض لصدمة كبيرة بسبب كلام المديرين.

- كم أنت متفائل يا مو تيه إيل. كلام سبيدو صحيح. ستستخدمون التصريح في الأغلب عندما تذهبون إلى مصلحة الشكاوى التي تقع في الساحة التي تتوسط منطقة الشركات.

قال مو تيه إيل بخيبة أمل ويداه المفلطحتان تحتضنان وجهه: «ألن نتمكن من رؤية الشركات الأخرى؟».

- لِمَ قد تحتاج إلى رؤية الشركات الأخرى؟ المكان الوحيد الذي تستطيعون دخوله هو «مصلحة الشكاوى» وفي أفضل الأحوال قد تستطيعون الذهاب إلى «مركز الاختبارات» الذي يعلو مصلحة الشكاوى. إنه المكان الذي نعقد فيه جميع الاجتماعات ثقيلة الظل المتعلقة بالشكاوى مع شركات صناعة الأحلام.

سألت بيني بهدوء: «ما وظيفة مصلحة الشكاوى تلك؟».

تجهمت موج بيري بضيق: «من الأفضل ألَّا تسمعي مني وتذهبي لتري بنفسك. ما زلت أتذكر بوضوح اليوم الذي ذهبت فيه مع السيد دالوجوت إلى مصلحة الشكاوى لأول مرة... إنه مكان ستمرين عليه حتمًا إذا كنتِ تعملين في مجال الأحلام. أُفَضِّل ألا أذهب إليه مجددًا إن استطعت. كيف يمكنني وصفه لك... إنه مكان يشعرني بعدم الراحة».

- أنتم لم تقابلوا سوى الزبائن اللطفاء حتى الآن، أليس كذلك؟ آن الأوان لتتعرفوا على مشكلات مصلحة الشكاوى التي تجلب الصداع. عندها فقط ستدركون قدر عظمتي. انظروا إلى كم الشكاوى التي تلقيناها بسبب أحلام القيلولة التي بعتها السنة الماضية.

أخذ سبيدو يشير إلى الملفات التي كان يفحصها منذ قليل.

فغرت موج بيري فاها في دهشة: «هل جمعت كل الشكاوى التي حللتها العام الماضي لتريها للسيد دالوجوت خلال مفاوضات الراتب يا سبيدو؟».

- هذا صحيح يا موج بيري، طبعتها وجمعتها في ملف حتى يرى بنفسه قدر معاناتي. أتدرين قدر الشكاوى التي لا يصدقها عقل؟ أتريدين سماع بعضها؟ يمكنني تفهم موقف الشخص الذي قدَّم شكوى قائلًا: «تعرضت للسخرية من أصدقائي لأنني غفوت خلال الصف وتحدثت خلال نومي». ولكن ماذا عن الذي قدم شكوى قائلًا: «الحلم الذي رأيته وأنا آخذ قيلولة كان جميلًا لدرجة أني استغرقت في النوم حتى المساء

لذا لم أستطع الخلود إلى النوم في الليل». ماذا يريدني أن أفعل؟ لا أصدق أنني عانيت عدة أيام بسبب هذه الشكوى...

كانت سمر تستمع وهي تسند رأسها إلى يدها. قالت بحسد: «ألم تصبح مديرًا للطابق الرابع لأنك نجحت في حل هذه الشكاوى؟ أنت تعرف أن هذا المنصب لا يُمنح لأي أحد في متجر دالوجوت. إنه شيء عظيم تضيفه إلى سيرتك الذاتية».

لم تفهم بيني نصف كلام سبيدو، الذي كان يتحدث بسرعة البرق، ولكنها رغم ذلك كانت تعلم أنه لا يوجد موظف يستطيع التعامل مع كل هذه الأمور غير سبيدو.

- يبدو أن مفاوضات الراتب بالنسبة إلى المديرين هي حقًّا «مفاوضات» بما تعنيه الكلمة. يبدو هذا المنصب الآن صعب المنال أكثر من ذي قبل. كنت أعتقد أن دالوجوت سيعرِض مبلغًا ما وكل ما عليَّ فعله هو التوقيع بصمت.

شعرت بيني فجأة أن المفاوضات التي اقترب دورها فيها أصبحت عبئًا عليها.

واستَهَا سمر قائلة: «لا تقلقي، أنتِ بالكاد أكملتِ عامك الأول، لذا لن يرجو دالوجوت الكثير منك، لكن في المقابل سيريد معرفة خطتك لهذا العام».

- خطة... هل يمكنني أن أقول إن خطتي هي أنني سأجتهد أكثر في القيام فيما أقوم به الآن؟ أعني إرشاد الزبائن في مكتب الاستقبال وإدارة المخزون والقيام بالأعمال التي تطلبها مني العمة ويذر. لم أفكر من قبل في أي عمل آخر غير هذا.
- تلك في حد ذاتها خطة عظيمة. ولكن ألن تملِّي من الأمر؟ قد يصيبني الجنون إذا بقيت في المكان نفسه كل يوم أقوم فقط بما يُطلب مني.

سرت قشعريرة في جسد مو تيه إيل واعتدل في جلسته.

- لا يبدو أنك تشعر بالملل على الإطلاق في الطابق الخامس يا مو تيه إيل.

كان مو تيه إيل معروفًا بأنه أكثر بائعي الطابق الخامس صخبًا. فعندما رأته بيني وهو يقفز هنا وهناك سالبًا عقول الزبائن مستمرًّا بلا توقف في ترديد العبارات الرنانة التي جهزها سابقًا، تملكتها رغبة في شراء الأحلام المخفضة.

- ماذا عنك يا مو تيه إيل؟ هل لديك خطة تساندك في مفاوضات الراتب؟

- بالطبع لدي خطة عظيمة.

- ما هي؟

استند مو تيه إيل على يد الكرسي الذي تجلس عليه بيني وقال بصوت خفيض وكأنه يخشى أن يسمعه أحد: «انظري إلى السيدة موج بيري. لقد أصبحت مديرة رغم صغر سنها. قد أُصبح أنا أيضًا مديرًا للطابق الخامس يومًا ما. فلا أحد يضاهي قدرتي في انتقاء الأحلام. بالطبع لم يحن الوقت بعد لأفصح عن رغبتي تلك، ولكن يومًا ما...».

ضم مو تيه إيل قبضته بإصرار حتى بدا طفلًا يشارك في مسابقة الخطابة.

لم يكن كلامه تباهيًا لا أساس له. بالفعل كانت له نظرة صائبة في اختيار الأحلام التي ستحقق مبيعات. فالأحلام التي يرشحها حتى لو لم تحقق نجاحًا ساحقًا، فهي على الأقل لا تتراكم في المخازن. كان معروفًا بقدرته تلك لدرجة انتشار عبارة «لو لم تدرِ أي حلم تختار، اشترِ ما اشتراه مو تيه إيل» بين موظفي المتجر عندما سنحت لهم الفرصة لشراء أي حلم يريدونه باستخدام قسائم الشراء التي أعطاها لهم دالوجوت في نهاية العام.

- هذا صحيح، قدرتك على اختيار الأحلام لا مثيل لها.

مدحته بيني محاولة إخفاء الصدمة التي أصابتها من كلامه. فمو تيه إيل كان في عمرها نفسه، ورؤيته وهو يخطط للمستقبل أصابتها بالتوتر.

لماذا لم أدرك ذلك من قبل؟

كانت بيني تظن أن هذا العام سيكون كسابقه. ولكن لا يمكنها أن تستمر في القيام بالأعمال التي تطلبها العمة ويذر وحسب. ولا يمكنها بعد الآن أن تختبئ خلف حجة أنها موظفة جديدة لحل الأمور. غير أنه من الواضح أن الهُوَّة كانت تزداد يومًا بعد يوم بينها وبين هؤلاء الموظفين ذوي الخطط المستقبلية من أمثال مو تيه إيل.

جف ريق بيني، فبعد أن أخذها حماس الهُواة لصدور تصريح دخول منطقة الشركات، اصطدمت بالواقع المرير.

فُتح باب الاستراحة مجددًا. هذه المرة دخل بيجو مايوس. كان من الصعب التنبؤ بمزاج مدير ركن «أحلام الحياة اليومية» في الطابق الثاني بسبب تعابير وجهه التي تخلو من أي مشاعر. لذا لم تتمكن بيني من توقع نتيجة مفاوضات الراتب الخاصة به.

حالما أخبرَ بيجو مايوس سبيدو أنَّ دورَه قد حان حتى هُرع الأخير نحو مكتب دالوجوت بإصرار وهو يحمل الملفات تحت ذراعه. استدار بيجو مايوس وكان على وشك الخروج لكن موج بيري نادته قائلة: «سيد بيجو، لتجرب أنت أيضًا اختبار الشخصية! أريد معرفة أي نوع من الشخصيات أنت. إنه اختبار يعلمك ما هي شخصيتك من شخصيات التلاميذ الثلاثة».

ثم بدأت ببراءة في إخراج البطاقات التي رتبتها سمر مرة أخرى.

أجابها بيجو ببرود: «لا أهتم بمثل هذه الأمور. ومن المستحيل أن تنقسم شخصيات الناس كلها لثلاثة أنواع فقط في الأساس».

- لا داعيَ للغضب. نقوم به بغرض التسلية لا أكثر. حسنًا، ماذا عنكِ يا بيني؟ أتريدين التجربة؟

كانت بيني غارقة في التفكير في أمور أخرى فأجابت بلا وعي: «ماذا؟ حسنًا، حسنًا».

انتقلت موج بيري بحماس لتجلس أمام بيني وتفرش البطاقات. كان الاختبار يتكون من خمس وعشرين بطاقة كلٌّ منها تحمل رسمة جميلة تتصل مع مثيلتها من الحافة. توضع خمس بطاقات بالطول وخمس بالعرض، بعدما تفرش جميع البطاقات، تبدأ في تكويمها فوق بعضها حسب إجابات الشخص بالترتيب المدون عليها، وعلى أساسه تُحدد البطاقة التي توضع في النهاية.

على النقيض من كلامه لم يخرج بيجو مايس ووقف خلف بيني يشاهد في خفاء.

- صمموها لتبدو قابلة للتصديق.

- حسنًا، سأبدأ. إذا جاوبتِ على جميع أسئلتي، ستظهر واحدة من هذه البطاقات الثلاثة.

بدأت موج بيري تردد الكلام الذي تعلمته من سمر، مشيرة إلى ثلاث بطاقات لامعة شبه شفافة وضعت في الصف الأخير.

كانت البطاقة التي وضعت على اليسار تحمل صورة لإطار مصنوع من الفاكهة وبداخله منظر سيدة عجوز من الخلف تمد يدها نحو الضوء. عرفت بيني على الفور أنها صورة مستوحاة من أجانيب كوكو التي تَصنع أحلام التبشير بالحمل. أما البطاقة التي وضعت في المنتصف فكانت تحمل خلفية مظلمة كالكهف تتلألأ فيها أضواء صغيرة كالنجوم، ورجل صغير البنية يمد يده نحو تلك الأضواء. أما البطاقة الثالثة فكانت تصور متجر الأحلام وأمامه رجل يشبه دالوجوت.

كانت بيني على وشك أن تسأل عن هُوية الرجل في البطاقة الثانية ولكن موج بيري أمسكت البطاقة وقلبتها.

أمسكت موج بيري ورقة الأسئلة وبدأت الاختبار.

- عندما تكونين بمفردك، هل تغرقين في الذكريات؟

- همم... نعم، أفعل ذلك.

- هل تعتقدين أن الأمور التي حدثت في الماضي تؤثر على حياتك بشكل كبير؟

تذكرت سبيدو الذي لا يكف عن مضايقتها وابتسامته المتكلفة: «نعم».

- حسنًا. هل ترفضين الاكتفاء بروتين الحياة اليومية المتكرر وتجدين سعادة في فعل الأشياء الجديدة؟

- لا... لا أعتقد أنني كذلك.

مع استمرار إجاباتها كانت البطاقات تتكوم فوق بعضها واحدة تلو الأخرى. عندما أجابت بيني عن السؤال الأخير، قلبت موج بيري البطاقة ببطء.

- أنتِ... المفكر طيب القلب! يقولون إنه نوع التلميذ الثاني. أنتِ أول شخص من هذا النوع بيننا.

أخذت بيني البطاقة من موج بيري لتفحصها. فوق الإطار العلوي للصورة كُتب بحروف صغيرة مقطع من قصة (إله الوقت وتلاميذه الثلاثة).

كان التلميذ الثاني يعتقد أنه ما دام في صحبة ذكرياته، لن يشعر بالندم ولن يفكر في عدم جدوى الحياة وسيصبح سعيدًا إلى الأبد. فأعطاه إله الوقت الماضي، ومعه القدرة على الاحتفاظ بالذكريات لوقت طويل.

طرحت بيني السؤال الذي كان يدور ببالها خلال الاختبار: «لكن مَن هو حفيد التلميذ الثاني؟ تقول الحكاية إن التلميذ الثاني اختبأ داخل كهف، ألهذا لا يَعرف أحد ما حدث له؟».

- لا أدري، لا يشعر أحد بالفضول تجاه هذا الأمر مؤخرًا. فهي قصة قديمة جدًّا. فأنتِ مثلًا لم تعرفي أن حفيدة التلميذ الأول هي أجانيب كوكو سوى العام الماضي. بالطبع قصة السيد دالوجوت مشهورة جدًّا، ولكن هذا لأنه ورث هذا المتجر. هناك إشاعة تقول إن حفيد التلميذ الثاني يختبئ في مكان ما ويقوم بصناعة الأحلام دون الإفصاح عن اسمه. وسمعت أيضًا من يقول إنه قد مات بالفعل، لكن ليس هناك شيء مؤكد.

عندما انتهت موج بيري من حديثها، قال بيجو مايوس على الفور: «أطلس».

- ماذا؟

- إن أطلس هو حفيد التلميذ الثاني. عليك أن تعرفي اسمه على الأقل.

جاء رده المقتضب وهو يفتح الباب.

- سأغادر الآن، إذا انتهيتم ففضوا هذا التجمع غير المجدي واذهبوا إلى منازلكم.

في اللحظة نفسها التي خرج فيها بيجو، دخل سبيدو الاستراحة راكضًا.

انتهى سبيدو من المفاوضات بسرعة فائقة كأنه قد ذهب إلى دورة المياه وعاد، فقام مو تيه إيل الذي يليه في الدور متعجلًا من مقعده.

عندما قارب مو تيه إيل الانتهاء من المفاوضات، خرجت بيني من الاستراحة ووقفت تنتظر دورها أمام مكتب دالوجوت. كان البهو يعج بالزبائن الوافدين بأثواب النوم إلى جانب زبائن من مدن أخرى مروا على المتجر في طريق عودتهم من العمل.

ترددت نتيجة اختبار الشخصية داخل رأس بيني. على الأرجح كانت نتيجة مو تيه إيل هي نوع التلميذ الأول الذي يمثل المستقبل. فمو تيه إيل ذو إرادة قوية يعمل دومًا لتحقيق أهدافه. لو كان هذا يرجع لشخصيته التي ولد بها، ترى ما هي مميزات شخصية بيني؟ كيف يمكنها الانتفاع من «القدرة على الاحتفاظ بالذكريات لوقت طويل» كما ذُكر في القصة؟ لم يخطر في بالها سوى أفكار سطحية مثل أنه يمكنها الاستفادة بهذه القدرة عندما تخضع لاختبار في مادة تحتاج إلى الحفظ. كانت تعلم أنه لا يمكن تصنيف جميع شخصيات الناس تحت ثلاثة أنماط فقط، مثلما قال بيجو مايوس ولكن مع ذلك ظلت تلك الأفكار الخرقاء تتدفق داخل رأسها واحدة تلو الأخرى.

غرقت بيني في أفكارها فلم تلاحظ أن الباب قد فُتح. أخذ مو تيه إيل الذي خرج للتو بعد إنهاء مفاوضات الراتب يحدِّق باستغراب إلى بيني التي وقفت أمام الباب بشرود.

- بيني، هل أنتِ على ما يرام؟

- آه، هل انتهيت بالفعل؟ أنا على ما يرام. لا تقلق.

- حمدًا للرب إذًا. هيا ادخلي بسرعة.

أمسك مو تيه إيل الباب من أجلها بلطف. بدا أن مزاجه جيدٌ. على الأرجح كانت نتيجة المفاوضات مُرضيةً بالنسبة له.

- شكرًا يا مو تيه إيل.

دخلت بيني إلى المكتب فرفع دالوجوت الجالس وراء المكتب يده ليحيها. كانت الكنزة التي يرتديها مصنوعة من الصوف الأبيض المخلوط بالصوف الأسود، فبدت وكأن تصميمها مستوحى من مظهر شعره الأسود المموج الذي شابه البياض.

- هل انتظرتِ طويلًا؟ أنا آسف. تفضلي بالجلوس.

- لا بأس يا سيد دالوجوت.

التقط دالوجوت النظارة المكبرة التي لم يكن يستخدمها كثيرًا في العادة. بدا أكثر فطنة وهو يستخدم تلك النظارة. ولكن على عكس مظهره الذي ينم عن دقة مثالية، كان مكتبه يدل على كونه إنسانًا عاديًّا. فمصباح التحذير في ماكينة الطباعة العتيقة كثيرة الأعطال كان مضاءً اليوم أيضًا، وامتلأ المكتب القديم بالكراكيب من مستندات تنتظر توقيعه ومفكرته التي وضعت مقلوبة بجانب زجاجات المشروبات التي أخذ من كلٍّ منها رشفةً وتركها.

قال دالوجوت بهدوء وكأنه يقرأ أفكارها: «هناك من يجدون الراحة في القليل من الفوضى. لا تحتاجين اليوم إلى كعك التهدئة، أليس كذلك؟».

جاهدت بيني لتتظاهر بالاسترخاء وابتسمت ابتسامة واسعة: «بالطبع».

- حسنًا، مفاوضات الراتب الأولى لبيني موظفة الطابق الأول. لنستعيد أحداث السنة الماضية.

بدأ دالوجوت في البحث عن الورقة التي تحمل معلومات بيني الموجودة في مكان ما فوق مكتبه. كاد يطيح بزجاجة نصف مملوءة عندما حاول أن يلتقط ورقة كانت موضوعة تحت المقلمة. ولحسن الحظ كانت بيني تراقب الزجاجة بقلق، فتمكنت من الإمساك بها وإنقاذها من السقوط في اللحظة نفسها أمسكت فيها المفكرة التي كانت على وشك أن تبتل وأبعدتها، فنجت المفكرة بأعجوبة.

- شكرًا يا بيني.

- لا داعي للشكر.

وضعت بيني المفكرة على المكتب مرة أخرى. كان غلافها الورقي الخشن يحمل عنوان «مذكرات أحلام عام 1999م».

- مذكرات أحلام عام 1999م... هذا خطك يا سيد دالوجوت. هل تكتب مذكرات أحلام؟

استطاعت بيني على الفور التعرف على خط دالوجوت الذي اعتادت رؤيته.

- لست أنا من كتب الأشياء بداخلها، لقد وضعت غلافًا وحولته إلى مذكرات. صنعتها لأحتفظ بمذكرات الأحلام التي يكتبها الزبائن الوافدون بعدما يستيقظون من نومهم. كنت أنوي قراءتها عندما يسنح لي الوقت ولكن لم يكن لدي وقت اليوم أيضًا.

ابتسم دالوجوت وهو يطرق الغلاف بطرف سبابته.

- هل قلت إن الزبائن الوافدين يكتبون مذكرات أحلام؟

- كما تعلمين يمكننا رؤية بعضٍ من مراجعات الزبائن على نظام دريم باي، يمكنك اعتبار تلك المذكرات هي مجموعة من المراجعات الطويلة المفصلة.

- يكتبون مذكرات بعد رؤيتهم للحلم... هذا مذهل. فمن الصعب على الزبائن العاديين تذكر الأحلام.

- أعتقد أنهم يحاولون تسجيلها بأي شكل، بمجرد استيقاظهم قبل أن تتلاشى ذكرياتهم. ولكن هؤلاء الأشخاص نادرون، مما يجعل المذكرات ثمينة للغاية. لذا أحتفظ بكل المذكرات التي أجمعها طوال العام بهذه الطريقة. فليست هناك معلومات تضاهيها قيمة لمن يتعاملون مع الزبائن مباشرةً من أمثالنا.

تساءلت بيني ما نوع المذكرات التي تركها الزبائن منذ زمن بعيد كعام 1999م. ولكن دالوجوت أمسك المفكرة ووضعها في درج المكتب.

- أخذنا الحديث إلى موضوع آخر. يجب علينا التحدث عنكِ أنتِ يا بيني وليس عن الزبائن.

أمسك دالوجوت بالورقة التي بدت ملأى بالكتابة وبدأ يقرؤها بعينه. ابتلعت بيني ريقها شاعرة بالقلق من تقييم دالوجوت.

- لنرَ، تقول ويذر إنكِ جديرة بالثقة. يقول مود الذي يعمل في الدوام الليلي إنك تعجبينه لأنك دقيقة ومرتبة في عملك. بالطبع لا يوجد ما هو أهم من آراء المقربين منك.

تنفست بيني الصُّعداء وشكرت العمة ويذر ومود في داخلها.

- آه، لدي شيء أعطيه لكِ.

أخذ دالوجوت يفتش في درج المكتب الأسفل ثم أخرج شيئًا وأعطاه لبيني. كانت بطاقة صغيرة يمكنها تعليقها في رقبتها.

- سيد دالوجوت، هل هذا...

حُفرت عبارة «بيني – متجر دالوجوت للأحلام» فوق وجه البطاقة اللامعة.

- صدر تصريح دخول منطقة الشركات الخاص بي بالفعل! شكرًا لك! كعادتك أنت لم تنسَ الأمر وقدمت طلب إصدارها.

- بالطبع. أنت بالفعل أكملتِ عامك الأول في المتجر. لذا تصبحين قادرة على دخول منطقة الشركات. هذا بمنزلة اعتراف بقدراتك الثمينة كعاملة في مجال الأحلام.

- سمعت أننا نذهب إلى مصلحة الشكاوى عندما نحصل على تصريح الدخول.

- هل علمت بهذا الأمر بالفعل؟ إنه مكان يجب أن يزوره أي موظف قد أكمل عامه الأول في العمل. يمكنك اعتباره منهجًا تعليميًّا صممته. ستذهبين معي إلى هناك يوم الأحد من الأسبوع القادم.

- إنه المكان الذي يقدم فيه الناس شكواهم المتعلقة بالأحلام، أليس كذلك؟ بِناءً على ما سمعته من السيد سبيدو.

- هو كذلك باختصار. بيني، مَن تعتقدين يجب أن نولِّيه اهتمامنا، زبون لم يأتِ إلى متجرنا من قبل، أم زبون دائم قد انقطع عن زيارة متجرنا؟

أي منهما تعتقدين من المهم إرضاءه حتى يظل متجرنا عامرًا كما هو الآن؟

- آ... جذب زبائن جدد هو شيء مهم، والحفاظ على الزبائن الحاليين هو شيء مهم أيضًا... ولكن لو كان عليَّ الاختيار بينهم...

كان دالوجوت كثيرًا ما يفاجئ بيني بأسئلة مباغتة. وكان كلما طرح عليها سؤالًا مثل هذا، دبَّتِ الحياةُ في عينيه ذات اللون البني القاتم.

- الزبائن الدائمون ثمينون بالنسبة لي، ربما لأني قد تعلقت بموازين الجفون التي أراها كل يوم في مكتب الاستقبال. بعد وقت بدأت أشعر أن هؤلاء الزبائن موجودون معي.

كانت بيني تحب شكل الموازين وهي تتحرك بانسياب، وتحب صوت طقطقتها المميز. فلا توجد لحظة أسعد بالنسبة لها أكثر من اللحظة التي يتحرك فيها المؤشر ويشير إلى «نوم حركة العين السريعة» ثم في لحظتها يفتح الزبون باب المتجر ويدخل لترى وجهه المألوف.

- وأنا أتفق معكِ. لذلك فتوقف الزبائن الدائمين عن القدوم إلى المتجر هي مشكلة جادة. فالزبائن قليلو الكلام لا يضيعون وقتهم في التذمر وإنما ينقطعون عن المتجر. وهذا ما يجعلني أشعر بالامتنان تجاه الزبائن التي تأتي لتطلب استعادة أموالها.

تذكرت بيني هؤلاء الزبائن الذين أتوا لاستعادة ثمن «حلم التغلب على الصدمات» الذي صنعه ماكسيم. وقتها جلس دالوجوت يتبادل الحديث معهم في غرفة الشكاوى التي تختبئ تحت مكتبه.

- في هذه الأوقات تساعدنا مصلحة الشكاوى. فحتى الزبائن الوافدون الذين ينسون أحلامهم، عندما يسأمون من تكرار ما يشكون منه يذهبون إلى مصلحة الشكاوى. إنهم يفضِّلون ذلك على الذهاب إلى محاسبة المكان الذي اشتروا منه الحلم. تجمع المصلحة الشكاوى وتحولها إلى

بيانات وتحللها ثم تعرضها على المتاجر أو صانعي الأحلام المعنيين بالأمر. فيتحققون بدورهم من تلك البيانات ويتعاملون مع الشكوى بالشكل المناسب. إنه أصعب جزء في عملنا.

لم تتمكن بيني من الاستيعاب بسهولة.

- لكن في العادة يدفع الزبائن الوافدون ثمن الحلم فيما بعد، فلماذا تصبح هناك مشكلة؟ هم لا يخسرون شيئًا على أي حال، أليس كذلك؟

- ذلك هو ما يجب عليك تعلُّمه هذا العام. فهناك الكثير ممن يكرهون رؤية الأحلام في هذا العالم لأسباب لا تعلمينها. فإذا كان تخلف الزبائن عن الحضور لتسلُّم الأحلام المحجوزة هو إهمال من جهتهم، فكوننا ندفع الزبائن إلى التوجه إلى مصلحة الشكاوى هو إهمال من جهتنا. ستتعلمين شيئًا فشيئًا. بالتأكيد تعلمين الآن أن شرحي لن يفيدك في شيء، أليس كذلك؟

- بلى، ولكن... هل من الممكن استعادة الزبائن الدائمين مرة أخرى؟

كانت بيني تحاول تقبل الأمر بصدر رحب ولكن القلق تمكن منها. فهي نفسها لم يسبق لها أن عادت مرة أخرى إلى متجر بعد أن قررت الانقطاع عنه.

- كل زبون ولديه ظروفه الخاصة. الأمر ليس مستحيلًا إذا تذكرنا أن كلًّا منهم يمر بظروف تختلف عن غيره.

- أرغب في مساعدتك. أتمنى لو نستطيع استعادة حتى ولو واحد من هؤلاء الزبائن.

- هل هذه خطتك لهذا العام؟

- آه... في الحقيقة لم يخطر الأمر ببالي سوى الآن، ولكني أعني ذلك حقًّا. فأنا أريد أن يظل متجرنا عامرًا بالزبائن. أنت لا تدري قدر حبي لهذا المكان.

- إذًا خطتك تماثل خطتي لهذا العام.

- ما هي خطتك يا سيد دالوجوت؟

- امم... هناك أمر أخطط له حاليًّا ولكنه ليس مؤكدًا حتى الآن، لذا لا أستطيع إخبارك إياه بعد. ما زال عليَّ إنهاء العديد من الأمور.

- أنت تخطط لشيء مميز إذًا. أعطني تلميحًا عن الأمر.

- لا أدري، لكنه حدثٌ سأستمتع به أنا والزبائن بالتأكيد.

- حقًّا؟

- حسنًا. لنعُد إلى موضوعنا. يا إلهي، لقد انقضى موعد انتهاء العمل منذ زمن. يجب أن أنهي مفاوضات الراتب بسرعة لأتناول العشاء. كم يكون العشاء شهيًّا بعد يوم شاق في العمل، هذا شيء غاية في الأهمية. لنرَ... أعتقد أن هذا المبلغ مناسب كراتب سنوي، ما رأيك؟

كتب دالوجوت رقمًا في العقد بقلم حبر ثم مده نحو بيني. كان مبلغًا أكبر مما توقعت، مما جعلها تجاهد حتى لا يرتفع طرفا شفتيها في حماس. فيبدو أن ذلك الراتب يعكس التوقعات التي يأمل دالوجوت أن يراها من بيني.

بينما توقِّع بيني العقدَ، نصحها دالوجوت قائلًا: «بيني، إننا نجني المال مقابل مشاعر زبائننا الثمينة، لذا يجب ألَّا تستخفي بها».

- نعم، سأتذكر هذا.

بدا لها الرقم المكتوب فوق العقد وكأنه عدد الزبائن الذين يزورون المتجر، فشعرت بالتوتر والعزيمة يغمرانها.

- أراكِ يوم الإثنين إذًا. يا إلهي، كدت أنسى. خذي هذا أيضًا، إنه جدول مواعيد القطار.

ناولها دالوجوت جدولًا مكتوبًا بخط ضئيل: «ستجدين مواعيد القطار بالدقائق. استقلي القطار من أي محطة قريبة من منزلك في قرابة السابعة صباحًا. سوف أستقله من جانب المتجر».

- حسنًا، أراك يوم الإثنين.

حالما خرجت بيني من مكتب دالوجوت، أخذت تبحث عن أقرب محطة قطار إلى منزلها داخل جدول المواعيد حتى وجدتها ورسمت حولها دائرة بقلم أحمر.

محطة بقالة «مطبخ أدريا»، وقت الانطلاق في السادسة و55 دقيقة صباحًا.

في نهاية الجدول كُتبت عدة تحذيرات بخط سميك.

القطار ليس سيارة خاصة، يُرجى التزام المواعيد.

وقفت بيني ممسكة بتصريح الدخول وجدول مواعيد القطار وحدَّقت إليهما فترةً. ثم ابتسمت وهي تتلمس اسمها المحفور على تصريح الدخول. لم تتناول العشاءَ بعدُ ولكنها شعرت بالشبع بالفعل، فقد ملأها شعورٌ بالتطلع إلى رؤية عالم أوسع بكثير مما رأت العام الماضي، وأحسَّت أخيرًا بانتمائها الكامل إلى المكان.

وضعت أغراضها في حقيبتها بعناية وخرجت من المتجر. كان الحي التجاري قد أظلم بالفعل، عبرت بيني الطريق بخطوات أكثر خفة ورشاقة من عادتها.

2. مصلحة الشكاوى

كان صباح الإثنين أكثر إرهاقًا من الأيام الأخرى، بخاصةٍ وأن الطقس كان باردًا رطبًا كما لو أنها ستمطر اليوم.

تنازلت بيني عن فطورها لتتمكن من الوصول إلى محطة القطار في الموعد. لمست بيني تصريح الدخول المُعلَّق حول رقبتها لتتأكد من وجوده، ثم وضعت يدها بداخل جيب معطفها مرة أخرى. كاد فكُّها يتصلب من كثرة التثاؤب، فقد خلدت إلى النوم في وقت متأخر الليلة الماضية.

كانت محطة القطار بسيطة ومنظمة، تقع أمام بقالة «مطبخ أدريا» فوق التل بجوار منزل بيني. كانت البقالة التي فتحت بابها على مصراعيه منذ الصباح الباكر تعج بالمتسوقين النشطاء الذين أتوا ليستفيدوا من التخفيضات الصباحية.

وقفت بيني على بُعد قليل من البقالة حتى لا تعيق الداخلين والخارجين من بابها. كان هناك خمسة أو ستة أشخاص في المحطة قد وصلوا قبل بيني، كانوا جميعهم يضعون سماعات في آذانهم ويقفون منكمشين على أنفسهم عاقدين أذرعهم كأنهم يتجنبون أن يوجه أحدٌ لهم الحديث. يبدو أن كلًّا منهم يرغب أن يسترخي ويقضي وقتًا بمفرده قبل الذهاب إلى العمل.

بدأت بيني تشعر بالحماس لأنها ستستقلُّ القطار قريبًا. ولكن على النقيض لم تكن تتطلع إلى الذهاب إلى مصلحة الشكاوى وجهتها الرئيسية. فالأجواء المكتبية التي يوحي بها اسم المكان، والصورة النمطية لمصالح الحكومة المتعنتة جعلتها تشعر ببعضٍ من التوتر.

علاوة على ذلك فقد سبق لموج بيري أن حذرتها تحذيرًا غير مباشر من مصلحة الشكاوى.

«أَفَضِّل ألَّا أذهب إليه مجددًا إن استطعت. كيف يمكنني وصفه لك... إنه مكان يشعرني بعدم الراحة».

في غضون دقائق امتلأت المحطة بالناس. وقف خلفها عدة أشخاص يتبادلون الحديث بينما يحتسون مشروبًا دافئًا تفوح منه رائحة المكسَّرات.

- ما خطب مديرة مصلحة الشكاوى الجديدة؟ يقولون إنها دعت جميع المسؤولين فَور تولِّيها المنصب.
- دائمًا ما يفعلون ذلك. فحالما يتسلم أحدهم السُّلطة يرغب في إلغاء كل ما فعله سابقُه. فهو أكثر وقت يشعرون فيه بالحماس للعمل، أليس كذلك؟ آآه، هذا ساخن!

أخذ الرجل ذو الصوت الأجش يسعل حيث بدا إنه غصَّ بالمشروب الذي كان يحتسيه.

- سينشغل موظفو متجر دالوجوت للغاية.

أصغت بيني السمع إلى حديث الأشخاص خلفها.

- بالطبع. على قدر كثرة زبائنه، سيكون أكثر مَن يتلقَّى الشكاوى.
- على أي حال، لنقلق بشأن أنفسنا. ستكون مصيبة لو لم نتمكن من توريد المنتجات الجديدة إلى متجر دالوجوت هذه المرة أيضًا. لا أريد التعرض لمضايقات من بداية الأسبوع. يا إلهي، إنها تمطر.

كما توقعت بيني من رطوبة الجو، بدأت قطرات المطر أخيرًا تتساقط فوق رأسها. تجمع الناس خلسة تحت المظلة الخاصة بالبقالة. لحسن حظ بيني كانت تقف بجانب إحدى لوحات الإعلان فاستطاعت تجنُّب المطر والرياح في آنٍ واحد.

-كاتشب «من يد ماما» ومايونيز «من يد بابا» من مدام سيچي-

عادوا بطعم ومشاعر أكثر عمقًا لعام 2021 (يحتوي على 0.1% اشتياق)

لا يهم إن كنت لا تجيد الطبخ. يمكنك أن تناشد مشاعرهم!

يمكنك إعادة طبخ طعام يشبه طبخ والديك اللذين تشتاق إليهما في أي وقت وأي مكان.

وضع فوق الإعلان صورة لأطفال تتناول الأرز بالبيض وتذرف الدموع تأثرًا، ومن ورائهم يقف الأب والأم يحملان المنتج رافعيْن إبهاميهما باستحسان. أما طبق الأرز بالبيض الذي وُضع أمام الأطفال فقد غُمر بصلصة الكاتشب الحمراء حتى أصبح البيض من تحتها غير مرئي.

كانت بيني تحدِّق إلى تعابير وجوه عارضي الإعلان المضحكة حين خطا الشخص الذي يقف أمامها إلى الخلف محاولًا تجنب المطر فدعس قدمها. رغم ذلك لم يعتذر بل وقف واضعًا سماعات الأذن يهز رأسه على وقع النغمات. خطت بيني خطوة كبيرة للجانب في محاولة للابتعاد عنه ولكنها اصطدمت بشيء ما، كان شيئًا طريًّا ناعمًا.

- بيني! ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت؟

كان الشيء الطري الناعم ما هو إلا النوكتيلوكا أسام. كان يحمل سلة تسوُّق كبيرة بكلتا يديه، ولم يكتفِ بذلك بل علق واحدة أخرى في ذيله.

- هل أتيت لتتسوق في الصباح الباكر يا أسام؟ لدي عمل فأتيتُ لأستقلَّ القطار. لقد تلقيتُ تصريحَ الدخول أخيرًا. مَرَّ عام كامل على توظيفي في متجر الأحلام!
- هل مرَّ الوقت بهذه السرعة؟ أنا أيضًا لدي خبر سعيد. عن قريب سأستقلُّ أنا أيضًا القطار كثيرًا. فلقد استطعت أخيرًا الانتقال إلى وظيفة جديدة بعدما اكتسبت خبرة وأصبح لدي جميع الشروط المطلوبة.
- وظيفة جديدة؟ أين؟
- في المغسلة! مغلسة النوكتيلوكا التي تقع تحت منحدر الدُّوار. العمل في المغسلة هو حلم كل نوكتيلوكا. قضيت ثلاثين عامًا أدور في الطرق لأوزع ثياب النوم على الزبائن. اكتسبت ما يكفي من الخبرة. لكني انتظرت طويلًا حتى تحققت لدي باقي الشروط.
- أي شروط؟
- انظري هنا. لقد نما لدي فرو أزرق، أترينه؟

جذب أسام ذيله الذي يحمل سلة التسوُّق أمام جسده ليُرِيها. عندما يكبر كائن النوكتيلوكا في السن، يبدأ فروه في التحوُّل إلى اللون الأزرق، لكن ذيل أسام لم يكن يحوي أيَّ فرو أزرق، بل كان كعادته رماديًّا قاتمًا يشبه طقس اليوم الغائم.

- أين هو؟
- انظري هنا. بدأ فرو ذيلي من الداخل يتحول إلى الأزرق.

أخذ أسام يفحص ذيله ثم أراها رقعة من الفرو الأزرق لا تتعدى حجم ظفر الإصبع. ولكنه بدا فخورًا بذلك الفرو الذي يدل على التقدم في العمر وكأنه وسام شرفي.

قالت بيني بحزن وهي تلمس ذيل أسام: «متى كبرت لهذه الدرجة يا أسام؟».

كان رأس البصلة الذي خرج من سلة أسام يخز بيني في جانب خصرها.

- معذرة يا بيني، صحيح أني كبرت في السن ولكنني سأعيش أطول منك على الأرجح.

أزاحت بيني البصلة بيدها وسألت: «ماذا؟».

- لا يمكنك أن تساوي أعمار النوكتيلوكا بأعمار الإنسان. كنت أعد الأيام حتى أتقدم في السن وأعمل في المغسلة. على أي حال، سأذهب الآن. يجب أن أذهب إلى المنزل لأتناول الفطور ثم أذهب إلى العمل. سيصل القطار قريبًا يا بيني. قدماي تشعران باهتزاز الأرض من بعيد.

علق أسام سلة التسوُّق بيده ذات الفراء الكثيف في ذيله مرة أخرى ومشى مبتعدًا وهو يهز ذيله لليمين واليسار. كانت بيني تتفهم سبب حماس أسام للعمل في المغسلة. فرغم قوة النوكتيلوكا التي تفوق البشر، فالركض بين الأزقة حاملين أكوام من ثياب النوم والجوارب هو عمل شاق للغاية. كما توقع أسام فقد جاء القطار من بعيد متتبعًا السكك الحديد حتى دخل المحطة. بدأ الناس في التجمع والوقوف في صف أمام اللافتة. هندمت بيني ملابسها ووقفت في منتصف الطابور وهي تضع يدها فوق رأسها لتحميها من قطرات المطر.

أبطأ القطار من سرعته حتى توقف في المحطة. كان قطارًا بلا سقف كقطار الملاهي. كان يمكن لشخصين الجلوس في كل صف خلف مقعد السائق. عندما شدت السائقة الذراع الموجودة في كرسيها فُتحت أبواب القطار التي تصل حتى خصرها إلى الخارج.

صاحت السائقة التي بدت في عمر بيني نفسها نحو الركاب قائلةً: «قطار السادسة وخمس وخمسين دقيقة الذي ينطلق من محطة «مطبخ أدريا». هذا

القطار يتوقف في جميع المحطات في طريقه إلى منطقة الشركات. من يريد الذهاب إلى الساحة التي تتوسط منطقة الشركات مباشرة فليستقلَّ القطار السريع القادم بعد ثماني دقائق».

يبدو أنها خضعت لتدريبات خاصة للصوت. حيث كان صوتها عذبًا واضحًا في ذلك الطقس الماطر.

كان الناس يظهرون تصاريح الدخول الخاصة بهم للسائقة في مقدمة القطار ثم يجلسون في المقعد الذي يريدونه. تفحصت السائقة تصريح الدخول المُعلَّق حول رقبة بيني ثم رفعت قبعتها لتتأكد من وجهها وأومأت برأسها.

كانت هناك عدة مقاعد أكبر حجمًا من باقي المقاعد، وُضع عليها غطاء مطبوع عليه عبارة «مقعد مخصص للنوكتيلوكا». احتارت بيني للحظات ثم جلست في المقعد الذي يلي السائق.

- يا للهول إنه مبتل!

تجمعت قطرات المطر على المقعد بسبب السقف المفتوح، فابتل الجزء الخلفي لمعطف بيني. كان يوجد واقٍ للمطر في القطار ولكنه مطويٌّ. عندما بدأ الركاب الذين ابتلت مؤخراتهم في التذمر، أمسكت السائقة عصا معدنية منحنية كانت موضوعة بجانب كرسيها ورفعتها بلا اهتمام لتجذب طرف واقي المطر وتفرده.

جلس الجميع في القطار ما عدا هؤلاء الذين بقوا في المحطة في انتظار القطار السريع. بعدما تأكد الركاب أنه لن يجلس أحدٌ بجانبهم ارتاحوا بجلستهم وعاد كلٌّ منهم إلى قضاء وقت بمفرده.

كانت بيني على وشك الاسترخاء عندما شعرت بأحدهم يلقي بجسده على المقعد الذي يجاورها، فعلق طرف معطفها تحته.

- مو تيه إيل! ماذا تفعل هنا؟

- ماذا أفعل هنا؟ ألم تتلقي أنتِ أيضًا تصريح الدخول في أثناء مفاوضات الراتب وأخبرك دالوجوت أن تذهبي معه إلى مصلحة الشكاوى؟

- آه، أخبرتني أنك ستحصل على تصريح الدخول أنت أيضًا. لقد نسيت هذا.

- كان لدي بعض الوقت لأنني غادرت المنزل مبكرًا فمشيت من المحطة التي تجاور منزلي حتى هنا، لكن كاد القطار يفوتني.

رفع مؤخرته قليلًا ليساعد بيني في شد طرف معطفها. بمجرد أن اعتدل مو تيه إيل في جلسته حتى بدأ القطار في التحرك.

- ترى كيف تبدو مصلحة الشكاوى يا مو تيه إيل؟ لا أستطيع رؤيتها من بعيد، لذا أشعر بالفضول.

- يقولون إن شكلها من الخارج مميز جدًّا عندما ترينها عن قرب. أريد الذهاب بسرعة. أشعر بالفضول تجاه مركز الاختبارات أكثر من مركز الشكاوى. يقولون إنه يوجد هناك جميع المكونات التي تُستخدم في صناعة الأحلام، لذا يصنعون أشياءَ مثل الملمس والرائحة ويقومون أيضًا باختبار خصائص الأحلام.

كان مو تيه إيل يعرف الكثير عن هذا الموضوع.

- أتمنى أن نستطيع زيارته.

في أثناء انشغالهم بالحديث، استقل دالوجوت القطار من المحطة التالية كان يرتدي معطفًا واقيًا من المطر لامعًا ويحمل مظلة بنفسجية اللون. يبدو أن وجهه في حد ذاته بمنزلة تصريح للدخول، حيث لم تفحص السائقة تصريح الدخول الخاص به. وقف رجل في آخر العربة من مكانه وانحنى ليحيي دالوجوت.

- لم أرك منذ وقت طويل يا إيبر، سمعت أنك توظفت السنة الماضية في شركة سيلين جلوك لصناعة الأحلام.

صافح دالوجوت الرجل ثم أتى ليقف خلف بيني ومو تيه إيل.

- لم تتأخرا في ركوب القطار! حمدًا للرب.

حيَّاهما دالوجوت بسعادة وهو يمد مظلته خارج القطار لينفض عنها قطرات الماء. كان على وشك الجلوس حين بدأ القطار في التحرك، لكنه توقف مرة أخرى على عجل فترنح دالوجوت في مكانه.

كان هناك أربعة من النوكتيلوكا الضخمة يركضون نحو القطار بتثاقل. كانت أجسادهم مغطاة بالفرو الأزرق، كلٌّ منهم يحمل سلة غسيل في حجم جسده.

وبَّختهم السائقة قائلة: «من فضلكم الحضور مبكرًا في الموعد».

لم تفحص تصاريح دخولهم أيضًا. أخرجوا الغسيل من داخل السلال ووضعوه فوق المقاعد الشاغرة ووضعوا السلال الفارغة فوق بعضها ثم علقوها بالمقلوب فوق ظهر آخر مقعد. بدا الغسيل ثقيلَ الوزن للغاية. لم يبدُ أن العمل في المغسلة مريحٌ كما يظن البعض. بدأ القلق يساور بيني عمَّا إذا كان أسام يعرف هذا. أخذ النوكتيلوكا الأكثر زرقة بينهم (على الأرجح أكبرهم سنًّا) يربِّت أكوامَ الغسيل التي بدت على وشك الوقوع خارج القطار ليفردها على المقاعد.

جرى القطار فوق السكك الحديد بلا توقف. لم ينطفئ حماس مو تيه إيل بركوب القطار، فلم يتوقف عن الثرثرة والحراك في مقعده مما جعل بيني تجلس ملتصقة بطرف مقعدها، فابتلت كتفها من قطرات المطر التي تعلقت بطرف واقي المطر.

بدأت السيارات في الخارج تقل وابتعد القطار عن وسط المدينة، وفجأة اختفت السكك الحديد التي كانت ممتدة منذ قليل على مرمى البصر. فقد اقترب القطار أخيرًا من منحدر الدُّوار الذي طالما رأته بيني من بعيد، لم تتمكن من رؤية نهايته من شدة انحداره.

بدأت يدها تتعرق مع اقترابهم من المنحدر. على الأرجح سيسقط غسيل النوكتيلوكا عن المقاعد. لم تستطع بيني أن تضع ثقتها بقطار الملاهي العتيق هذا الذي لم يكن يحتوي على أي مقبض أو قضبان أمان.

- هل... هذا آمن؟

زاد صوت مو تيه إيل الخائف من توترها.

رأت بيني السائقةَ تُخرِج زجاجةً صغيرة كانت موضوعة بجانب قدمها، ثم فتحتْ صمامًا صدئًا بجانب عجلة القيادة وأفرغت فيه نصفَ الزجاجة. أصدر القطار صوت طقطقة عالية وتراجعت سرعته قبل نزوله المنحدر مباشرةً، ثم بدأ ينزل ببطء وحرص وكأن عجلاته تتشبث بشيء ما. لمحت بيني كلمة «المقاومة» المكتوبة على الزجاجة وفكرت كم أن السائقة ماهرة في تحديد الكمية المناسبة من السائل لتضعها.

توقف القطار عند سفح المنحدر. كانوا بداخل وادٍ يقع بين جدارين صخريين.

- الساعة السابعة وثلاث عشرة دقيقة. المحطة الحالية هي محطة «مغسلة النوكتيلوكا». يُرجى من الركاب الراغبين في الذهاب إلى منطقة الشركات عدم النزول والتزام مقاعدهم. سينطلق القطار بعد قليل.

- مغسلة؟ أين هي المغسلة؟

أخذت بيني تتلفَّت يمينًا ويسارًا، فنقر دالوجوت من ورائها على كتفها بخفة.

- انظري خلفك يا بيني.

بجانب السكك الحديد التي نزلوا عبرها منذ قليل، كان هناك مدخل كهف كبير محفور داخل المنحدر. لملمت كائنات النوكتيلوكا الغسيل الخاص بهم

ونزلوا من القطار متوجهين نحو الكهف. عُلقت يافطة خشبية وحيدة فوق القاعدة الصخرية للكهف مكتوب عليها بخط مائل «مغسلة النوكتيلوكا».

- أيمكن للغسيل أن يجف جيدًا في مكان كهذا يا مو تيه إيل؟

أجابها مو تيه إيل بلا اهتمام: «ليس عليهم أن يجففوها في ضوء الشمس. على الأرجح لديهم مجفف ملابس جيد».

لم يكن مو تيه إيل يهتم لأمر المغسلة، كان يحدِّق إلى ثقب بحجم نافذة قد حُفر بداخل الجدار الصخري أمامهم. أخذ مو تيه إيل يُضيق عينيه محاولًا رؤية ما بداخله.

- أعتقد أن هناك شخصًا ما داخل هذا الثقب.

بعدما نزل جميع النوكتيلوكا، قادت السائقة القطار إلى الأمام نحو ثلاثين مترًا، فظهرت حقيقة هذا الثقب بوضوح.

الثقب في الحقيقة هو بقالة صغيرة، ومن الصعب تحديد ما إذا كان موجودًا في الأصل أم حُفر عمدًا في الجدار. عُلقت قائمة المنتجات بجانب الثقب وكانت هي أيضًا مصنوعة من الخشب مثل يافطة المغسلة.

تظاهرت السائقة بعدم الاكتراث وهي تنتظر حتى يستطيع الزبائن تفقد منتجات البقالة.

قال مالك البقالة صارخًا ليسمعه ركاب القطار: «لدينا بيض مسلوق وصُحُف وتسالٍ».

بدأ الركاب جميعهم يتسارعون للطلب.

- أعطِني بيضتين وصحيفة من فضلك.

علَّق مالِكُ البقالة سلةً تحوي بيضتين وصحيفة في عصا طويلة ثم مدَّها أمام الراكب الذي طلبها. بعدما وضع الراكب المال في السلة سحب مالك البقالة العصا مرة أخرى لتتم الصفقة بنجاح.

- انظري! هناك شيء يسمى «علاج اكتئاب بداية الأسبوع». لا بد أنه نوع من مشروبات الطاقة.

عندما أبدى مو تيه إيل اهتمامًا بالمشروب ذي الزجاجة بنية اللون وهو يحدِّق إلى قائمة المنتجات، أخرج دالوجوت محفظته بلا تردد.

- أتريدون تجربته؟

- هل يمكننا ذلك؟

- بالطبع، أعطني زجاجتين من «علاج اكتئاب بداية الأسبوع»، وصحيفة واحدة من فضلك.

اشترى الآخرون نسخة من الصحيفة مثل دالوجوت، لكن الغريب في الأمر، أن جميعهم كانوا يفتحون الصحيفة ليقرؤوا الصفحة الأخيرة فقط ثم يطوونها مرة أخرى على الفور، حتى دالوجوت فقد قرأ هو أيضًا آخر صفحة من الصحيفة التي تلقاها ثم طواها.

- سيد دالوجوت، أريد أن أقرأ الصحيفة.

تلقت بيني الصحيفة منه وفتحت الصفحة الأخيرة، وجدت بيني ورقة موضوعة في المنتصف. كانت تلك الورقة تحوي قوائم الطعام لجميع مطاعم منطقة الشركات لمدة أسبوع.

مدَّت بيني الصحيفة نحو مو تيه إيل قائلة: «يبدو أن الجميع يشتري الصحيفة ليتفقدوا قائمة الغداء مسبقًا. لا أصدق أنهم يبيعون الصحيفة ملحقًا لقائمة الطعام. كم هم ماهرون في البيع».

تجهم مو تيه إيل وقال: «ليست مهارة وإنما انتهازية. انظري إلى هذا، هم يعرفون أن الناس سينظرون إلى قائمة الغداء فقط لذا يبيعون صحفًا قديمة. يبدو أنهم يعيدون استخدام الصحف التي تبقت لديهم من أيام سابقة».

طوى مو تيه إيل الصحيفة على الفور وأعادها إلى دالوجوت وأمسك بمشروب الطاقة الخاص به. كانت الزجاجة مثل أي مشروب طاقة عادي ذات لون بني قاتم تحوي سائلًا كثيفًا.

- هناك شيء مكتوب على الغطاء. مكتوب «بينما تشرب تخيل أنك إذا أنهيت عملك اليوم، سوف تحظى بإجازة لمدة ثلاثة أيام».

حالما أنهى مو تيه إيل كلامه، شرب الزجاجة بأكملها.

فتحت بيني أيضًا زجاجتها. كُتب على الغطاء «بينما تشرب تخيل أن رئيس قسمك سيتغيب عن العمل اليوم». طبقًا لقائمة المكونات الملصقة على جانب الزجاجة، فإنه لا يحوي سوى 0.01% من التحرر، و0.005% من الاطمئنان وبضع قطرات أخرى من المشاعر، رجحت بيني أن العبارات المكتوبة فوق الغطاء فقط هي المختلفة، بينما تحوي جميعها المكونات نفسها.

قررت بيني أن تُحسن الظن وحاولت جاهدة تنفيذ التعليمات التي كُتبت على الغطاء وهي تأخذ رشفة من الزجاجة. لم يكن من السهل تخيل رئيس قسم ليس موجودًا في الحقيقة، أو تخيل شعورها إذا لم يأتِ إلى العمل. شعرت للحظة بإحساس خافت، يشبه التحرر يسري في جسدها كالضباب ولكنه سرعان ما زال.

- حتى لو له تأثير فهو ليس إلا تأثيرًا وهميًّا.

قال مو تيه إيل برزانة وكأنه راهب حكيم يفهم جوهر الكون: «كما هو متوقع، لا يوجد علاج لاكتئاب بداية الأسبوع».

بدأ القطار يتحرك مجددًا. من أجل الذهاب إلى منطقة الشركات التي تقع فوق الجدار الصخري المقابل، كان عليهم صعود منحدر حاد آخر. كانت السكك الحديد المثبتة فوق هذا الجدار الصخري شديد الانحدار تشبه السلم الذي يوضع مائلًا للوصول إلى السرير العلوي في الأَسرَّة ذات الطابقين.

عندما وصل القطار إلى مكان ازداد فيه الانحدار، بدأ يهتز ثم توقف وكأنه لا يقوى على الصعود. أخرجت السائقة زجاجة صغيرة وأفرغتها حتى آخر قطرة في الصمام المجاور لعجلة القيادة ثم ألقتها في السلة الموضوعة بجانب قدمها. أصدر القطار صوتًا رنانًا وبدأ يصعد المنحدر بسهولة. توقعت بيني أن ذلك السائل كان «الثقة بالنفس».

- بيني، مو تيه إيل، انظرا أمامكما، لقد وصلنا أخيرًا.

فجأة، بدا منظر خلاب يكشف عن نفسه فوق المنحدر والجدار الصخري. توقف المطر تمامًا فرفعت السائقة واقي المطر. تسللت أشعة الشمس بين الأشجار بما يكفي لتلمس وجوههم دون أن تعمي أعينهم، بينما داعبت رائحة الطين المبلل بالمطر أنوفهم.

- يا إلهي! إنها أكثر اتساعًا مما تخيلت. ترى كم عدد الأشخاص الذين يعملون في منطقة الشركات؟

ظهرت أمامهم ساحة تفوق ملعب كرة القدم اتساعًا. توقفت عدة قطارات أخرى من التي تتردد على منطقة الشركات في موقف القطارات وأخذ عمال الأمن يتفقدون تصاريح دخول النازلين منها مرة أخرى.

شُيِّد تمثالان على جانبَي المدخل كأنهما يحرسانه، وفوق الطريق الذي يمشي فيه القطار متجهًا نحو الجراج، كُتب بخط رصين قَسَمٌ يقول:0

نقسم نحن مَن تولَّينا العناية بوقت نوم جميع الكائنات، أننا سوف نحترمُ هذا الوقت ونجلُّه.

عندما وصل القطار إلى الجراج توقف ببطء وأعلنت السائقة قائلة: «وصلنا إلى منطقة الشركات، مركز صناعة الأحلام. على المتجهين إلى مصلحة الشكاوى أو مركز الاختبارات أو منطقة المطاعم النزول في هذه المحطة

وإكمال الطريق مشيًا على الأقدام، وعلى العاملين في شركات صناعة الأحلام استقلال القطار المتجه إلى الشركة من قطارات الضواحي. يُرجى التأكد من عدم ترك أي أمتعة قبل النزول».

بدأ الركاب في النزول واحدًا تلو الآخر حاملين حقائبهم ومعاطفهم. نزلت بيني برفقة مو تيه إيل ودالوجوت. عندما خطت بيني بداخل الساحة التي تتوسط المنطقة، لم تستطع رفع نظرها عن المنظر الذي يحيط بها من جميع الاتجاهات. ولم يكن مو تيه إيل يختلف عنها حالًا.

فلم يوجد أيُّ مبنى سواء أكان في منتصف المنطقة أو في ضواحيها ذو تصميم عادي، بما فيهم المدخل وموقف القطارات. كانوا بعيدين كل البعد عن متجر دالوجوت للأحلام بتصميمه الكلاسيكي الذي يتناغم مع الطرق التي تحيط به. حيث كان كل مبنى يتباهى بطراز خاص به.

أُحيطت الساحة بعدة مبانٍ قصيرة كانت على الأرجح مطاعم. وفي منتصف الساحة وقف مبنى ضخم ذو واجهة فريدة. خطا دالوجوت إلى الأمام وقال مشيرًا لهذا المبنى: «ها هي وجهتنا».

- أتقصد هذا المبنى الذي يشبه جذع الشجرة؟ هل هذا هو مصلحة الشكاوى؟

- هذا صحيح.

لو لم يكونوا على علم بأنهم ذاهبون إلى مصلحة الشكاوى، لما استطاعوا معرفة أي مكان هذا من الخارج. فقد كان مختلفًا عن شكل المصالح الحكومية التي تخيلتها بيني.

كان مبنى مصلحة الشكاوى يبدو وكأنهم جلبوا أكبر شجرة في العالم وقطعوها بالفأس تاركين الجزء السفلي فقط. فلولا هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يدخلون ويخرجون عبر بابه لكان من الصعب إدراك أنه مبنى في

الأساس. تراصت فوق المبنى عدة حاويات زاهية الألوان كلٌّ منها في حجم منزل كامل. كان مظهرها غريبًا. بدا وكأن تلك الحاويات قد طارت بفعل عاصفة ما ووقعت بالمصادفة فوق جذع شجرة.

سألت بيني دالوجوت وهي تتبعه بخطوات سريعة: «سيد دالوجوت، هل تلك الحاويات التي تعلو المبنى جزءٌ من مصلحة الشكاوى؟».

- هذا مركز الاختبارات. إنها مؤسسة يمكن فيها إجراء اختبارات على الأحلام التي تصنعها الشركات قبل إطلاقها، وبعد إطلاقها، أو إذا ظهرت فيها مشكلة. كما يُعقد فيه أيضًا الاجتماعات بين صناع الأحلام وأمثالنا من بائعيها. المدخل واحد ولكنه منفصل عن مصلحة الشكاوى من الداخل. يمكننا الذهاب إليه عن طريق المصعد. قد يبدو مظهره غريبًا من الخارج ولكنه جيد من الداخل.

بدا على وجه بيني أنها تريد دخوله ولكن دالوجوت سبقها قائلًا: «سوف ندخل اليوم مصلحة الشكاوى فقط. لكن أين ذهب مو تيه إيل؟».

تلفَّت دالوجوت حوله.

خرج مو تيه إيل من الطريق المتوجِّه إلى مصلحة الشكاوى، ووقف يسترق النظر إلى أشخاص قد وقفوا في عدة صفوف. كانوا جميعهم ينتظرون القطارات المتجهة إلى شركات مختلفة.

في بداية كل صف عُلقت لافتة توضح الشركة التي يذهب إليها القطار، فأحدها يذهب إلى «أفلام سيلين جلوك»، وآخر يذهب إلى «استوديو تشوك دايل»، وآخر إلى «مبادئ كيس كرو للمواعدة» وغيرها. رأت بيني سكك حديد تمتد مبتعدة عن الساحة. وفي نهايتها مختلف الأشكال والألوان من المباني التي تحيط بجهة واحدة من الساحة.

قالت بيني وهي تحدِّق إلى المباني بعينين جاحظتين: «هل تلك المباني على الأطراف جميعها شركات صناعة الأحلام؟ كل منها يختلف شكله عن الآخر».

فحتى من بعيد، بدا كلٌّ منها مختلفًا عن الآخر في طريقة البناء والخامات المستخدمة.

- نعم، لقد فشلوا في توحيد تصميمات البناء لأن كلَّ شركة لديها ذوق محدد، لكن رغم ذلك أليس منظرها خلابًا وكلٌّ منها في عالم بمفرده؟

كان كلُّ مبنى له طراز خاص فبدا المنظر وكأنك تشاهد عدة أفلام مختلفة في الوقت نفسه. شعرت بيني فجأة بعظمة المكان الذي أتت إليه، لم تستطع استيعاب فكرة أن كلَّ مبنى من هذه المباني هو شركة تصنع أحلامًا مختلفة.

صاح مو تيه إيل قائلًا: «يا للهول! انظروا إلى هذا المبنى، ذلك الذي كُتب عليه «استوديو تشوك دايل». لا بد أنها شركة تشوك دايل التي تصنع الأحلام البذيئة!».

وقف الثلاثة ينظرون إلى المكان الذي يشير إليه مو تيه إيل، كان المبنى أشبه بقطعة فنية يصعب رؤيتها في مكان آخر. كان يتخذ شكلًا منحنيًا جريئًا، طُليت الأدوار السفلية منه بلون أحمر داكن بينما تُركت الأدوار العليا شفافة لينفذ ضوءُ الشمس. بدا في نظر بيني مثل الكوب الذي تبقت فيه رشفة واحدة من النبيذ الأحمر.

- سيد دالوجوت، ماذا عن المبنى الذي يجاوره؟ تلك الشركة ذات الطرف المكسور، التي تبدو كمبنى منهار.

- إنها «أفلام سيلين جلوك». هل تعرفين من هي سيلين جلوك؟

- نعم بالطبع. إنها تُورِّد الأحلام التي تشبه أفلام الفانتازيا أو الأفلام الرائجة إلى الطابق الثالث في متجرنا.

انتبه مو تيه إيل إلى الحديث: «هذه إذًا هي شركة سيلين جلوك. تتراكم لدينا أحلام «سلسلة نهاية العالم» الخاصة بسيلين جلوك في ركن التخفيضات في الطابق. أظن أن تلك الأحلام قد عفى عليها الزمن».

كان مبنى شركة سيلين جلوك لصناعة الأحلام مكونًا من عشرة طوابق. ولكنه صُمم ليبدو أحد الأطراف العلوية مكسورًا وكأنه طار بفعل هجوم عدو ما، بالإضافة إلى ذلك فقد كان الطلاء يتخذ شكل البقع وكأنه طُلي بواسطة مسدس ضخم. كان مظهره يبعث شعورًا بالتوتر وكأن الموظفين سوف ينخرطون في لعبة نجاة طامحين في الفوز بوجبة غداء عند ذهابهم إلى العمل كل يوم.

وقف شخصان يبدو عليهما الإرهاق في نهاية صف الانتظار للقطار المتجه نحو شركة سيلين جلوك. كان الواقف ناحية اليسار يحمل ملء يديه شرائط فيديو وحُزم أوراق.

- لقد شاهدت جميع تلك الأفلام والمسلسلات خلال أسبوع من أجل اجتماع المنتج الجديد.

نصحه الموظف الآخر بجدية: «هل جربت رؤيتها بسرعة ستة أضعاف؟ عندما تعتاد الأمر ستتمكن من سماع الحوار بأكمله».

- شكرًا، سوف أجرب ذلك المرة القادمة. إذا اقترحت فكرة الزومبي من أجل المنتج الجديد هذه المرة أيضًا سوف تشتاط الرئيسة غضبًا... لكن لا يخطر على بالي سوى أحلام الزومبي، ألا توجد طريقة مبتكرة لنهاية العالم؟
- أنا أيضًا لم يأتِ على بالي سوى احتلال كائنات فضائية. لقد غيرتها قليلًا ولكن لا أدري إن كانت ستُقبل أم لا. سمعت أن أيبر من القسم المجاور يجهز حلمًا ينتهي فيه العالم حين تصبح الأرض بأكملها صحراء مغطاة بالملح وتموت جميع الكائنات بالتخليل البطيء، أشعر بالقلق على مستقبل هذا الرجل.

كانت شركة «أفلام سيلين جلوك» التي ترأسها سيلين جلوك متخصصة في صناعة أحلام مواجهة الكوارث أو التحول إلى بطل خارق يحارب احتلال الكائنات الفضائية وغيرها من الأحلام التي تشبه الأفلام، سمعت بيني أنهم

يشاهدون الأفلام أو المسلسلات طَوال وقت العمل، لذا كانت تغار من كونهم يستطيعون مشاهدة تلك الأفلام مجانًا ويتلقون راتبهم. ولكن مظهر الموظفين المتعب جعلها تدرك أن الأمر ربما ليس سهلًا كما يُشاع.

صعد الموظفان القطار الذي وصل للتو. كان أصغر حجمًا بكثير من القطار الذي أتت فيه بيني، ولكنه ذو طلاء مبقع بألوان مبنى سيلين جلوك نفسه، فبدا كأنه صُنع خصوصًا ليلائم المبنى.

- لسنا في حاجة إلى ركوب القطار، هيا بنا.

شد دالوجوت بيني ومو تيه إيل من أطراف ملابسهما. كان مو تيه إيل يقف خلسة في صف القطار المتجه إلى شركة تشوك دايل. لم يستطع بيني ومو تيه إيل إزاحة أنظارهما عن مباني الشركات وظلَّا يتلفتان خلفهما في طريقهما إلى مصلحة الشكاوى.

عندما اقتربا من مبنى مصلحة الشكاوى، أدركت بيني أنه لم يكن جذع شجرة حقيقيًّا وإنما صنعوه ليبدو كذلك. تردد الناس على باب مدخل الدوار الذي تلون بلون قشرة الشجرة. دخلت بيني ومرافقوها من الباب مع اثنين من الزبائن الوافدين يرتديان ثياب نوم، فاستقبلهم في الجهة الأخرى رجلًا يرتدي زيًّا يشبه ملابس اليوجا. كانت ملابسه الخضراء ضيقة من قماش ناعم ينسدل على جسده. رأت بيني حشرة حشائش تزحف على ظهر كفه.

- تقديم الشكاوى من هنا. هل واجهت صعوبة في الوصول إلى هنا؟

استقبل الموظف الزبائن الذين يرتدون ثياب النوم بحفاوة أولًا. كانت لغة جسده مهذبة وطريقة كلامه لينة بإمكانها إخماد أي غضب حتى لو كان مكبوتًا لمئة عام. بعدما ابتعد الزبائن وتأكد الموظف من أن موظفًا آخر قد تولَّى مسؤولية إرشادهم، التفت أخيرًا إلى دالوجوت ورفاقه.

- أهلًا يا سيد دالوجوت. أنا بال لاك موظف بمصلحة الشكاوى، سوف أكون مرشدكم اليوم. مكتبة سُر مَن قرأ

اختلفت طريقة كلام الموظف المدعو بال لاك عمَّا كانت منذ قليل وأصبحت جافة. شعرت بيني بالاستياء قليلًا لهذا التغير المفاجئ في أسلوبه، لكن يبدو أن مو تيه إيل كان منشغلًا بمشاهدة المبنى من الداخل فلم يلاحظ ذلك.

كانت الموسيقى الكلاسيكية الهادئة تنساب في أنحاء المبنى الذي امتلأ بأصص الزرع فبدا كأنه متجر افتتح للتو. لُوِّنت جميع الديكورات التي تزين المكان بلون أخضر مريح للعينين. شكَّت بيني في هذه اللحظة أن حتى ملابس بال لاك الخضراء هي الزي الرسمي للمكان. كان المكان مريحًا للغاية على عكس الصورة التي تخيلتها بيني للمصالح الحكومية المتزمتة، ربما كان ذلك بفضل درجة الحرارة والرطوبة الجيدة والنباتات الخضراء التي ملأت الأرجاء.

- من هنا من فضلكم، ستجدون مكتب مدير المصلحة في النهاية بعدما تعبرون هذه المنطقة.

وضع مو تيه إيل يده حول أذن بيني وهمس لها قائلًا: «يبدو المكان كمركز تدريب لليوجا يقع في وسط الغابة. لا يبدو سيئًا. لماذا يا ترى يقول المديرون إنهم لا يرغبون بالقدوم إلى هنا؟».

مشى بال لاك أمامهم واتخذ يمين المصعد الذي يتوسط المكان. كانت هناك لافتة ضخمة مُلصقة فوق المدخل الزجاجي للممر.

استقبال شكاوى الدرجة الأولى – مَن يعانون أحلامًا مضطربةً.

وقف مو تيه إيل أمام الباب الزجاجي وأشار إلى اللافتة قائلًا: «شكاوى من الدرجة الأولى... هل هناك إذًا درجة ثانية وثالثة؟ أكلما زادت الدرجة زادت صعوبة المشكلة؟».

أجابهم بال لاك باستفاضة وهو يفتح الباب الزجاجي: «هذا صحيح. إذا كانت الدرجة الأولى تشير إلى عدم الراحة في النوم، فالدرجة الثانية تخص الأمور التي قد تلحق الضرر بالحياة اليومية، أما الدرجة الثالثة فتكون عندما تصبح رؤية الأحلام في حد ذاتها شيئًا مؤلمًا. لا يمكن للموظفين التعامل مع شكاوى الدرجة الثالثة، لذا يعتني بها مدير المصلحة بنفسه».

كان المبنى من الداخل يتكون من ممر واسع يمتد منحنيًا في عكس اتجاه عقارب الساعة، إذا اتبعت هذا الممر إلى نهايته ستصل مجددًا إلى المصعد الذي يتوسط المبنى.

على جوانب الممر تراصت نوافذ قد تجد مثلها في المصالح الحكومية أو المصارف. ولكن الشيء المميز فيها أنه لم يكن هناك مكتب يفصل بين الموظف ومقدم الشكوى، وإنما كانا يجلسان متقابلين كالأصدقاء المقربين. كان جميع الموظفين يرتدون ملابس خضراء مثل بال لاك.

تناهى إلى مسامعها صوت أحد الموظفين وهو يواسي صاحب الشكوى قائلًا: «كيف... آه... فهمت. لا بد أن الأمر كان صعبًا للغاية عليكِ».

بجانبه جلست زبونة ذات ثياب نوم مزينة بزهور لافتة للنظر تتحدث بحرارة: «في الحلم أيضًا كان الشرير يخنقني. لذلك كنت أتوسل إليه ليرحمني. لحسن الحظ استيقظت وقتها لأجد أن قطتي كانت تنام جاثمة على رقبتي».

وضع الموظف يده على جبينه واعتلى وجهه تعبيرٌ جادٌّ وكأن المسألة تخصه شخصيًّا: «آه، لقد تغير الحلم ليناسب موقفك... على الأرجح لم تكوني تتعرضين للخنق منذ بداية الحلم، على العكس فقد حاول عقلك الباطن تشغيل آلية دفاعية لإيقاظك فأفسد محتوى الحلم... إنها ظاهرة مألوفة. أعلم

أن الأمر قد يكون صعبًا عليكِ ولكن ما رأيك أن تفصلي مكان نومك عن مكان نوم القطة؟».

امتلأت جميع النوافذ بالزبائن الذين أتوا ليشتكوا من أحلامهم. كان أحدهم يصرخ بأعلى صوته مما جعل مَن حوله يلتفتون لمعرفة ما يجري.

- أكاد أُجن مؤخرًا بسبب هذا. بعدما أستيقظ في الصباح، أكون متيقنًا أنني ذهبت إلى دورة المياه واستحممت وغيرت ملابسي وانتعلت حذائي وخرجت من المنزل على مهلٍ. ولكني فجأةً أنتبه لأجد نفسي ما زلت نائمًا. لذلك أفكر، يا إلهي، لقد تأخرت سأقوم لأستحم. أفتح الصنبور ولكن أجد أن إحساس الماء ليس منعشًا، لا أشعر أنه يوقظني. فأفكر أن هذا غريبٌ ولكني أكمل استحمامي، بعدما أنهي استحمامي أدرك أنه حلم مجددًا. وأظل هكذا أحلم أنني أتجهز للذهاب إلى العمل أكثر من عشر مرات...

ظهر التوتر على الموظف وهو يسجل ما يقوله الرجل ثم يراجع الكتيب الإرشادي. كان على الأرجح موظفًا جديدًا. فقد كان الارتباك واضحًا عليه لدرجة جعلت جميع من يشاهده يتصبب عرقًا من التوتر.

غمغم مو تيه إيل ببؤس وهو يمشي حانيًا كتفيه: «الوجود هنا يشعرني أنني ارتكبت جريمة».

كان مرشدهم بال لاك يمشي أمامهم ببطء عاقدًا ذراعيه خلف ظهره. مشت بيني وراءه ناظرة إلى الأرض خوفًا من أن تَدهس كعبه. كان دالوجوت يتبعهم بصمت، لم يحاول استعجالهم، ولم يقل أي شيء.

بعدما مروا بعشرات النوافذ، وصلوا إلى باب زجاجي يصلهم بقسم استقبال شكاوى الدرجة الثانية.

استقبال شكاوى الدرجة الثانية – من يعانون أحلامًا مفزعة.

كان تصميم نوافذ استقبال الشكاوى يشبه نوافذ الدرجة الأولى، ولكن كانت هناك ملصقات تشرح «طريقة تنفس تساعد في كظم الغضب» مُعلَّقة هنا وهناك، بينما وُضعت زجاجة تحوي لترين من «شراب تهدئة للاستخدام التجاري» بجانب كل نافذة. فقد بدا أنه من الصعب استقبال الشكاوى بسلاسة دون كوبٍ من الشاي يحوي شرابَ التهدئة.

ربما لهذا السبب كان أسلوب مُقدمي الشكاوى أكثر هدوءًا من أمثالهم عند نوافذ الدرجة الأولى.

- تتغير المشاهد في الحلم بلا توقف. ولكن طريقة الانتقال بين الأماكن تنافي العقل. فإذا خرجت من النافذة، عليَّ أن أقفز من مسافة ثلاثة أدوار، وإذا أردت الهروب من شخص مخيف، عليَّ أن أقفز في البحر. تظهر أمامي حفرة من النار فأجد نفسي أمشي فيها حافي القدمين. أشعر بالإرهاق الشديد بعدما أستيقظ من الحلم فلا أتمكن من فعل أي شيء في الصباح. ذلك التوتر أحيانًا ما يجعل جسدي بأكمله يؤلمني وكأنني تعرضت للضرب المبرح.

أخذ زبون يرتدي قميصًا واسعًا ذا أكمام طويلة يحكي شكواه بهدوء وهو يحتسي الشاي: «هذا خطأ صانعي الأحلام الخرقى والبائعين الطائشين الذين يبيعون مثل تلك الأحلام. ليس خطأ الزبون على الإطلاق. حتى لو كان مجرد حلم فالإحساس بعدم الاندماج في الأحداث والخوف الغريزي من الخطر يبقى لديك بعدما تستيقظ. كيف يمكنهم تجاهل انعدام احتمالية وقوع مثل هذه الأحداث وإقحامها في الحلم عنوة بهذه الطريقة... إنه تصرف غير مسؤول من صانعي الحلم وهؤلاء الذين يبيعونه بلا أدنى اهتمام».

رنت كلمة «غير مسؤول» في أُذنَيْ بيني وهي تمر بجانبهم.

تشجعت بيني وقالت: «أعتقد أنه يبالغ في كلامه قليلًا. ماذا يقصد بـ«غير مسؤول»... فنحن لا نتلقى ثمن الأحلام التي لا تحرك مشاعر الحالم».

ولكن حالما انتهت من كلمتها حتى استدار بال لاك الذي كان يمشي أمامها فجأة وقال: «تتحدثين وكأنك تسدين لهم معروفًا».

أخرسها رده القاسي، ولكن مو تيه إيل رد بدلًا منها بشجاعة قائلًا: «لا نسدي لهم معروفًا ولكن لا يمكن إنكار حقيقة أن سبب توافر أنواع عديدة من الأحلام التي يمكن للزبائن الاختيار منها هو أن هناك من يصنع تلك الأحلام، وهناك من يبيعها أيضًا».

حافظ بال لاك على تعبير وجهه الهادئ وهو يقول بحدة: «هل تعني أن عليهم الكف عن الشكوى لأنهم لن يستطيعوا شراء الأحلام من دونكم؟ حتى وأنت تعرف أن هناك من يعانون بسبب الأحلام؟ من الواضح أنكم تعملون في متجركم السعيد غير آبهين بأي شيء آخر».

بدأت بيني تفهم سبب سلوك بال لاك البارد تجاههم. فمن الطبيعي أن يسأم الموظفون هنا من الشكاوى التي تنهال عليهم يوميًّا، وبالطبع سيوجهون كراهيتهم تلك نحو صناع الأحلام وبائعيها الذين تسببوا في تلك الشكاوى.

عبس مو تيه إيل وتذمر قائلًا: «إنها أول مرة في حياتي أزور مكانًا مزعجًا لهذه الدرجة».

لم تقابل بيني سوى الزبائن الذين يأتون بإرادتهم لشراء الأحلام في أثناء عملها في المتجر. وهو ما جعلها تشعر بالاضطراب عندما رأت العكس تمامًا هنا.

أسيكون هذا شعور صاحب متجر حلوى دائمًا ما يلقى استحسان الأطفال، إذا زار مكان يجتمع فيه أطباء الأسنان واضطر أن يصغي لهم وهم ينتقدون كل شيء يبيعه؟ فهمت بيني أخيرًا سبب عدم رغبة موج بيري في القدوم إلى مصلحة الشكاوى.

خرجوا أخيرًا من مكتب استقبال الشكاوى ووصلوا إلى مكتب مدير المصلحة الذي يقع في نهاية الممر. كان باب المكتب مغلقًا. اقترب رجل ليحيي دالوجوت. بدا كأنه خرج للتو من المكتب حاملًا ظرفًا به مستندات. كان وجهه مألوفًا لبيني.

حيًّا دالوجوت الرجل ذا الجسد الممتلئ والحواجب السميكة بسعادة.

- كرانج بونج! تبدو في صحة جيدة.

- هذا لأنني آكل جيدًا سواء في الأحلام أو في الواقع.

كان الرجل هو صانع الأحلام المعروف بـ«الشيف كرانج بونج». كان يبيع في متجره طعامًا حقيقيًّا إلى جانب «أحلام تناول أطعمة شهية». زارت بيني متجره من قبل بعدما عرفته عن طريق موج بيري التي كانت زبونة دائمة عنده. كانت أحلام تناول الأطعمة الشهية أعلى سعرًا بكثير من الطعام الحقيقي ولكن لا يوجد شيء يضاهي تلك الأحلام عندما تكون ملتزمًا حميةً صحيةً.

سأله دالوجوت وهو يشير إلى الظرف الذي يحمله: «هل تلقيت شكوى أنت أيضًا؟».

قهقه كرانج بونج وقال: «كالعادة يشتكون من أنهم فشلوا في اتباع الحمية الغذائية لأن شهيتهم أصبحت أكثر انفتاحًا بعد رؤيتهم لحلم يتناولون فيه الطعام، أو أنهم شعروا بسعادة تناول الطعام مرة أخرى ففقدوا الرغبة في اتباع حمية من الأساس. إنها الشكوى نفسها كل مرة».

بعدما انتهوا من الحديث معه، كان على ثلاثتهم الانتظار قليلًا.

- من فضلكم انتظروا قليلًا حتى ينتهي الشخص الذي أتى قبلكم من الحديث مع المديرة. سأغادر أنا الآن.

غادر بال لاك ليستقبل الزوار الآخرين بعدما أرشدهم لوجهتهم.

ما لبث أن فتح باب مكتب مدير المصلحة وخرجت منه مجموعة من الجِنِّيات مرفرفات. كن جنيات ريبراهون اللاتي يصنعن أحلام الطيران في السماء. كانت أوراق الشكاوى الخاصة بهن صغيرة ليتسنى لهن قراءتها بسهولة. أخذت كلٌّ منهن ورقة وأخذت تقرؤها وهي تطير في مكانها. انهمكت الجنيات في التذمر حتى كادت إحداهن أن تصطدم بدالوجوت. فزعت الجنية فتشقلبت في الهواء ثم طارت بسرعة مبتعدة عن أنظارهم.

أخيرًا دخل ثلاثتهم إلى مكتب مدير المصلحة. فاحت من المكتب رائحة زيت عطري ورائحة أشجار مبتلة. من الوهلة الأولى بدا المكتب أكبر بثلاثة أضعاف من مكتب دالوجوت.

- تفضلوا. أنا أوليف مديرة مصلحة الشكاوى.

قامت امرأة ترتدي بدلة خضراء رسمية من مكانها لتصافح دالوجوت. كانت أظفارها ملونة بلون الزيتون غير الناضج ليتناسب مع اسمها.

- أنا دالوجوت مدير متجر الأحلام. وهذان موظفان أكملا لتوِّهما عامًا في متجرنا.
- تشرفت بلقائك. أنا مو تيه إيل.
- مرحبًا. أنا بيني. مبارك على تقلدك لمنصب مدير المصلحة.

ردت أوليف مديرة المصلحة بتعبير ودود: «شكرًا لك. تفضلوا بالجلوس. لقد قطعتم رحلة طويلة منذ الصباح الباكر. على الأرجح إنها المرة الأولى تركبان فيها القطار. ما رأيكما؟ أكان ركوبه مريحًا؟».

أجابتها بيني وهي تُجيل النظر في المكتب: «نعم، كان رائعًا للغاية. على الرغم من أنني شعرت بالخوف قليلًا عند نزول المنحدر».

فوق مقعد أوليف، عُلق برواز يحوي ملخصًا لسيرتها الذاتية. كُتب في نهايتها «عملت لثلاثين عامًا في مركز استقبال الشكاوى من الدرجة الثانية».

- إذا كان هناك أي شكاوى وصلت إلى المتاجر التي تجاورنا أيضًا يمكنني أن أوصلها إليهم. فكما تعلمين جميعهم مشغولون للغاية ومن الصعب عليهم القدوم إلى هنا.
- حقًّا؟ يا له من كرم منك.

ظهر على وجه أوليف الامتنان له. كان أسلوبها وتعابير وجهها يجعلانها تبدو معلمة محنكة تهدئ طفلًا صعب المِراس.

تحدث دالوجوت قائلًا: «لنرَ الشكاوى التي أتت إلى متجرنا، بالتأكيد ليست بالقليلة، أليس كذلك؟ بدأت أشعر بالقلق».

- ليست كثيرة لهذه الدرجة. حللنا معظم الشكاوى من نوعية «ما هذا الحلم بحق الجحيم» بالفعل، لقد قسمتها حسب الطوابق حتى يكون من السهل عليك الاطلاع عليها، تفضل.

فتح دالوجوت الظرف الذي كُتب عليه «متجر دالوجوت للأحلام» الذي ناولته له مديرة المصلحة.

- هذه موجهة لموج بيري في الطابق الثالث، وهذه لسبيدو في الطابق الرابع. لا يوجد شكاوى للطابق الثاني هذه المرة. هذه شكاوى متعلقة بالطابق الخامس. معظمها تشكو من جودة الأحلام.

قال مو تيه إيل رافعًا كتفيه: «في المقابل هي زهيدة الثمن. من التناقض أن تأمل أن يكون المنتج مثاليًّا وهو يباع بخصم ثمانين بالمئة. ثم إنني لا أجبر الزبائن الوافدين على شراء الأحلام المخفضة. كيف يمكنني أن أقف أمام غريزة الناس في شراء السلع المخفضة وتخزينها؟».

نظرت إليه أوليف باستياء.

- أما الشكاوى المستعصية... فهناك اثنان.

رفع دالوجوت ورقتين منها، كُتب على إحداها «صاحب الشكوى: الزبون الدائم رقم 1». لمعت عينا بيني بفضول.

- من الأفضل أن أحل هذه شخصيًّا.

طوى دالوجوت الورقة ووضعها في الجيب الداخلي لمعطفه.

- أما الثانية... هذه أيضًا مُعقدة.

طوى دالوجوت الورقة الثانية أيضًا وكان على وشك وضعها هي الأخرى في جيبه، لكنه تردد قليلًا ثم فتحها مرة أخرى وناولها لبيني: «ما رأيك أن تتولي أمر هذه الشكوى؟ إنها آتية للطابق الأول، أي مكتب الاستقبال. فكما تعلمين لدي الكثير لأفعله».

- أتقصد التجهيز لذلك الحدث الذي أخبرتني عنه يوم مفاوضات الراتب؟

- هذا صحيح. سأكون مرتاح البال إذا تولَّيتِ أنتِ حل هذه الشكوى.

- أنا... وليس العمة ويذر؟

- ألم تقولي إن هدفك لهذا العام هو استعادة الزبائن الدائمين؟ ما رأيك أن تجربي مرة إذًا؟

درجة الشكوى: الدرجة الثالثة – عندما يصبح الحلم في حد ذاته تجربة مؤلمة.

المرسل إليه: متجر دالوجوت للأحلام.

صاحب الشكوى: الزبون الدائم رقم 792.

«لماذا تريدون سرقة أحلامي؟».

** حُرر هذا التقرير بِناءً على شهادة صاحب الشكوى الذي كان يهذي في أثناء نومه. لذا يحتوي التقرير على بعضٍ من الآراء الشخصية للموظف المسؤول.*

كانت الشكوى التي وكَّلها دالوجوت لبيني من الدرجة الثالثة. في أثناء انشغال بيني في فحص محتوى الشكوى، قال دالوجوت لمديرة المصلحة: «يا لها من شكوى قصيرة».

- تلك هي طبيعة شكاوى الدرجة الثالثة. بالطبع لو كنت مديرة المصلحة وقت تقديم الشكوى لحرصت على تسجيل المزيد من التفاصيل ولكن يبدو أن مدير المصلحة السابق لم يكن يحب تسجيل الشكاوى بالتفصيل. لكنك بالتأكيد تعرف القصة كاملة يا سيد دالوجوت. وتعرف أيضًا أنه ليس في وسعنا شيء نستطيع فعله من أجله.
- أعلم هذا.

لم يستطع مو تيه إيل الذي كان يفحص الشكوى مع بيني كبح فضوله وسأل: «أحاولَ أحدٌ سرقة أحلام هذا الزبون؟».

- لا، لم يحاول أحدٌ فعل ذلك قط.

كان هناك شيء غريب. فالشكوى تكون من الدرجة الثالثة عندما يكون الحلم مؤلمًا، لكن محتوى الشكوى يقول «لا تسرقوا حلمي»... هناك تناقض بين الأمرين.

استغرقت بيني في التفكير في هذه الشكوى التي تشبه الأحجية.

ركبت بيني ومو تيه إيل قطار العودة إلى المدينة بمفردهما. فقد أخبرهما دالوجوت قبل أن يفترقا أن يذهبا أولًا من دونه لأن لديه عملًا آخر في منطقة الشركات.

أخذت بيني تفكر في الشكوى التي تلقتها من دالوجوت لفترة ثم تنهدت ونظرت إلى مو تيه إيل: «لا أدري لماذا لا يريد الزبون رؤية الأحلام! أتوجد إجابة لهذا السؤال؟».

- أنا أيضًا لا أعلم. لنفكر على مهل، كما تعرفين فشراء الأحلام هو كشراء أي سلعة. فهو مثل اختيار طعام لذيذ أو شراء لعبة لتستمتعي بها في عطلة نهاية الأسبوع.
- هذا صحيح.
- بيني، ربما يقصد بـ«سرقة الحلم» أنه يريد رؤية الأحلام ولكنه لا يجد الحلم الذي يرغب في شرائه. فكري مثلًا، عندما تذهبين إلى شراء شيء ما، متى تخرجين من المتجر دون شراء؟
- عندما لا أجد ما أبحث عنه. لكن متجرنا يحوي آلاف الأحلام.

رتب مو تيه إيل أفكاره وبدأ يشرح لها قائلًا: «هذا صحيح، ليس لدينا نقص في أنواع الأحلام. لكن لنشبِّه الأمر بالطعام... قد يكون لدينا العديد من الأطعمة اللذيذة، ولكن ليس هناك أطعمة صحية تناسب المرضى أو النباتيين».

- أتمنى أن أقابل الزبون رقم 792 وجهًا لوجه بدلًا من هذه الحيرة.

حاول كلاهما جاهدًا التفكير في المشكلة خلال رحلتهما داخل القطار الصاخب، لكنهما لم يجدا حلًّا.

3. واوا سليب لاند
وكاتب مذكرات الأحلام

قرر الشاب الخلود إلى النوم في وقت مبكر. أطفأ الأنوار وصعد إلى السرير ببطء متمسكًا بإطاره ثم فرش الملاءة وتمدد مغطيًا نفسه بها. تبعه كلبه الأليف داخل الغرفة، ولكن صوت خطواته توقف على بعد مسافة من السرير. جلس الكلب فوق الوسادة واتخذ وضعية مريحة ثم أطلق نفسًا عميقًا. بفضل صوت أنفاسه المألوفة، شعر الرجل بجسده يسترخي ويتخلص من التوتر الذي علق به طَوال اليوم.

- أشعر بالأمان عندما أكون في غرفتي.

كان يتطلع كل ليلة للحلم الذي سيراه. فقد كان يحب الأحلام. أغمض عينيه وأخذ يرسم في خياله الحلم الذي يريد رؤيته. كان القلق يساوره مؤخرًا بسبب قلة رؤيته للأحلام التي يريدها، ولكنه كان يأمل أن يحالفه الحظ الليلة.

استمر في إغلاق عينيه وغفا قبل أن يدرك، تناهت إلى مسامعه أصوات ثرثرة بعض الناس. لم يكن نومه عميقًا، فأدرك بما تبقى من وعيه أنه لن يرى الحلم الذي يريده اليوم أيضًا.

وقف قليلًا أمام متجر ضخم يعج بالناس ثم خطا في الاتجاه المعاكس. رأته موظفة من داخل المتجر فخرجت لتلحق به. أخذت تناديه بيأس ولكن صوتها لم يصل إليه وتاه وسط المارة. غرق الرجل شيئًا فشيئًا في نوم عميق ولم يرَ أي حلم في تلك الليلة.

***

رأت بيني الزبون رقم 792 يقف خارج المتجر فهرعت لتناديه، ولكنه لم يسمعها واختفى وسط الزحام. لم يكن من عادتها أن تنادي الزبائن أو تلح عليهم لدخول المتجر ولكنها لم تستطع تركه دون فعل شيء. قد مر أسبوع على رؤيتها لشكوى الزبون رقم 792 في مصلحة الشكاوى. وكانت هذه المرة الثالثة منذ وقتها التي تراه يأتي أمام المتجر ثم يغادر.

كانت شكواه التي تقول: «لماذا تحاولون سرقة الحلم مني؟» تجعل الأمر يبدو وكأنه كلما أتى لشراء الأحلام، تشاجر مع أحد يحاول سرقة الحلم منه، ولكنه لا يدخل حتى إلى المتجر، فهو يتجول أمامه قليلًا ثم يستدير ويغادر. لم تستطع بيني فهم الأمر على الإطلاق.

لم تتمكن بيني من السكوت عن الأمر. فأصبح من عادتها أن تراقب ميزان جفونه في أثناء وقت العمل لترى إن كان يشير إلى «نوم حركة العين السريعة» وعندما تشعر أنه على وشك القدوم تخرج من المتجر وتظل تتلفت حولها باحثة عنه.

بعدما أفلتته اليوم أيضًا، عادت بيني لتكمل عملها أمام خزانة العرض في الطابق الأول. كانت منهمكة في ترتيب الصناديق قبل أن تتركها وتهرع إلى الخارج، وبسبب ذلك كان الزبائن يتعثرون في الصناديق المبعثرة.

- أنا آسفة، سوف أرتبها على الفور.

كان بإمكان العمة ويذر تولِّي أمر مكتب الاستقبال وحدها اليوم، لذا تولَّت بيني مسؤولية ترتيب خزانة العرض. انشغلت يداها في ترتيب الصناديق ولكن الزبون رقم 792 كان يحتل عقلها.

ترى لماذا يغادر قبل أن يدخل المتجر؟ أهذا لأننا لا نملك الحلم الذي يريده كما قال مو تيه إيل؟ لو كانت هناك مشكلة في الأحلام التي نبيعها فكيف إذًا يعج المتجر بالزبائن هكذا وكيف تباع أحلامنا بهذه السرعة؟ هل تغير ذوق الزبون رقم 792 فجأة؟

انشغلت بيني في التفكير في الزبون رقم 792 حتى تراكمت عليها أعمالها اليومية. كان عليها أولًا أن تبدأ بإعادة ملء الأرفف الفارغة في خزانة العرض.

في الطابق الأول حيث تباع الأحلام الثمينة، كانت الأحلام التي فازت في حفل جوائز العام الماضي تطير من على الأرفف. حيث وضعوا على كل حلم من الأحلام الفائزة بطاقة تحمل عبارة من تقييم النقاد للحلم وتوصيتهم به حتى يجذبوا الزبائن لشرائه.

كانت الأحلام التي زُينت بشرائط كُتب عليها عبارات مثل «الفائز بالجائزة الكبرى»، «مرشح لفئة الحلم الأكثر مبيعًا مدة ثلاثة أعوام على التوالي» وغيرها تباع بسرعة فائقة. كما حازت الأحلام التي كُتب عليها «حلم من ترشيح الفائزين»، و«حلم اجتمع النقاد على ترشيحه» على اهتمام الزبائن. لم تكن تلك ظاهرة غريبة، لأن الزبائن لا يستطيعون إخراج الأحلام من الصناديق وتجربتها بأنفسهم قبل الشراء، لذا كانوا يعتمدون في اختيارهم على عنوان الحلم أو ترشيح الآخرين أو يختارون حلمًا من الأحلام الفائزة بجوائز.

قالت بيني للعمة ويذر في مكتب الاستقبال: «عمة ويذر، من الأفضل أن نخصص خزانة منفصلة لحلم «غابة استوائية حية» لواوا سليب لاند، فالكثيرون يأتون لشرائه».

أجابتها العمة ويذر بإرهاق وهي تجمع شعرها الأحمر المجعد بيدها ثم تربطه بمشبك للشعر: «لا، اتركيه كما هو. على أي حال لن تكفي الكمية المُنتجة منه المبيعات، وخلال وقت قصير ستصبح الخزانة فارغة».

لكن كان هناك استثناء من بين أحلام الطابق الأول الرائجة. فحلم ياسنوز أوترا «العيش كشخص عذبته من قبل مدة شهر» لم يلقَ رواجًا رغم ترشحه للجائزة الكبرى في حفل جوائز نهاية العام الماضي. كانت بيني ترى أنه أمرٌ غريبٌ لا يليق بسمعة واحدة من أساطير صناعة الأحلام.

وضعت بيني حلم أوترا في الصف الأمامي حتى يلفت أنظار الزبائن، ثم عادت إلى مكتب الاستقبال مرة أخرى وهي تنفض الغبار عن مئزرها.

- عمل رائع يا بيني.

- أصبحت هذه الأشياء عملًا سهلًا بالنسبة لي.

أجابتها بيني وهي تتظاهر بالنشاط رغم أن بالها كان لا يزال مشغولًا بالزبون رقم 792 الذي لم تستطع اللحاق به.

كانت العمة ويذر تُزيِّت موازين الجفون. كالمتوقع من مديرة الطابق، كانت تلحظ بأعجوبة أي ميزان تبدو حركته غير طبيعية في أثناء القيام بعملها في مكتب الاستقبال، وكلما سنح لها الوقت تُزيِّت الأجزاء الصدئة منه باهتمام. كلما وضعت الزيت الذي يفوح منه رائحة عشب جاف على الجزء الذي يتحرك من الميزان، تحرك المؤشر الذي يشبه الجفون إلى الأعلى وإلى الأسفل بنعومة.

- بيني، هل يمكنك أن تفتحي هذه الزجاجة الصغيرة من أجلي؟

أشارت العمة ويذر بذقنها نحو زجاجة الزيت الموضوعة فوق المكتب. فتحت بيني غطاء زجاجة الزيت الجديدة وسكبت منها ببطء في طبق واسع.

سألتها العمة ويذر وهي تبلل الفرشاة بالزيت: «هل عرفتِ أيَ شيء عن الزبون رقم 792؟».

- لا، لم أصل إلى أي شيء، يمكنني التحدث معه إذا جاء إلى المتجر، ولكنه في كل مرة يقف على بُعدٍ من المتجر ثم يستدير مغادرًا.

- حقًّا؟

- ترى لماذا يظن أننا سرقنا منه الأحلام؟ فليس لدينا نشالون هنا.

استمرت بيني قائلة باستغراب وهي تنقل الموازين التي زُيتت إلى مكانها واحدًا تلو الآخر: «حتى لو كان الأمر كذلك، لماذا لم يخبرنا ذلك وذهب إلى مصلحة الشكاوى؟ هناك الكثير من الأشياء التي لا أفهمها».

قالت ويذر بجدية وهي تلف الفرشاة المبللة بالزيت في قماش أبيض: «ذلك لأن الزبائن النائمين يتبعون حدسهم ويتسرعون في التصرف أكثر من عادتهم. فلا بد أنه يعرف بفطرته أنه لن يجد الحل هنا. همم... ربما يعلم أن سبب المشكلة يكمن فيه شخصيًّا».

بدا أن العمة ويذر تعرف شيئًا عن الزبون رقم 792. كان من الواضح أنها تحاول إعطاء فرصة لبيني لتفكر بإمعان. كانت بيني ممتنة لها ولكن حتى التلميح الذي أعطته بدا كالأحجية.

- إذا كان السبب يكمن فيه، يجب إذًا أن أعرف المزيد عنه. لكن كيف... هل عليَّ أن أركض وراءه لأتحدث معه؟ لكن أعتقد أن هذا تصرف فظ...

قاطعتها ويذر قائلة وهي تغلق غطاء زجاجة الزيت بإحكام: «ألا يمكنك تعقب ماضيه مع متجرنا على الأقل؟ فلحسن الحظ هو زبون دائم لدينا».

- لا يوجد شيء يمكنني الاطلاع عليه على الفور سوى سجلات الشراء الخاصة به... آه! هذا صحيح! يا لغبائي، لماذا لم أفكر في هذا من قبل؟ يجب عليَّ إيجاد سجلات الشراء الخاصة به. قد يكون هناك مشكلة في المنتجات التي اشتراها حتى الآن.

تركت العمة ويذر مسؤولية مكتب الاستقبال لبيني وذهبت لتصلح بعض الموازين ذات الحركة غير المستقرة. استغلت بيني الوقت الذي قلَّتْ فيه الزبائن لتفتح نظام «دريم باي» الذي يمكن من خلاله إدارة مخزون الأحلام وآراء الزبائن وأسعار الأحلام إلى آخره. بدأت بيني تفحص سجل شراء الزبون رقم 792 وهي تراقب مكتب الاستقبال لترى إن كان هناك أي زبون يبحث عنها.

بدأ الزبون رقم 792 يحلم كثيرًا منذ عدة سنوات، وفي تلك الفترة سُجل زبونًا دائمًا.

لم يوجد شيءٌ مميزٌ في السجل سوى أنه كان يحب أحلام واوا سليب لاند على الأخص. فآخر حلم اشتراه هو حلم «غابة استوائية حية» ذو المناظر الطبيعية الأخاذة، الذي فاز بالجائزة الفنية في حفل جوائز نهاية العام الماضي.

عندما أمعنت بيني النظر في قائمة مشترياته شعرت بالحسد تجاه هذا الزبون. فكيف يمكنه أن يحلم بهذا الكم من أحلام واوا سليب لاند... كانت بيني تحسد الزبائن الذين يستطيعون شراء الأحلام مقابل مشاعرهم. إذا أرادت بيني شراء أحلام واوا سليب لاند بمالها الخاص، فعلى الأرجح ستجوع لعدة أشهر. فأحلام أساطير الصناع أغلى ثمنًا بعدة أضعاف من الأحلام العادية. ولكن شراءه لهذا الكم من أحلام واوا لا يمثل خسارة للمتجر، وذلك لأن المشاعر التي دفعها الزبون رقم 792 مقابل هذه الأحلام كانت أكثر فيضًا من مشاعر أي زبون آخر اشترى الحلم نفسه.

فالمشاعر التي دفعها الزبون رقم 792 لم تقتصر فقط على «الاسترخاء» و«الدهشة» و«الغموض» مثل الزبائن الآخرين. الغريب في الأمر هو وجود سجل ينص على أنه دفع «الشعور بالفقد» مقابل حلم «غابة استوائية حية».

كيف حدث هذا؟ إنها مشاعر لا تتناسب مع الحلم. ما السبب الذي جعله يحس بمشاعر معقدة مثل هذه؟

بدأت بيني في قراءة المراجعات التي تركها الزبون عن الأحلام كالغريق الذي يعلق بقشة. في العادة تكون المراجعات بسيطة من سطر واحد يكتب فيها الزبائن شعورهم بعد رؤيتهم للحلم بشكل مختصر.

في معظم الحالات تتألف المراجعات من عبارات مثل «لقد خلدت توي إلى النوم كيف أتى الصباح بالفعل؟»، «أشعر أنني رأيت حلمًا جميلًا ولكنني لا أتذكره»، أو «ماذا يعني هذا الحلم؟ هل عليَّ أن أشتري تذكرة يانصيب؟» وغيرها من التعليقات التي يمكن تصفُّحها بسرعة، لذا لم تعتد بيني قراءتها بإمعان.

ضغطت بيني على المراجعة التي تركها عن حلم «غابة استوائية حية» الذي اشتراه آخر مرة. تفاجأت بيني أنه كان نصًّا طويلًا على شكل مُذكرات. كان حظها جيدًا. فقد أخبرها دالوجوت أنه من النادر أن يكتب أحدهم مذكرات أحلام هذه الأيام.

الخامس عشر من يناير 2021

أريد أن أسجل ما أشعر وأحس به الآن بشدة.

كنت أظن مِن قبل أن السماء زرقاء والجبال خضراء. ولكن ما رأيته زرقة وخضرة من نوع آخر.

كانت الغابة الاستوائية التي رأيتها في الحلم تتغير باستمرار كما لو كانت على قيد الحياة. كان منظرًا لا يمكنني أن أملَّ منه حتى لو جلست أشاهده طوال اليوم. فالسماء شديدة الزرقة وورق الأشجار في وقت الظهيرة يتلون بالأخضر والأصفر، والحشائش ذات لونٍ

أخضر ناضر بعدما ابتلَّت بقطرات الماء. تترائى لي كل تلك الألوان معًا في الوقت نفسه وأتفاجأ من قدرتي على التمييز بينها.

هل كان العالم الذي كنت أراه من قبل بهذا الجمال؟

أحيانًا لا أستطيع الرؤية حتى في الأحلام. أشعر بالخوف. إنه شعور مؤلم يجعلني أخشى النوم. رغم أنني قد فقدت كل شيء، لم أتوقع أنني قد أفقد أحلامي أيضًا.

لا أستطيع تقبُّل الأمر. بل حتى لو استطعت تقبُّلَه فهو لا يزال أمرًا صعبًا للغاية.

لو كان هناك حقًّا أشخاص يصنعون الأحلام كما نرى في الأفلام أو الروايات، أرجوكم دعوني أحلم. أنا أترجاكم. لا تسرقوا الأحلام مني.

انتهت مذكرات الزبون رقم 792 بعبارة تشبه العبارة التي رأتها بيني في شكواه. استطاعت بيني أن تحزر بشكل مبهم وضع ذلك الزبون.

****

مجرد أن استيقظ الشاب، استقام ومد يده ليضيء المصباح. أدرك أن الغرفة أضاءت قليلًا. كان لا يستطيع التمييز بين الأشياء، ولكنه كان يستطيع التفرقة بين الظلام والنور. مارس بعض تمارين التمدد الخفيفة، ثم ربَّت على جسد كلب الإرشاد الخاص به «يراعة» وذهب إلى المطبخ ليخرج الماء الذي وُضع في مكانه المعتاد في الثلاجة ليشربه. خففت براعته في الحركة وقدرته

على فعل الأشياء من دون مساعدة من حدة الإحباط الذي شعر به في الليلة الماضية.

استرجع الرجل ذكريات الليلة الماضية وهو يشرب الماء. لم يستطع رؤية أي شيء في حلمه الليلة الماضية. لو لم تخنه ذاكرته ففي الآونة الأخيرة ازدادت أحلامه التي لا يبصر فيها.

فقد الرجل بصره منذ 6 سنوات بسبب مرضه الذي تدهور بسرعة كبيرة. لم يكن يعلم قبلها أن المصابين بهذا المرض يفقدون بصرهم في معظم الحالات. كان يظن أن فاقدي البصر يولدون هكذا. فبالنسبة له كان الإبصار شيئًا أساسيًّا مضمونًا ليس من الضروري إلحاقه بقائمة القدرات التي يملكها، مثله مثل جميع من يعيشون في «العالم المرئي». لذا عندما شُخص بالمرض، ظن أنه سيُشفى من تلقاء نفسه بعد أسبوع على الأكثر. لكن بعدما شرح له الطبيب سبب عدم قدرته على الرؤية، لم يكن أمامه خيار سوى تقبُّل الواقع.

كان جميع مَن حوله يمدحونه على رباطة جأشه. فقد تقبَّل الأمرَ بهدوءٍ وعقلانيةٍ دُهِش لهما. لكن أحيانًا عندما يتعرض الإنسان لصدمة فاجعة، يصبح ذهنه صافيًا، ويركز على ما يجب فعله فقط. كان هذا هو ما حدث له وقتها. في المقابل غرقت عائلته في الحزن حتى بدا الأمر وكأنهم يحزنون نيابةً عنه.

شعر الآن وهو يسترجع ذكريات تلك الأوقات أن جسده ربما كان يحاول حمايته من الخطر، لذا عزله عن كل العوامل الخارجية غير الضرورية للبقاء. فعلى الأرجح أدرك جسده أن أكثر ما يهدد حياته وقتها هو مشاعره.

فبدأ على الفور في التعلم والتأقلم حتى لا يغرق في اليأس والكآبة. كان عليه أن يتدرب على المشي من جديد. فكان يمسك عصاته ويتدرب على تفادي العوائق، ويتعلم كيف يمشي ملتصقًا بالحائط. وبمساعدة عائلته ومن

حوله أصبح يتدرب على المشي بمفرده في المنطقة المجاورة إلى منزله في وقت أقصر من العادة.

أحدث هذا لأنه استغل جميع حواسه المتبقية؟ قد يبدو الأمر غريبًا، ولكنه كان يشعر بكل ما حوله بوضوح وبشكل مختلف عما سبق منذ أن بدأ في رحلة إعادة التأهيل. عدد الخطوات بين منزله وحتى الشارع الرئيسي، الطريق ذو الحفر غير المتساوية، البلاط المكسور في عدة مواضع، الرائحة التي تنبعث من المطاعم المجاورة وتختلف باختلاف الوقت... كان يستقبل كل تلك الأشياء بحواسه لدرجة جعلته يتعجب كيف مرت عليه من قبل مرور الكرام؟

كانت استعادة الحياة الطبيعية التي فقدها عملية بطيئة مثل تعلم القراءة بطريقة برايل، ولكن على قدر بطئها كانت تُشعره بالإنجاز وتُسهم في إضاءة حياته يومًا وراء يوم. فبالنسبة له كان ذلك أفضل كثيرًا من الاستلقاء في غرفته باستسلام.

في أحد الأيام، بعدما ازدادت الأمور التي يستطيع فعلها دون عون أهله أو مساعديه بالجامعة، ذهب وحده إلى بقالة الجامعة التي تدرب على طريقها عشرات المرات. حالما خطا داخل البقالة التي تزيد مساحتها قليلًا على ثلاثين مترًا، وصل إلى مسامعه صوت مسح الكود الشريطي للمنتجات الذي كان يصدر من الخزينة بلا توقف. عندما خطا عدة خطوات ناقرًا بعصاته على الأرض محدثًا صوتًا، شعر بارتباك الناس من حوله. التصقوا بالحائط حتى يفسحوا له الطريق ليعبر ممر البقالة الضيق. فلم يسمح له أسفه وامتنانه لهم بالتردد في العبور.

توجه نحو ثلاجة المشروبات وفتح الباب وأخذ يتلمس الجزء العلوي من العبوات المعدنية حتى قرأ حروف برايل التي تقول «مشروب». لم توجد هناك طريقة لمعرفة نوع المشروب أو علامته التجارية. فمعظم المشروبات كان يُكتب عليها كلمة «مشروب» فقط. كان قد اعتاد الأمر. كان يتذكر مكان

المشروب الذي يتناوله باستمرار، لذا التقط عبوة من أقصى يسار الصف الذي يقابل صدره من الثلاجة التي وُضعت في المنتصف. ترى هل هذا هو؟ إذا سأل العامل فعلى الأرجح سيجيبه بلطف.

لكنه اليوم كان يحتاج إلى خوض تجربة شراء ما يريده وحده. كما أنه لا يزال يسمع صوت مسح المنتجات عند الخزينة، فلم يرد إزعاج العامل الذي كان يستقبل الزبائن وحده. وليكن صريحًا مع نفسه، أراد أن يتصرف اليوم وكأنه مُبصر.

في الماضي أيضًا إذا احتاج إلى المساعدة من أحدٍ لكنه كان مشغولًا، قام بالأمر بنفسه. ليس هذا فحسب وإنما كان يقدم المساعدة إلى الآخرين. كان دومًا ما يتلقى ثناء الناس قائلين إنه سريع البديهة وذو خلق حميد. لم يرغب الرجل في فقدان صورته تلك.

هل كانت رغبته تلك في ذلك اليوم نذير شؤم؟ فبعدما خرج من البقالة وفتح العبوة وشرب رشفة من المشروب وأدرك أنه ليس المشروب الذي اعتاد تناوله، على الفور ثبطت عزيمته التي كانت صامدة حتى الآن. فمن المستحيل أن يعرف أنهم غيروا ترتيب المنتجات فجأة. لو كان يومًا عاديًّا لاستطاع تخطي الأمر قائلًا: «يجب أن أسأل المرة القادمة» ففي النهاية هو أمر ليس بالكبير.

ولكن في ذلك اليوم، سيطرت عليه فكرة أنه لن يستطيع استعادة ذاته القديمة، أنه لم يفقد بصره فقط، وإنما فقد ذاته أيضًا. «يا له من شاب مسكين» تردد في ذهنه كلام جيرانه الذين طالما ظن أنهم لطفاء، فبدأ يشعر بالاستياء.

- أنا أكثر من يشعر بأنني مسكين. ورغم كل ما مررت به، حاولت الخروج اليوم هكذا!

ألقى عصاه أسفل سلم مهجور بجانب البقالة ثم خرَّ جالسًا. أراد أن يبكي ويصرخ ولكنه منع نفسه بالكاد. ولكن في تلك اللحظة اقتربت منه فتاة.

- هل تحتاج إلى مساعدة؟

التقطت صاحبة الصوت عصاه ووضعتها بالقرب من يده.

- شكرًا لكِ.

- أنا أعمل هنا في الجامعة مرشدة اجتماعية. يمكنك زيارتي إذا أردت. سوف أسجل رقم غرفة الإرشاد وعنوانها في هاتفك.

لم يتمكن الشاب من الرد. فقالت المرشدة وهي تحاول خلسة مساعدته على النهوض: «أخبرك هذا لأنك تبدو بحاجة إلى البكاء. لا أستطيع أن أتجاهل أي شخص يبدو كذلك».

في طريق عودته إلى المنزل بعدما ودع المرشدة، أخذ يفكر في معنى تلك الحياة التي يجب فيها أن يتلقى مساعدة الآخرين دومًا ويكون ممتنًّا لذلك.

أي شخص سأصبح في نظر الآخرين؟ كيف سيروني؟ شخص أفضل ما يمكنه فعله هو أن يندمج في المجتمع ولا يضر الآخرين؟ شخص يسعى كي لا يصبح عبئًا على أهله؟ هل هذا أفضل ما يمكنني فعله بقية حياتي.... لم يتخيل يومًا أن يصل إلى هذا المستوى.

عندما عاد إلى منزله يومها، نام مدة يومين.

كان ممتنًّا لكون النوم شيئًا يفعله الجميع على السواء بإغماض أعينهم. ولم يمر وقت طويل حتى أدرك أنه يستطيع الرؤية في أحلامه، فكانت تلك بمنزلة إغاثة له. لم يرَ فحسب في الأحلام وإنما يرى مناظر تفوق الواقع جمالًا. كان الشيء الوحيد الذي يواسيه في وقت استيقاظه هو أنه في نهاية اليوم سوف يخلد إلى النوم ويحلم.

مَرَّ الوقت والتقى الشاب كلبَ الإرشاد الخاص به «يراعة» واستمر في الذهاب إلى المرشدة التي ساعدته من قبل، وبدأت حياته تتغير.

ولكن في الآونة الأخيرة أصبح لا يستطيع الرؤية أحيانًا في الأحلام. كان من الصعب عليه تقبُّل أنه لا يزال يمتلك شيئًا يمكن أن يفقده. فقد قال أحدهم إن الحلم يعتمد على الذاكرة، وكلما ازدادت ذكريات الأيام التي لا يبصر فيها، أصبح لا يبصر في حلمه أيضًا. ولكنه تمنى أن يكون هناك استثناء لهذه القاعدة.

كان الوقت قد تخطى موعد نومه بكثير وأوشك على تخطي منتصف الليل. كان عليه الذهاب غدًا من البيت إلى المدرسة في الطريق نفسه الذي يتخذه كل يوم، ثم التوجه إلى غرفة الإرشاد النفسي التي اعتاد الذهاب إليها باستمرار. بدا أن كلبه كان يعرف هذا، لذا أخذ ينبح تحت قدمه.

- لماذا لم أنم؟ حسنًا. سأنام الآن يا يراعة. تصبح على خير.

بعد قليل خلد الرجل إلى النوم وهو يستمع لصوت أنفاس يراعة النائم.

***

كان الرجل برفقة يراعة في حلم اليوم. حكَّ يراعة جسده في قدم الرجل ليخبره أنه بجانبه. للأسف لم يستطِع الرؤية اليوم، تمامًا كحاله قبل النوم.

خاب أمله واستدار ليعود أدراجه كالليلة السابقة، ولكنَّ شخصًا ما ناداه على عجل.

- انتظر. زبون رقم 792!

- ماذا؟ أنا؟ من أنتِ؟

كانت صاحبة الصوت التي نادته بالزبون رقم 792 تلهث وكأنها أتت راكضة.

- أنا بيني، أعمل في متجر دالوجوت للأحلام.

- متجر الأحلام؟ لماذا ناديتني... حالتي اليوم لا تسمح بشراء الأحلام.

- ليس عليك أن تشتري حلمًا. هناك من يريد لقاءك في المتجر. أرجوك قابلهم. أنا على يقين أنك ستحبهم.
- لا أدري عمَّن تتحدثين، ولكني لن أستطيع رؤيتهم.
- لست بحاجة إلى رؤيتهم. هم يرغبون في الحديث معك بشدة. في الحقيقة ليسوا أشخاصًا غرباء عنك. سوف آخذك إليهم. أعطني ذراعك من فضلك إذا كنت لا تمانع.

لم يتأهب كلبه، بل على النقيض أخذ ذيله يصطدم بركبة الرجل وهو يهزه بسعادة مرارًا وتكرارًا.

أهي شخصٌ خطِرٌ؟

- يبدو أن كلبك أتى برفقتك. ما اسمه؟
- إنه «يراعة» كلب الإرشاد الخاص بي الذي يرافقني في كل مكان. سميته تيمنًا بحشرة اليراعة المضيئة.

دخل الرجل إلى المتجر بسهولة. لا يدري الرجل أكان ذلك بفضل الإرشاد البارع من الموظفة التي تدعى بيني، أم لأنه كان يحفظ الطريق إلى المتجر بالفعل.

سمع صوت مجموعة من الناس يهمسون فيما بينهم.

- هل رأيت واوا سليب لاند للتو؟ لقد دخلت استراحة الموظفين. تبدو أكثر جمالًا في الواقع.
- ماذا عن كيك سلامبر؟ لا أعتقد أنني سأستطيع التفوه بكلمة أمامه من التوتر! يا لهما من ثنائي مثالي.

كان صوتهم يفيض بالحماس وكأنهم رأوا أحد المشاهير.

- سوف ندخل استراحة الموظفين. إنهما ينتظرانك في الداخل.

ما إن فتحت بيني الباب الذي أصدر صريرًا، حتى شعر بدفء يلمس جسده ويقوده إلى داخل الغرفة.

شعر بوجود أشخاص داخل الغرفة. من الواضح أن الشخصين اللذين ينتظرانه موجودان بالداخل. شعر الرجل بالتوتر فوقف ملتصقًا بكلبه. لم يتأهب كلبه هذه المرة بل هز ذيله ثم رقد على الأرض باطمئنان.

- سوف أغادر أنا إذًا. يمكنكم تبادل الحديث على مهلٍ، فلن يقاطعكم أحد. آه وهذا...

تركت بيني ذراعه وأخذت تعبث بشيء ما ثم رشت شيئًا داخل الغرفة. سقطت عدة قطرات من السائل الذي رشته على ذراع الرجل. تسللت إلى أنفه رائحة تشبه أوراق الشجر.

- إنه عطر يساعد على ترتيب الأفكار. لقد استعرته من السيد دالوجوت. أتمنى أن يساعدكم.

ساعدته بيني على الجلوس على الكرسي ذي مسند الأذرع ثم خرجت مغلقة باب الاستراحة وراءها. عندها بدأ الشخصان المجهولان في الحديث أخيرًا.

- مرحبًا زبون رقم 792. أنا واوا سليب لاند. أصنع الأحلام ذات المناظر الطبيعية الخلابة.

- وأنا كيك سلامبر. أصنع أحلام التحول إلى حيوانات. يمكنك أن تصبح حوتًا أو نسرًا داخل أحلامي. على الأرجح تفاجأت عندما طلب أشخاص غرباء مقابلتك، أليس كذلك؟ نحن آسفين لذلك.

- مرحبًا. أُدعى بارك تيه كيونج. أحقًّا تصنعان الأحلام... يا له من عمل عظيم. ولكن لماذا طلبتما مقابلتي؟ كيف تعرفاني؟

- قرأنا مذكرات الأحلام التي أرسلتها. لذا نعلم بأمرك. أنا من صنعت حلم «غابة استوائية حية» الذي رأيته. هل تتذكره؟ إنه الحلم الذي ترى فيه كيف يتغير منظر الغابة بتغيُّر الوقت واتجاه الضوء.

تبادر إلى ذهنه منظر الغابة على الفور. ربما كان ذلك بفعل عطر أوراق الشجر الذي رشته بيني.

- تذكرت! إنه حلم أحبه للغاية. هذا صحيح. كتبت مذكرات الحلم بعد رؤيته. هل قرأتِه أنتِ أيضًا؟ كيف... غير معقول... إنه أمر مفاجئ، ومحرج قليلًا.

ردت واوا سليب لاند قائلة: «لا داعي للإحراج. عندما تكتب المذكرات بعد رؤيتك للحلم فإن محتواها يصل إلى المتجر. لقد أرتني بيني المذكرات التي كتبتها. شعرت وكأنني أحصل على خطاب ثمين من أحد المعجبين».

سأله الرجل الذي عرف نفسه بكيك سلامبر بشكل مباشر: «سمعت أنك لا تبصر. منذ متى؟ هل اعتدت الأمر؟».

- اعتدت الأمر كثيرًا. لقد مرت ست سنوات.

- ست سنوات ليست كافية للتأقلم على الأمر بشكل تام. لقد ولدت من دون النصف الأسفل من ساقي اليمنى. لذا كان لدي وقت طويل لأتأقلم مع الأمر. يمكنني أن أقول إن حظي جيدٌ.

تحدث كيك سلامبر عن نفسه بصراحة. كانت لديه موهبة في جعل الموضوعات التي قد يجدها الناس مزعجة تبدو وكأنها دردشة خفيفة.

أفشى الرجل عما يدور في رأسه بصراحة: «إنها أول مرة تراني فيها ولكنك تتحدث معي بلا أي تحفظ. لأكون صريحًا فالموقف برمته يشعرني بعدم الارتياح قليلًا».

- أفعل هذا لأنك على الأرجح ستنسى لقاءك معنا عندما تستيقظ من النوم. لهذا أستطيع الحديث بصراحة. أشعر بالخجل لقول هذا ولكننا

نحظى بشهرة كبيرة هنا، ولا يوجد شخص نستطيع أن نتبادل معه الحديث بارتياح. قد تبدو هذه أنانية من جهتنا، ولكني أنا وواوا سليب لاند نحتاج إلى صديق مثلك، لذا جئنا للقائك. ما رأيك أن تستغلنا في مقابل أن تساعدنا؟

اعتدل كيك سلامبر في جلسته فسمع الرجل صوت صرير الكرسي يأتي من جهته.

قالت واوا سليب لاند بنبرة مقنعة: «يتصل عالمك بعالمنا عن طريق الأحلام. قد يكون هذا قدر أنعمه الرب علينا. يمكننا أن نتبادل الأحاديث معًا كالأصدقاء في الحلم».

- أشخاص يمكن نسيانهم بمجرد الاستيقاظ من النوم... ليست فكرة سيئة.

عندما أبدى الرجل تقبلًا للفكرة، بدأ كيك وواوا يتحدثان عن مختلف الأشياء بلا توقف، كأن الفرصة لم تسنح لهما للثرثرة منذ عدة أشهر.

أخذ كيك سلامبر يتحدث عن ذكرياته وقد بدا أكثر ارتياحًا من قبل: «لقد اتخذت قرارًا وأنا في العاشرة من عمري أن أصبح صانعًا للأحلام. في البداية أردت الركض في الحلم لذا صنعت حلمًا أركض فيه في البرية بلا وجهة محددة. ورغم أنني لم أمتلك وقتها رخصة لصناعة الأحلام، ولكن لصغر سني أخذت أتفاخر أمام أحد أصدقائي في المدرسة قائلًا: «هل تريد رؤية الحلم الذي صنعته؟ أعتقد أنني أحسنت صنعه رغم أنها أولى محاولاتي» لكن أتعرف ماذا قال لي وقتها؟».

- ماذا قال؟

- قال بالضبط: «أنت لم يسبق لك المشي على قدمين. على الأرجح سيكون حلم الركض الذي صنعته مثيرًا للضحك. تمامًا كتلك العكازات المربوطة بقدمك». أليس طفلًا بغيضًا؟ لذلك قلت له: «إذًا سأصنع حلمًا

نطير فيه ونعوم مثل الحيوانات. أنت أيضًا لم يسبق لك فعل هذا، أليس كذلك؟» فضحك ساخرًا وكأنه يتحداني أن أفعل ذلك.

لم يكن الرجل يدري أي تعبير يجب أن يرسم على وجهه أمام كيك سلامبر. حاول بقدر المستطاع أن يمنع الشفقة من الظهور على وجهه.

بدا أن كيك سلامبر قد لاحظ تعبير وجهه المعقد فانفجر ضاحكًا: «كان عليك أن ترى تعبير وجهك للتو. كنت تجتهد حتى لا تبدو وكأنك تشفق على أمري. هل كلامي صحيح؟».

- هذا لأنني أكره هذا التعبير. لذا ماذا حدث بعدها؟ هل صنعت حلمًا نطير فيه ونعوم مثل الحيوانات حقًّا؟
- بعدها بثلاثة أعوام تلقيت الجائزة الكبرى في حفل جوائز «أحلام العام» عن حلم «التحول إلى حوت قاتل يعبر المحيط الهادئ». كنت بالكاد قد أتممت الثالثة عشر من عمري.
- كيف فعلت هذا؟ من أين أتتك تلك العزيمة والقوة؟ أنا لا أفقه شيئًا عن صناعة الأحلام، لكن بالتأكيد الأمر صعب عليك أكثر من الآخرين.

عندها بدأ كيك يتحدث بلا توقف: «انبعثت تلك القوة من السعادة التي أملكها، والعزيمة من تَوْقي إلى المزيد منها. كثيرًا ما أسمع من الناس هنا أنني أمثل الأمل لمن لديهم إعاقة جسدية من أمثالي. وهو أمر يسعدني بالطبع. ولكن في معظم الأحيان ما أفعله يكون من أجل سعادتي لا غير. لأنني لا يمكن أن أكرس حياتي بأكملها كي أصبح أملَ شخصٍ آخر. وبالمثل كان أول حلم صنعته. يجري الحلم من وجهة نظر حوت قاتل يسبح مبتعدًا عن الشاطئ. إنه يمثلني. كنت أريد أن أتحرر من هذا العالم الذي يُقيدني. لم أرغب في أن أكون شخصًا ذا ساق واحدة، وإنما أردت أن أصبح حوتًا لا يحتاج إلى سيقان على الإطلاق حتى يرى العالم الواسع. وهو ما حدث فعلًا. كنت أظن أنني سأموت إذا سقطت في البحر، ولكني وجدتُ في قاعه عالمًا أكثر اتساعًا. وهو

ما يجعلني أشعر بالامتنان الآن. فربما لو استطعتُ الركض على الشاطئ، لما أردت القفز في الماء».

- هذا عظيم. أنا ما زلت أخشى من نظرات الناس حتى عندما أقوم بأصغر الأشياء. لا أستطيع التركيز على ذاتي لانشغالي بالقلق من أن ينظر الناس لي بشفقة أو يشعرون بالحرج بسببي.
- لا يتسنى لنا أن نرى أنفسنا بأعين الآخرين خلال حياتنا. نحن فقط نتوقع ذلك من خلال تعابير وجوههم أو أصواتهم أو غيرها من البيانات. ولكن قد تغطي كثرة تلك البيانات على الحقيقة ذاتها. فما خفي كان أعظم كما يقولون. وبما أنه ليست هناك طريقة لمعرفة ذلك، فلتتخيل وجوه الأشخاص الذين يشجعونك دومًا. نحن الآن ننظر إليك بهذه الطريقة.

رد الرجل بنبرة جادة: «الأشخاص الذين يشجعونني.... هذا صحيح. لقد ساعدني الكثيرون: عائلتي، وأصدقائي، والمرشدة الاجتماعية التي لطالما اعتمدت عليها، لو لم أكن من ذوي الإعاقة لأردت أن أكون مثلهم. فبقدر المساعدة التي حظيت بها، أريد أن أتفهم ظروف الآخرين وأشجعهم».

قالت واوا سليب لاند: «لكن هل تعلم أنك بالفعل تساعد الآخرين؟ أنت لم تدرك ذلك، ولكنك ساعدتني على الخروج من حالة فقدان الشغف التي وقعت فيها».

ثم أكملت بصوت ينبض بالصدق: «كنت مجرد طالبة تحب الفن. حتى عندما فكرت في صناعة الأحلام، كل ما أردت فعله هو أن أضع فيها تلك المناظر التي اعتدت رسمها. فأنا أستطيع استخدام الألوان أفضل من أي شخص، ولكن ليس لدي مهارة تكوين مشاهد ديناميكية مثل كيك وغيره. لكني كنت أريد البحث عن سبب يجعلني أرغب في صنع تلك الأحلام المتغيرة المعقدة. بدأت هذا العمل منذ عشر سنوات، ولكني مؤخرًا سئمت منه. لكنني أدركت شيئًا عندما قرأت مذكرات أحلامك. وكان هذا الإدراك هو أكبر دافع لي».

تدخل كيك سلامبر فجأة، قائلًا: «أعتقد أن تلك الصعوبات هي ما تُظهر هُويتك الحقيقة بشكل أوضح».

- ماذا يعني هذا؟

- لقد علَّمتك تلك الصعوبات قيمة مساعدة الآخرين. فحتى لو عانى الناس الشيءَ نفسه، قد تختلف مشاعرهم حوله. ولكنك تريد أن تساعد الآخرين بقدر ما تتلقاه من مساعدة. ما رأيك في هذا؟ ألا يكشف هذا عن أي نوع من الأشخاص أنت؟ تجاهل نظرات مَن لا تراهم وانظر إلى قلبك أولًا.

- ترى هل يمكنني فعل ذلك حقًّا؟ أنا أخاف أن تطغي حقيقة أنني كفيف على كل الجوانب الأخرى في شخصيتي. أنا... لست شخصًا كفيفًا وحسب، أنا بارك تيه كيونج.

تمكن الشاب أخيرًا من التحلي بالشجاعة حتى يقول ما أراد قوله دومًا.

- وأنا أيضًا. لم أرد أن أدعى بـ«الرجل الذي فقد إحدى ساقيه». تمنيت على الأقل أن أستطيع تعريف نفسي بقول: «أنا كيك سلامبر، وأعاني مشكلةً في ساقي». هناك فرق عظيم بين الاثنين. ولطالما أردت أن ألتقي شخصًا يعلم هذا الفرق جيدًا؛ شخصًا مثلك.

بدا أن كيك يجاهد كي يتحدث. كان الشاب يعلم جيدًا أن الأمر تطلب شجاعة كبيرة من كيك كي يبوح بمكنون صدره مثله تمامًا.

قالت واوا سليب لاند بصوت مفعم بالثقة: «سيد تيه كيونج، لا يمكن للصفة أن تسبق الاسم. ولطالما هناك صناع أحلام من أمثالنا، وزبائن يشترون الأحلام من أمثالك، فلن يقوى أحدٌ على سرقة وقت النوم والأحلام منك. اترك لنا اختيار الحلم الذي سنعطيه لك. أما أنت فلا تقلق وأغمِض عينيك وانعم براحة البال».

عندما خرجوا جميعهم من الغرفة، قالت بيني بود: «إذا لم يكن لديك مانع، أريد أن آخذك في جولة في طوابق المتجر».

- جولة في طوابق المتجر؟

- زيارة المتجر كانت جزءًا من روتين حياتك اليومية. فيجب عليك استعادة هذا الروتين.

- ليس عليك أن تقومي بكل هذا من أجلي...

- إن خدمة كل زبون على حدة هو جزء من وظيفتي في مكتب الاستقبال.

ركبوا المصعد معًا ونزلوا إلى الطابق الخامس.

ازدحم الطابق الخامس بالموظفين الذين أخذوا يروجون الأحلام المخفضة رافعين أصواتهم، إلى جانب الزبائن الذين انشغلوا باختيار الأحلام الجيدة من المعروضات.

عندما شعر الشاب بأجواء الطابق الخامس، ابتسم بحرج وقال: «لا أعتقد أنني سأستطيع اختيار حلم جيد هنا».

- لا تقلق، سيساعدك مو تيه إيل. أليس كذلك يا مو تيه إيل؟

أجاب المدعو مو تيه إيل بحماس بصوت تملؤه البهجة: «هذا عرض لا أقدمه لأي شخص. إذا زرتنا في ركن التخفيضات بالطابق الخامس، سوف أعطيك من الأحلام الثمينة التي أخبئها».

بدأ يراعة ينبح في اتجاه مو تيه إيل.

- لماذا تنبح؟ لست شخصًا مشبوهًا. لا تُسئ فَهمي. من فضلك ضع ثقتك بي وتعال لزيارتنا في الطابق الخامس فيما بعد.

تركت بيني مو تيه إيل وراءها وقادت الشاب ويراعة نحو الطابق الرابع.

- سوف يحب يراعة الطابق الرابع كثيرًا.

تبع الشاب ويراعة بيني وركبا المصعد لينزلا إلى الطابق الرابع. بمجرد أن خطا يراعة داخل الطابق الرابع حتى أخذ يصيح وكأنه يريد الذهاب ليتفقد ما بداخل الطابق.

قالت بيني مُحدِّثة يراعة: «يا يراعة، هناك الكثير من الأحلام من أجلك هنا. هيا، اذهب واختر واحدًا. يمكنني أن أرشده وحدي».

تردد يراعة قليلًا وصاح مجددًا.

- سأكون بخير يا يراعة. هيا اذهب.

فور حصوله على الإذن من الشاب انطلق راكضًا بين خزانات العرض المنخفضة.

- يراعة! توقف عن هذا!

- لا بأس. ليس عليه أن يبقى هادئًا هنا. يوجد هنا الكثير من الأصدقاء كثيري الحركة من أمثال يراعة.

- أنت يا شقي، قف مكانك!

سمع الشاب صوت عجلات مزلجة تذهب في الاتجاه الذي جرى يراعة إليه وصوت رجل ذي نبرة حادة.

- إنه السيد سبيدو مدير الطابق الرابع. يبدو متحمسًا للغاية وهو يطارد يراعة. على الأرجح أنه سعيد لأنه أصبح لديه عذرٌ للركض بسرعة.

في طريقهم إلى الطابق الثالث أدرك الرجل كم كان هذا المتجر مألوفًا بالنسبة له.

- تذكرت الآن. في الطابق الثالث توجد الأحلام الممتعة المليئة بالحركة، أليس كذلك؟ أعتقد أنني أتيت إلى هنا كثيرًا.

- هذا صحيح. كنت متأكدة أن جسدك سيتذكر المكان. أحسنت صنعًا بأخذك في جولة. كما تسمع الآن فهم يذيعون الأغاني الرائجة طَوال اليوم. هناك الكثير من ملصقات الإعلان عن المنتجات على الجدران. كل موظف يرتدي زيًّا يختلف عن الآخر. ومديرة الطابق هي السيدة موج بيري.

استقبلته موج بيري بترحاب: «أهلًا بك. هناك العديد من الأحلام التي تختص بالأصوات في طابقنا. قد تكون بديلًا جيدًا. فإذا كان هذا النوع يروق لك لا تنسَ

أن تأتي إلى زياتنا. يقال إنك إذا تعرضت للكثير من المحفزات في أثناء نومك فهذا يساعد على تطوير حواسك المختلفة. وبهذه المناسبة هذا الحلم...».

حاولت موج بيري أن تشرح لهم جميع الأحلام الموجودة في الطابق. فأسرعوا بالهبوط إلى الطابق الثاني.

كان التجول في الطابق الثاني مريحًا بفضل خزاناته المرتبة التي وُضِعت على أبعاد متساوية. فبين كل خزانة والأخرى ثلاث خطوات بالضبط، وفي كل ركن كُتبت الإرشادات بحروف برايل في الموضع نفسه.

- إذا ضغطت هذا الزر يمكنك أن تسمع الإرشادات.

شرح له بيجو مايوس وهو يقوده بهدوء: «أريد أن أرشح لك حلمًا من ركن الذكريات. قد يكون عليك المحاولة عدة مرات، ولكن إذا كان حظك جيدًا ستتمكن من رؤية بعض من ذكرياتك قبل أن تفقد بصرك. علمت أن لديك كمية هائلة من الذكريات، لذا من المبكر أن نجزم أنك لن تراهم مجددًا».

أخذ بيجو يشرح له الأحلام بالتفصيل. لو كانت بيني تسمع صوته فقط دون أن ترى تعبير وجهه الجاف، لظنت أنه أكثر المديرين لطفًا.

- يبدو أن أحلام الطابق الثاني تروق لك.
- نعم. أنا ممتن لوجود الذكريات. تبقَّى الطابق الأول فقط.
- إنه الطابق الذي أعمل فيه. وضعنا فيه الأحلام الخاصة أو تلك التي تلقى رواجًا كبيرًا.

قادته بيني نحو الركن الذي جُهز حديثًا في الطابق الأول.

- جمعت هنا الأحلام الخاصة التي كانت مبعثرة في كل مكان. هناك أحلام تحتوي على ترجمة للزبائن من ضعاف السمع. وهناك أيضًا أحلام بلغة الإشارة. أشعر بالحرج من الاعتراف بهذا، ولكني أنا أيضًا لم أكن أعلم بوجود مثل هذه الأحلام سوى مؤخرًا.
- لا أصدق أن هناك مَن يصنع أحلام للأقليات. كم أنا ممتنٌّ لهم.

- لا يهم إن كان الزبون من الأقلية أو الأغلبية. فكل زبون يريد حلمًا مختلفًا. لم أعمل هنا سوى عام واحد فقط، ولكنني تعلمت ذلك جيدًا خلال هذا العام. هناك من يكره الرؤى، وهناك من يحب رؤية الأحلام خلال القيلولة ولكنه يندم على ذلك فيما بعد. وهناك زبائن يحتاجون إلى أحلام خاصة مثلك. هذا هو كل ما في الأمر. لذا كل ما عليك فعله هو أن تأتي إلى متجرنا.

***

تلك الليلة تحدث الشاب كثيرًا في أثناء نومه، فاستيقظ يراعة أولًا ثم أخذ يلعق يده حين استيقظ هو الآخر. لم تختفِ ذكرى الأشخاص الذين قابلهم في الحلم من ذاكرته بعد. كانت أصواتهم لا تزال تتردد في أذنه. بدا أنه خاض معهم محادثة ودية، فحاول جاهدًا أن يتذكر محتواها. لكن الجُمل التي كانت تسبح في رأسه بلا ترتيب بدأت تتفتت إلى كلمات مفردة، والكلمات المفردة إلى حروف، ثم اختفت تمامًا بلا أثر.

- من هؤلاء الذين قابلتهم في الحلم؟ هل هم أشخاص أعرفهم في الحقيقة؟ لا، إنهم غرباء.

كانوا يعاملونه في الحلم كأنهم يعرفونه، ولكنه بالتأكيد لا يعرفهم. فقد كانت أول مرة يسمع أصواتهم. ولكن هذا أمر مستحيل. لا بد أنه رأى في حلمه نسخة معدلة من محادثة قد خاضها من قبل مع أشخاص قد مروا عليه في حياته ليس إلا. كانت هناك أجزاء من الحلم يصعب تصنيفها كنشاط دماغي عشوائي ولكن لم يكن أمامه خيار سوى أن يصدق أنها كذلك. فمن المستحيل أن يكون قابل أناسًا بحق في أثناء نومه...

جلس على سريره يفكر في حلم الليلة الماضية.

أتذكر أن هناك عبارة فكرت أنني يجب ألَّا أنساها.

فجأة انساب الكلام من فمه: «أنا...لست فقط شخصًا كفيفًا. أنا بارك تيه كيونج».

لم يكن يدري ذلك ولكنها الجملة نفسها التي أخذ يرددها في أثناء نومه.

نبح يراعة الذي كان يراقبه وكأنه يقول له شيئًا. قام الرجل من جلسته ليربِّت ظهره: «من فضلك اعتني بي اليوم أيضًا».

انتهى من دروسه واتجه نحو غرفة الإرشاد. تزامنت خطواته مع خطوات يراعة. عندما وصل، أمسكت المرشدة يون الباب من أجله واستقبلته بالترحاب.

- تفضل يا تيه كيونج. كيف حالك؟ أهلًا يا يراعة.

- كيف حالك يا أستاذة؟

أخذ يراعة مكانه داخل الغرفة واستلقى، فسمع الرجل صوت طوقه يلمس الأرض.

- يبدو أن مزاج يراعة جيد اليوم.

وصل إلى مسامعه صوت المرشدة الحنون.

- يحب يراعة القدوم إلى هنا. فالفناء خلف هذا المبنى واسع. بعدما ننتهي من الجلسة، نذهب إلى هناك حتى يركض كما يريد.

- أنت محظوظ لأنك ترافق أخاك الأكبر في كل مكان يا يراعة.

- أتمنى أن يكون هذا رأيه أيضًا.

- حسنًا، إذًا أسنتحدث اليوم أيضًا عن الأحلام؟

مؤخرًا أصبحت الأحلام موضوعَ حديثهم. فالمرشدة يون كانت تحب الاطلاع على ما يدور في عقول الأشخاص عن طريق أحلامهم، كما تحب تبادل الأحاديث بشأنها.

- حلم الليلة الماضية كان مذهلًا. قابلت عدة أشخاص بداخل الحلم. لم أستطع رؤيتهم، ولكني شعرت بالراحة معهم وكأني أعرفهم منذ زمن.

أعتقد أن يراعة أيضًا كان معي. شعرت أن هؤلاء الأشخاص موجودون في الحقيقة. كان كلامهم وأفعالهم والموقف في حد ذاته مفصلًا لدرجة يصعب معها تصديق أنه حلم من صنع عقلي الباطن. أليس هذا أمرًا غاية في الغرابة؟

- ليس غريبًا على الإطلاق. هناك الكثيرون ممن يمرون بالتجربة نفسها.

رد الرجل في حماس: «حقًّا؟ إذًا قد يكون هناك عالم مختلف لا نتذكره».

- هذا صحيح. قد يكون هناك عالم آخر حقًّا.

لم يستطع الرجل رؤية تعبير وجه الأستاذة يون، ولكنه أحس بنبرة حنين في صوتها.

- ألا تتذكر أي شيء آخر؟ أريد سماع المزيد عن حلمك.

عرف الرجل من صوتها أنها مهتمة بهذا الموضوع أكثر من أي وقت مضى.

- أريد إخبارك المزيد، لكني كلما حاولت التذكُّر، اختفت بقايا الحلم من ذاكرتي. لو كنت أعلم أن هذا سيحدث لكتبت مذكرات على الأقل. إذا كتبت مذكرات للأحلام، فسأستطيع تذكرها لوقت أطول. فالتسجيل يصنع الذكريات كما يقال. لكن هل ترين الكثير من الأحلام أنتِ أيضًا يا أستاذة يون؟ أريد أن أسمع عن أحلامك أيضًا.

- أنا أيضًا أحلم كثيرًا.

- هل سبق لكِ أن كتبت مذكرات أحلام؟

- بالطبع. بفضلها هناك حلم ما زلت أتذكر تفاصيله رغم مرور الزمن. كان حلمًا رائعًا تحولت فيه إلى حوت قاتل يعبر المحيط الهادئ.

- ومتى رأيته؟

- همم... منذ أكثر من عشرين عامًا. فقد رأيته عام 1999.

4. حلم يمكن لأوترا وحدها صناعته

حيَّاها مود الذي يعمل في مكتب الاستقبال في الفترة المسائية بصوت ناعس قائلًا: «بيني، أتيت اليوم مبكرًا».

- صباح الخير يا سيد مود.

أتت بيني العمل اليوم مبكرًا وباشرت روتينها الخاص. ففي البداية يخبرها مود أي أشياء غير عادية حدثت في الليلة الماضية يتوجب عليها معرفتها، ثم تدون جميع الأحلام الناقصة وتأخذ سلسلة المفاتيح وتتوجه إلى المخزن. تضع صناديق الأحلام التي ستأخذها فيما بعد في أحد الجوانب، ثم تقص الشرائط وورق التغليف الذي ستستخدمه في تغليف الأحلام الجديدة التي ستأتي لهم في الصباح بشكل جميل. وأخيرًا تدخل إلى مخزن المشاعر وتضع الزجاجات المملوءة بثمن الأحلام أمام مدخل المخزن تجهيزًا لإيداعها فيما بعد في المصرف. وبذلك تكون بيني قد أنهت أعمالها الأساسية لهذا الصباح.

وضعت بيني بحذر الزجاجات التي امتلأت بـ«الذنب» ذي اللون الأحمر القاتم، و«الندم» ذي اللون الرمادي الفضي واحدة تلو الأخرى. بعدها أخرجت وسادة كانت مُخبَّأة في أحد الأركان وجلست عليها، ثم فتحت صحيفة

(التفسير أهم من الحلم) التي كانت قد دستها في مئزرها من الأمام وبدأت في القراءة.

مؤخرًا ازداد اهتمام بيني باكتساب المعلومات العامة، ومعرفة ما يجري في العالم خارج المتجر. بعد لقائها بالزبون رقم 792، أصبحت في حاجة أكبر إلى الدراسة. فقد يأتيها شكوى من الدرجة الثالثة مرة أخرى في وقت ما.

كان من الصعب على بيني أن تدرس بعد مغادرتها العمل، لذلك اختارت أن تذهب إلى المتجر مبكرًا لتدرس قليلًا قبل أن تبدأ العمل. كان يوجد الكثير من الكتب السميكة ذات المحتوى المتكامل، لكنها اختارت أن تبدأ بشيء خفيف كصحيفة (التفسير أهم من الحلم). قد يستنكر البعض قائلًا: «كيف لك أن تدرسين باستخدام الصحف اليومية؟» لكنها كانت تجد فائدة كبيرة في معرفة ما يجري خارج المتجر.

كانت الصحيفة تحوي مقالات متنوعة بدايةً من قصص صانعي الأحلام، والإشاعات، وتفسير بعض المصطلحات المتعلقة بمجال الأحلام، والقوانين الخاصة به، ووصولًا إلى المقالات المتعلقة بالأحلام التي تستحق ثمنها، والأحلام ذات نسبة الفشل الضئيلة. جميعها كانت مكتوبة بطريقة يسهل فهمها عدا جزء «بحث الشهر».

كانت بيني قد أنهت بالفعل ما عليها أن تفعله مقدمًا، لذلك كانت تستطيع الجلوس والقراءة بمفردها ثلاثين دقيقة. في البداية كانت تجلس في استراحة الموظفين، ولكنها عرضت عن ذلك بسبب الضوضاء التي يُحدِثُها الموظفون الذين يأتون حاملين صناديق غدائهم ، علاوة على ذلك فقد كان صوت قطرات المشاعر التي تتساقط لتملأ الزجاجات في المخزن يساعدها على التركيز.

قلَّبت بيني صفحات الصحيفة ببطء حتى وقعت عيناها على اسم «ياسنوز أوترا» إحدى أساطير صناعة الأحلام. فاعتدلت في جلستها وبدأت تقرأ.

حلم لا يحظى بالتقدير الذي يستحقه

يُعدُّ حلم ياسنوز أوترا «العيش كوالديك مدةَ أسبوع» الذي أُطلق منذ سبع سنوات تحفة فنية نادرة الوجود. تنقسم الأحلام إلى نوعين حسب طريقة الصناعة؛ أحلام تعتمد على ذاكرة الحالم، وأحلام يملؤها صانع الحلم بأفكاره ونياته ليقدم للحالم تجربة تشبه الواقع الافتراضي. المفاجئ في الأمر أن هذا الحلم الطموح من صناعة الشابة ياسنوز أوترا ينتمي إلى الفئة الأولى.

صناعة حلم يعتمد على الذاكرة يعتبر أكثر صعوبة من صناعة أي حلم آخر. فالتحكم بشكل صحيح في ذكريات الحالم مع الوضع في الاعتبار صعوبة التيقن من هذه الذكريات، ثم إضافة أفكار صانع الحلم فوق هذا كله، هو أمر غاية في التعقيد. هذا هو السبب وراء صعوبة الحصول على رخصة صناعة الأحلام رغم أن الكثيرين يحلمون بأن يصبحوا صناع أحلام.

لم تكتفِ ياسنوز أوترا بذلك، بل تقدمت خطوة إلى الأمام عن طريق تحريف المنظور. فالحلم لا يجري من منظور الحالم، وإنما من منظور الأبوين الذين يمتلكان ذكريات عن الحالم. فكرة مبتكرة ومحاولة شجاعة يمكن أن نقول عنها إنها عبقرية.

كان تقييم الناقد الذي شاهد الحلم للمرة الأولى رائعًا.

حيث قال إنه رأى الحلم من وجهة نظر أبيه. ففور سماعه صوت المنبه يصدر من غرفة ابنه فجرًا، هُرع إلى الغرفة وأطفأه بهدوء، وترك ابنه ينام خمس دقائق أخرى، ثم هزه بهدوء محاولًا إيقاظه. يقول الناقد إنه تأثر إلى حد البكاء عندما رأى نفسه بعينَي أبيه وأدرك كم كان عزيزًا على والده.

في المقابل كان هناك مَن اضطروا إلى رؤية ذكرياتهم عن آبائهم الذين لطالما كانوا يظهرون المشقة أمامهم، ويوبخونهم قائلين إن تربيتهم هي بمنزلة عقاب يكفرون به عن ذنوبهم. ولكن هذه المرة رأوا تلك الذكريات من وجهة نظر آبائهم. شعر هؤلاء أن قلوبهم تتجمد كالصخر عندما تأكدوا خلال نومهم أن كلام آبائهم كان نابعًا من قلوبهم حقًّا...

يستحق حلم أوترا أن يحصل على تقييم تِجاري مرتفع لأنه يستطيع تحصيل مشاعر متنوعة.

إذا نظرنا إلى الوراء، فالسبب الذي منع حلم ياسنوز أوترا «العيش كوالديك مدةَ أسبوع» من الفوز بالجائزة الكبرى في العام الذي صدر فيه ليس له علاقة بموهبة ياسنوز أوترا، وإنما لأن عدد الآباء الأسوياء في هذا العالم أقل مما نتوقع...

قرأت بيني المقال بتركيز شديد. أرادت قراءة بقية المقالة، لكنه كان وقت العودة إلى مكتب الاستقبال.

حالما خرجت بيني من المخزن ودخلت إلى المتجر سألها أحد الزبائن: «هل لديكم حلم واوا سليب لاند «غابة استوائية حية؟».

- مرحبًا. لقد نفد هذا الحلم، وليس من المفترض أن يأتي لنا منه هذا الأسبوع.

كانت بيني على وشك أن ترشح له حلم ياسنوز أوترا الذي تراكم بجانب الخزانة الفارغة، لكنها ترددت. فإذا تسرعت في ترشيح حلم «العيش كشخص عذبته من قبل مدةَ شهر» قد يغضب الزبون ويقول: «أتتهمينني أنني عذبت شخصًا ما؟».

تراكم التراب على صناديق أحلام أوترا التي دفعوا ثمنًا باهظًا مقابلها. مما جعل الملصق الذي يقول إنه حصل على العلامة المثالية بتقييم النقاد يبدو بلا معنى. هل سينتهي الأمر بهذا الحلم أيضًا بأن يفشل في جذب انتباه الزبائن رغم قيمته الفنية مثل حلم «العيش كوالديك مدةَ أسبوع؟» لم تجرؤ بيني على ترشيح الحلم للزبائن، لذا دفعت الخزانة إلى ممر قريب من المدخل لتلفت الأنظار أكثر.

في أثناء محاولتها لدفع الخزانة رأتها العمة ويذر التي دخلت إلى المتجر برفقة بيجو مايوس.

- أراك مفعمة بالنشاط منذ الصباح الباكر يا بيني.

بدا أنها فهمت نية بيني على الفور، فساعدتها على دفع الخزانة.

أما بيجو الذي أتى اليوم أيضًا مرتديًا بدلة مكوية بعناية، فقد مر بجانبهم وهَمَّ بالصعود إلى الطابق الثاني، لكنه عاد إلى أدراجه ووقف في الردهة، وأشار باستياء إلى الخزانات الموجودة بالطابق الأول: «هل ستنتظرين حتى تصبح جميع الخزائن فارغة؟ هناك الكثير من الأرفف الفارغة».

لفت صوته نظر الزبائن ذوي ثياب النوم من حولهم، فأخذوا يسترقون النظر إليه.

جلبت بيني على الفور صناديق الأحلام التي وضعتها أسفل مكتب الاستقبال. كانت تشعر بعينَي بيجو تراقبانها وهي تضعها في الأرفف الفارغة مكان حلم «الشعور بالوحدة وسط الناس» لهوسون ديمونا الذي حصل على جائزة أفضل سيناريو، وجائزة الصناع الجدد في حفل جوائز العام الماضي. كان حلمًا تتحول فيه إلى إنسان شفاف لا يستطيع أحد التعرف عليه.

أخذ بيجو يسخر من حلم هوسون ديمونا قائلًا: «انظري إلى هذا، ما زالت الأحلام الفائزة في العام الماضي فقط هي التي تباع... انظري إلى ترشيحات النقاد التي علقت عليها. مَنْ ذا الذي لن يرشح حلمًا فاز بجائزة بالفعل؟ يجب عليهم التعرف على الحلم الجيد قبل أن يفوز».

كان صندوق الأحلام الذي تحمله بيني يحوي حلم «الشعور بالوحدة وسط الناس» إلى جانب حلم هوسون ديمونا الجديد «الملك العاري». فكرت بيني للحظات أين تضع هذا الحلم، ثم بدأت تضعه في الأماكن الفارغة بجانب حلم «الشعور بالوحدة وسط الناس».

طوى بيجو ذراعيه وأخذ يتمتم قائلًا: «ماذا يعني «الملك العاري»... أراهن أنه مجرد عنوان، وما هو إلا حلم تتجول فيه عاريًا! ولكن كالعادة سيقول الزبائن: «يا للهول، التجول عاريًا! أهو يعكس رغبتي الدفينة في الإفصاح عن مظهري الحقيقي؟» ثم سيدفعون مختلف المشاعر مقابله. أتظنونني أجهل أنهم يقومون بإضفاء جوًّا عميقًا إلى المحتوى التافه ليستطيعوا بيعه بسهولة؟».

استمر بيجو في نقده اللاذع محاولًا تقليد طريقة كلام الزبائن. فمنذ حفل جوائز العام الماضي وهو يتحدث بالسوء عن الأحلام التي تصنعها هوسون ديمونا.

تشجع أحدهم ووبخه قائلًا: «يا لضيق عقلك يا بيجو مايوس. ألم تسمع عبارة «التفسير أهم من الحلم» من قبل؟ لكل زبون الحرية في تفسير الحلم كما يريد».

تلفَّتتْ بيني حولها لترى مصدر هذا الصوت، فوجدت إحدى الجنيات تجلس فوق خزانة يصل طولها حتى خصر بيني. كانت الجنية التي ترتدي سترة ضيقة لا تناسب جسدها السمين هي قائدة الجنيات.

- ماذا تفعلين هنا؟

حاول بيجو إمساك الجنية بأصابعه، ولكنها طارت مبتعدة بسرعة.

- أتيت مبكرًا لأتعرف على الأحلام الأكثر رواجًا. فلا يوجد مكان أفضل من متجر دالوجوت لدراسة السوق.

كانت تبدو غاية في الثقة رغم أنها أتت لتتجسس على المتجر. أكملت الجنية بسخرية وهي تشير إلى أحلام ياسنوز أوترا التي لم يقترب الزبائن منها: «ولكن الزبائن تتهافت على حلم هوسون ديمونا الذي تستهزئ به، أكثر بكثير من أحلام ياسنوز أوترا».

لم يستسلم بيجو ودافع عن أوترا قائلًا: «ليس من الضرورة أن تعكس المبيعات قيمة العمل».

- ولكن من يستطيع الاستمرار في صناعة أحلام لا تباع؟ سمعت أن ياسنوز أوترا لم تتمكن بعد من صناعة حلم جديد هذا العام لأنها لا تستطيع تغطية تكاليف الإنتاج. برؤية منظر الرفوف الآن، أعتقد أنها قد تضطر إلى بيع المنزل الفخم الذي تعيش فيه.

- وفري قلقك للأحلام التي تصنعونها.

قالت بيني بسذاجة دون أن تدرك: «يلقى حلم «الطيران في السماء» رواجًا في الدور الثالث باستمرار».

طارت الجنية بثقة فوق الخزانة التي وضع فيها حلم كيك سلامبر «التحول إلى نسر والطيران فوق جرف».

- هذا الحلم هو مضيعة لأموال الإنتاج. لو كنت مكانه لتركتهم يسقطون من فوق الجرف. هناك من يعتقد أنك إذا رأيت حلمًا تسقط فيه من فوق

جرف، فسوف يزداد طولك في الحقيقة. لو حالفكم الحظ قد تحصلون على «التطلع» كثمن لهذا الحلم.

ارتعشت شفة بيجو النحيلة وشاربه المهذب.

عادت بيني خطوة إلى الوراء وهي تحمل الصندوق الفارغ محاولة تفادي غضبهم. اتجه بيجو نحو السلم غاضبًا مدبدبًا بكعب حذائه على الأرض.

قالت الجنية بسخرية: «إنه غاضب لأنه لم يستطع أن يصبح صانع أحلام. الجميع يعلم أنه طُرد من الجامعة. بالتأكيد يغار من صناع الأحلام الجدد من أمثال هوسون ديمونا».

وقف بيجو في مكانه يحدِّق بغضب إلى الجنية. لولا أن دالوجوت فتح باب مكتبه وخرج إلى الردهة، لوقعت الجنية في براثن بيجو.

عندما رأى دالوجوت بيجو قال ببشاشة: «عرفت أنك أتيت إلى العمل من صوت كعب حذائك. أيمكنك الدخول إلى مكتبي قليلًا قبل أن تصعد إلى الطابق الثاني؟ إنه بخصوص شكوى الدرجة الثالثة التي حدثتك عنها سابقًا».

تذكرت بيني الشكوى التي كانوا يتحدثون عنها. فقد رأت بيني شكوتين في مكتب مديرة مصلحة الشكاوى. إحداهما كانت الشكوى الخاصة بالزبون رقم 792 التي ولَّاها دالوجوت أمرها، والأخرى كانت شكوى الزبون رقم 1. لم تنسَ بيني الرقم المكتوب على طرف المستند.

دخل دالوجوت مكتبه برفقة بيجو، ولم يخرجا منه فترةً طويلة.

بدأت بيني تفتش في بيانات نظام «دريم باي» وهي تتفقد مكتب الاستقبال بين الحين والآخر لتتأكد من عدم وجود زبائن يحتاجون إلى الإرشاد. لم يستغرق البحث عن سجل شراء الزبون رقم واحد أكثر من ثلاثين ثانية. عندما رأت السجل تعرفت على هُوية الزبون. إذا لم تخُنها ذاكرتها فقد كانت زبونة في الأربعين من عمرها تزور المتجر في أوقات محددة، وتتجول في الطوابق الخمسة لتختار أحلام متنوعة. لم تكن قائمة مشترياتها مميزة،

إلا أن بيني وجدت شيئًا غريبًا في الثمن الذي تدفعه مقابل الأحلام. فمؤخرًا كانت المشاعر الوحيدة التي تنتابها بعد رؤية الأحلام هي «الاشتياق». كانت تشعر بالشيء نفسه بعد أن تحلم أي حلم، سواء أكان حلمًا ممتعًا، أو حزينًا، أو حتى حلمًا منتهي الصلاحية اشترته من الطابق الخامس. واصلت بيني النظر في البيانات حتى أدركت أن سجل الشراء الخاص بالزبونة رقم 1 يعود حتى عام 1999م.

- عمة ويذر، متى أدخلتم نظام دريم باي؟
- سنة 1999م. أنا متأكدة. لقد بدأنا نستخدمه بالتزامن مع إحضارنا لموازين الجفون.

قررت بيني أن تفحص السجل منذ عام 1999م فأعادت فرز البيانات لتظهر بالترتيب الزمني. وعندها اكتشفت سجل شراء مثير للاهتمام.

صانع الحلم: كيك سلامبر

العنوان: التحول إلى حوت قاتل يعبر المحيط الهادئ.

تاريخ الشراء: 20 أغسطس 1999م.

المراجعة:

رأت الزبونة رقم 1 أول حلم يصنعه كيك سلامبر عام 1999م وهو العام نفسه الذي حصد فيه الحلم الجائزة الكبرى.

خفق قلب بيني وهي تضغط على «المراجعة» بلا تردد.

20 أغسطس 1999م

لقد استيقظت لتوِّي من الحلم. أردتُ تسجيله قبل أن يتلاشى هذا الإحساس الحي.

كنت في حلمي حوتًا قاتلًا. انطلقت من الشاطئ متجهًا نحو أعماق البحر. في أثناء الحلم كان ذهني يخلو من أي قلق بشأن انقطاع أنفاسي، أو استنشاق المياه شديدة الملوحة أو حتى ما إذا كنت سأتمكن من النجاة عندما يسحبني الموج. أكثر ما فاجأني هو هذا الإحساس العظيم بالاندماج في الحلم.

إن الحرية في حلم كيك سلامبر ليست حرية محفوفة بالأخطار، وإنما هي تلك الحرية الآمنة التي يتوق إليها الجميع. فكلما ازداد عمق المياه، شعرت وكأنني أقترب من بيتي.

شعرت بالعضلة التي تمتد بين زعنفتي وذيلي. عندما أخفضت ذيلي ثم رفعته مرة أخرى، ازدادت سرعتي في لحظات. أصبح سطح البحر هو سقفي، وعالمي يتمدد من تحت جلد بطني الأبيض بعمق يفوق السماء.

لم أكن في حاجة لأرى بعيني، لأنني استشعرت كل شيء بحواسي جميعها. اندفعت قافزًة فوق سطح الماء. لم يخطر ببالي قط فكرة أنني لن أتمكن من فعل ذلك. عَبَر جسدي الانسيابي سطح الماء بخفة ليخترق الهواء بجرأة.

فجأة شعرت بقشعريرة لا أدري إن كانت نابعة من جسدي أم لا. عندها بدأت ألاحظ ذاتي التي تركتها على الشاطئ. حاولت دفن هذا الإحساس في الأمواج المتلاطمة وأنا أجاهد لأكمل العوم.

ليس هذا مكاني

في اللحظة التي بدأت أعتاد فيها حدة حواسي، وبدأت أتوهم أنني فعلًا حوت قاتل، بدأت أعود إلى وعيي. دخلت في حالة لم أكن فيها إنسانًا ولا حوتًا. اندمج العالمان معًا ثم انفصلا مجددًا واستيقظت من نومي.

لا بد أن رؤيتي الآن لحلم كيك سلامبر الذي لم يتخطَّ الثالثة عشر من عمره هو نوع من أنواع القدر المحقق. لم أكن أدري وقتها أن هذا الصبي العبقري سوف يكون أصغر مَن يفوز بالجائزة الكبرى في حفل نهاية العام.

على الأرجح لن يتسنى لي رؤية هذا المشهد شخصيًّا...

سيكون الأمر خطرًا إذا زاد على هذا...

كل ما رأيته وسمعته خلال ذلك الوقت قد أذهلني. وكل من التقيتهم أيضًا....

ترى ماذا كان ليحدث لو ولدت في هذا العالم؟

وداعًا يا بيجو مايوس. أنا آسفة، لأني لم أستطع حضور يوم عرض مشروع التخرج.

- بيجو مايوس؟

كان اسمًا لم تتوقع أن تراه في مذكرات أحلام الزبائن قط. الزبونة رقم 1 كانت تعرف بيجو مايوس. كانت تعرفه لدرجة جعلتها تكتب عنه في مذكرات أحلامها. وكان هذا منذ عشرين عامًا في سنة 1999م.

***

تُدعى الزبونة رقم 1 يون سيه هوا. تعمل مرشدة نفسية في الجامعة، ويدعوها الطلاب بالأستاذة يون. كانت تسترجع المحادثة التي خاضتها منذ قليل مع الطالب الذي يُدعى بارك تيه كيونج وهي تقود السيارة عائدة إلى المنزل.

- شعرت أن هؤلاء الأشخاص موجودون في الحقيقة. كان كلامهم وأفعالهم والموقف في حد ذاته مفصلًا لدرجة يصعب معها تصديق أنه من صنع عقلي الباطن. أليس أمرًا غريبًا للغاية؟

- ليس غريبًا على الإطلاق. هناك الكثيرون ممن يمرون بالتجربة نفسها.

رد الرجل في حماس: «حقًّا؟ إذًا قد يكون هناك عالم مختلف لا نتذكره».

- هذا صحيح. قد يكون هناك عالم آخر فعلًا.

بعد تلك الجلسة، رفضت الذكريات التي كانت لا تزال تحتفظ بها أن تغادر عقلها. فقد كانت قادرة على رؤية أحلام واعية منذ صغرها حتى أتمت عشرين عامًا. كانت تستمتع برؤية الأحلام لدرجة تجعلها تقضي أيام العطلة التي لا تذهب فيها إلى المدرسة نائمة في غرفتها الصغيرة. ففي حياتها المدرسية

العادية، كانت القدرة على رؤية الأحلام الواعية هي الشيء الوحيد المميز الذي تمتلكه.

هذه القدرة هي هدية من الرب. ربما أكون من المختارين.

في صيف عام 1999م التحقت الفتاة بالجامعة وقضت عطلتها الطويلة الأولى غارقة في الأحلام. في ذلك العالم كانت الفتاة زبونة وافدة من الخارج، وكان سكان المدينة في الحلم دائمًا ما يعاملون الزبائن الوافدين بلطف وكرم. كانت الفتاة تستطيع أن تقرر المكان الذي تريد الذهاب إليه، والحلم الذي تريد رؤيته. ووجدت سهولة ومتعة في التعرف على هذا العالم.

توارثت الأجيال في هذا المكان أسطورة تُدعى (حكاية إله الوقت وتلاميذه الثلاثة).

تَحكي تلك الأسطورة عن ثلاثة تلاميذ، الأول الذي أخذ يركض وراء المستقبل حتى فقد ذكرياته الثمينة، والثاني الذي لم يستطع نسيان الماضي فغرق في الحزن، والثالث الذي أهدى الأحلام إلى النائمين.

أحبت الفتاة متجر دالوجوت للأحلام الذي ورثه حفيد التلميذ الثالث. لذا كانت كلما ذهبت إلى المتجر، أخذت تراقب الزبائن الذين يترددون عليه، وتشتري بعضًا من الأحلام العجيبة التي يبيعونها لتحلم بها. كانت الفتاة في عشرينياتها مشاغبة مليئة بالفضول. فأحيانًا تختبئ طَوال النهار في ركن التخفيضات بالطابق الخامس وتنهمك في البحث عن الأحلام الممتعة كمن يُنقب عن الكنوز، وأحيانًا أخرى تجلس أمام المصعد في الطابق الرابع لتراقب الحيوانات والأطفال الذين جاؤوا لشراء الأحلام. في أحد الأيام كانت تحوم حول المخزن الذي يحوي ثمن الأحلام محاولة رؤية ما بداخله، ولكنها هربت سريعًا عندما اكتشف أحد الموظفين أمرها.

في ذلك اليوم أيضًا قضت عدة ساعات مختبئة في المخزن لتتجنب لفت انتباه موظفة مكتب الاستقبال بالطابق الأول، ولكن الموظفة أمسكت بها في النهاية.

- ماذا تفعلين هنا مرة أخرى؟ قلت لك إنه ممنوع الدخول لغير العاملين.

اعترضت طريقها موظفة تبدو في الثلاثين من عمرها ذات شعر مجعد أحمر اللون، ودالوجوت مالك المتجر الذي بدا أنه يكبر الموظفة في العمر قليلًا.

قال دالوجوت بقلق: «يا ويذر، أعتقد أنها فهمت بالفعل، هيا لنذهب. يجب أن ننهي كلامنا بشأن موازين الجفون. هل فكرتِ في طريقة نحول بها الحائط الرخامي خلف مكتب الاستقبال إلى خزانة عرض؟ على الأرجح ستكون عملية صعبة. قد نضطر إلى إغلاق المتجر لعدة أيام. يجب أن نحدد تاريخًا مسبقًا لمثل هذه الأشياء المهمة حتى يتسنى لنا أن نخطر الزبائن....».

- هذا صحيح، نحن في عجلة من أمرنا.

استمرت ويذر في الحديث مع دالوجوت وهي ترمقها بنظرات حادة، وكأنها ترسل إليها إشارة تقول «اخرجي من هنا حالًا».

تجهمت الفتاة وتبعتهما خارج المخزن.

- لكن هناك مشكلة يا سيد دالوجوت. لم تكتمل موازين الجفون بعد. وأنت رأيت من قبل عددًا لا يحصى من المشاريع التي يضع مركز أبحاث التكنولوجيا الحديثة ثقته بها ثم تخفق في النهاية. نحتاج إلى شخص لنجري عليه الاختبار للمرة الأخيرة. شخص نستطيع أن نتأكد من خلاله أن الاتصال قد جرى بشكل صحيح... يجب عليه أن يكون قادرًا على تذكُّر العملية بأكملها والتواصل معنا أيضًا.

أثارت كلمة «ميزان الجفون» فضول الفتاة. فظلت تتبعهما حتى بعدما وصلا إلى الردهة.

- هل تريدين أن تخبرينا شيئًا؟ لماذا تمشين وراءنا خلسة؟

- لدي فضول لأعرف ما هي موازين الجفون.

- يا إلهي، لا يمكن لأحد الوقوف أمام فضولك. حسنًا. موازين الجفون هي موازين خاصة اخترعت لنعرف مواعيد زيارة الزبائن مسبقًا. يتخذ المؤشر شكل جفن العين. فيشير إلى «الاستيقاظ» أو «النعاس» أو «نوم حركة العين السريعة» إلى آخره...

- لحظة يا ويذر.

قاطعها دالوجوت في منتصف الشرح.

- ألم تقولي منذ قليل إننا نحتاج إلى شخص لنجري اختبارًا أخيرًا للتأكد من أن مقاييس الجفون صُنعت بشكل صحيح؟ شخص يستطيع تذكر العملية بأكملها ويستطيع التواصل معنا... بمعنى آخر نحتاج إلى شخص ماهر يرى أحلامًا واعية.

- هذا صحيح. ولكن من الصعب إيجاد شخص كهذا.

- إنه موجود هنا، أمامك.

مكتبة
t.me/soramnqraa

ابتسم دالوجوت وهو يحدِّق إلى الفتاة.

- كيف عرفت أنني أرى أحلامًا واعية؟

- لا يبدو عليك التردد مثل باقي الزبائن الوافدين، كما أنك تتذكرين المكان بدقة جعلتك تذهبين إلى المخزن دون إرشادٍ منَّا. لذلك افترضت أن هناك احتمالية كبيرة أنك كذلك.

- لقد كشفت سري. هل هناك أشخاص آخرون مثلي؟

- القليل. ولكن من النادر أن يزورونا كثيرًا، ولا يبقوا في المتجر وقتًا طويلًا مثلك.

- هناك الكثير من الأشياء التي أود معرفتها هنا. فهذا العالم أكثر إثارة وروعة من العالم الذي أعيش فيه. هل من الخطأ أن أتجول في المتجر كما يحلو لي؟

- ليس خطأً بالطبع. وقت النوم هو ملكك وحدك.

- يشعرني كلامك بالاطمئنان. من المؤسف أن الجميع ينسون كل شيء عن هذا العالم المذهل. كم أنا محظوظة لأنني أرى أحلامًا واعية! ليتني ولدت هنا. أتمنى على الأقل أن أستطيع ترك بصمة هنا.

بدت ويذر سعيدة بلقاء شخص يمكنه الخضوع للاختبار، لكن دالوجوت بدا مستغرقًا في التفكير بعد سماع كلام الفتاة.

- ما خطبك؟

- لا شيء. هذا صحيح. سنساعدك نحن في ترك بصمتك في هذا المكان. فأنتِ الشخص المناسب لتكوني صاحبة أول ميزان جفون في متجرنا.

- حقًّا؟ لا تنسَ وعدك هذا!

انتهى الاختبار بسلاسة. واعتادت الفتاة التجوال بالقرب من المتجر منتظرة رؤية الميزان بعد اكتماله. وخلال هذا الوقت، قابلت الفتاة بيجو مايوس. فقد ظل شهرًا يقف أمام المتجر وسط حشود الناس، يتوسل المارة قائلًا: «أتريد أن تصبح شريكي في مشروع التخرج؟». ولكن الجميع كانوا يتجاهلونه ويكملون طريقهم.

اقتربت منه الفتاة مرتدية ثياب نوم بلون عاجٍ: «أتريدني أن أقوم بذلك؟ أن أكون شريكتك في مشروع التخرج».

- حقًّا؟

كان بيجو يبحث عن زبون وافد ليصنع معه مشروع التخرج من الجامعة. فالتقيا كثيرًا في أحد المقاهي لتبادل الأحاديث بحجة المشروع. وسرعان ما توطدت علاقتهما نتيجة لتفاهمهما وتقارب أعمارهما.

في أثناء ذلك اكتمل ميزان الجفون الخاص بها، وأصبح أول ميزان يُعرض بالخزانة. كان الميزان الذي حُفر عليه الرقم التسلسلي 001 يعمل بشكل مثالي.

- أصبحت لي بصمة في هذا المكان أيضًا.

بدأ الموظفون يدعونها بالزبونة المعتادة رقم 1، وبدأوا يضعون موازين الزبائن الآخرين في الخزانة. ومع مرور الأيام، ازداد الوقت الذي تقضيه الفتاة داخل الأحلام الواعية.

- يا بيجو، يرى كثير من الناس أحلامًا ذات معانٍ عميقة. ترى ما السبب في هذا؟ أقصد تلك الأحلام الغريبة مثل التجول عاريًا، أو التحول إلى شخص شفاف لا يستطيع الناس التعرف عليه. دائمًا ما يرغبون في معرفة تفسير تلك الأحلام بعد رؤيتها.
- ذلك لأنه من السهل صنع تلك الأحلام! منذ زمن وهم يصنعون تلك الأحلام الغريبة التي يتركون فيها التفسير للحالمين، ثم يغيرون العنوان فقط ويطلقونها مجددًا. إنها أحلام تافهة في رأيي.
- حقًّا؟ لم أكن أعلم. ترى بحلول عام 2020 ألن يصبح من الممكن أن يحلم شخصان بالحلم نفسه في الوقت نفسه؟ أتمنى أن تستطيع صناعة حلم كهذا يا بيجو.
- يا لها من فكرة رائعة! لكني أتساءل إن كان عام 2020 سيأتي حقًّا. لا أصدق أننا على وشك البدء في عام 2000. ترى كيف سنصبح في عام 2020؟ أتمنى أن أكون صانع أحلام مميزًا، وأن أفوز بجائزة في «حفل جوائز نهاية العام».

كانا يلتقيان كل يوم وينهمكان في الحديث حتى يفقدا الإحساس بالوقت، واعتادت الفتاة أن ترتدي ثياب نوم بالتصميم نفسه حتى يستطيع بيجو التعرف عليها بسهولة.

في أحد الأيام، دعاها بيجو إلى حفل عرض مشاريع التخرج.

- أريد أن أدعوكِ إلى حفل عرض مشروع التخرج. يجب أن تأتي لتري الحلم الذي صنعته من أجلك. اخلدي إلى النوم يومها مرتدية ملابس

خروج عادية. سيكون هناك الكثير من الناس في الحفل، إذا ارتديتِ ملابس عادية ستستطيعين التجول دون أن يُكشف أمرك.

وعدته الفتاة بلا تفكير أنها ستذهب، ولكنها بدأت تشعر بالقلق بعد سماعها كلام بيجو.

حاولت الفتاة تجاهل شعور الخوف الذي تملكها، وذهبت إلى متجر الأحلام كعادتها. كان دالوجوت يقف وحده في مكتب الاستقبال يمسح موازين الجفون بعناية.

- مرحبًا يا سيد دالوجوت.

سألها دالوجوت عندما رأى تعابير وجهها: «أهلًا بكِ. هل هناك خطب ما؟».

- ... من المستحيل أن أصبح من أهل هذا العالم، حتى لو خلدت إلى النوم مرتدية ملابس عادية، أليس كذلك؟

لم يُجِب دالوجوت، بل نظر إليها بشفقة وكأنه كان يتوقع ما سيحدث. ثم دفع ميزان الجفون الذي كان يمسحه نحوها: «انظري إلى هذا. لا يزال الجفن مغلقًا في الميزان، أليس كذلك؟».

كان مؤشر الجفون مغلقًا في الميزان مشيرًا إلى «نوم حركة العين السريعة».

- كلما نظرت إلى المؤشر أجد الجفن مغلقًا بهذه الطريقة.

- نعم... مؤخرًا أنام طَوال الوقت حتى أستطيع رؤية الأحلام الواعية.

سألها دالوجوت بجدية: «هل ستكونين على ما يرام في العالم الواقعي إذا استمررت في هذا؟».

كانت الفتاة منذ زمن تحاول أن تتناسى أنها لم تقضِ العطلة بأكملها مستلقية كالأموات في غرفتها الصغيرة في العالم الحقيقي، رغم أنها داخل الحلم كانت تتجول بحرية. شعرت بعقلها يتوقف أمام سؤال دالوجوت.

- ماذا عليَّ أن أفعل؟ أعليَّ أن أوطد قدمي هنا أكثر، أم يجب أن أعود إلى مكاني الأصلي؟ لا أدري أين مكاني. ماذا سأفعل إذا توقفت فجأة عن رؤية الأحلام الواعية؟ هل سيكون ذلك أفضل لي؟ لست واثقة بأيٍّ من الخيارين. أنا خائفة.
- هدِّئي من روعك. لا بأس. لا يزال هناك وقت لتدارك الأمر. انتظري قليلًا. هناك حلم يناسبك. وصل إلينا منه واحدٌ فقط. من حسن الحظ لم أُعطِه لأحد آخر.

ذهب دالوجوت بسرعة إلى مكتبه وأحضر صندوقًا وأعطاه للفتاة.

- إنه منتج جديد وصل للتو. أضمن لك جودته.

كان غلاف الصندوق ذا لونٍ أزرق قاتم شبه شفاف يبدو كقاع البحر.

- ما هذا الحلم؟
- إنه حلم بعنوان «التحول إلى حوت قاتل يعبر المحيط الهادئ». إذا كان تفكيري صائبًا، فهذا هو أكثر حلم يناسب موقفك من بين الأحلام الموجودة في المتجر.

وهكذا رأت الفتاة حلم كيك سلامبر، وكتبت مذكرات الحلم فور استيقاظها من النوم. وعندما زارت المتجر مرة أخرى، أخبرها دالوجوت بعدما قرأ مذكرات الحلم: «يمثل الشاطئ في الحلم هذا المكان بالنسبة إليك. قد يبدو الأمر مخيفًا الآن، ولكنك كلما ابتعدتِ عن هذا الشاطئ تعمقتِ في عالمك الحقيقي. أنا سعيد لأنني أظن أنك أدركت هذا أيضًا وأنتِ تحلمين».

- نعم. كنت أحتاج إلى هذا الحلم حقًّا. أعتقد أن عليَّ التوقف عن التقرب من الناس هنا... وبدلًا من القدوم هنا كثيرًا، سوف أغمض عيني بإحكام وأنام بعمق. وعليَّ أيضًا أن أجتهد لأعيش في عالمي الأصلي.
- أجل. مع الأسف أنا أيضًا أرى أنه قرار صائب. لكن لدي طلب واحد.

- ما هو؟

- على الأرجح سوف تتلاشى قدرتك على رؤية الأحلام الواعية قريبًا.

- ماذا؟ حقًّا؟

- في العادة يفقد من يمتلكون قدرة عالية على الأحلام الواعية مثلك تلك القدرة قبل أن يُتموا عشرين عامًا. لقد صمدت تلك القدرة معك أطول من المعتاد. لذلك أتمنى أن تعدي نفسك لذلك.

- فهمت... ربما لن تسنح لي الفرصة لأودعكم. من فضلك اعتنِ جيدًا بميزان الجفون الخاص بي حتى لو اختفيت أنا.

واساها دالوجوت قائلًا: «لن تتمكني فقط من رؤية الأحلام الواعية، ولكن يمكنك زيارة متجرنا في أي وقت».

- رغم ذلك فأنا لن أتذكر شيئًا.... فمن جانبي سيكون وداعًا أبديًّا.

- لا تحزني كثيرًا، فنحن سنكون هنا دائمًا.

***

بعد فترة وجيزة توقفت الفتاة عن رؤية الأحلام الواعية كما أخبرها دالوجوت. ولفترة بعد ذلك كانت الفتاة متيقنة بأن ما حدث داخل الحلم كان حقيقة، ولكن مع مرور الوقت بدأت تشك في ذاكرتها. وفي مرحلة ما أصبحت تشعر بأن كل ذكرياتها ما هي إلا أوهام صنعتها بنفسها. وكان رد فعل الناس من حولها عن الحلم جزءًا من السبب الذي جعلها تفكر بهذه الطريقة.

- رأيت شخصًا لا أعرفه في حلمي الليلة الماضية. لا أتذكر إن كان رجلًا أم امرأة، ولكنه كان ينظر إليَّ بشوق كبير. لذلك سألته لماذا ينظر إليَّ بهذه الطريقة، فقال: «سوف تنسين قريبًا على أي حال». أمر عجيب أليس كذلك! في الحقيقة... أعتقد أنه قال شيئًا آخر، ولكني لا أتذكر ما هو. لكنه بدا مشتاقًا لي كثيرًا. ترى ما هذا الحلم؟

- ماذا تعنين، إنها أضغاث أحلام لا أكثر.

كلما حكى أحدهم عن أمر غريب حدث له في الحلم، كان الناس دومًا ما يعتبرونها أضغاث أحلام.

- ألم يحدث لكم شيءٌ مثل هذا من قبل؟

- أتقصدين الطيران في الحلم وأشياء من هذا القبيل؟ في مرة كنت أدرك أنني أحلم في أثناء الحلم. أيعد هذا حلمًا واعيًا؟ يا سيه هوا، هل رأيت حلمًا واعيًا من قبل؟

- لا، لم أحلم منذ وقت طويل.

كلما تلقت أسئلة مثل هذه بالمصادفة، شعرت برغبة في أن تبوح بما حدث لها، ولكن بالتأكيد لن يصدقها أحد، لذا كانت تتظاهر بأنها لا تحلم على الإطلاق.

ولكن بعدما خاضت تلك المحادثة مع الطالب في غرفة الإرشاد، استعادت رغبتها في معرفة إن كان ما رأته حقيقة أم لا. كانت تشتاق كثيرًا لمن قابلتهم في عالم الأحلام.

توقفت عند إشارة المرور وفكرت وهي تشاهد من يعبرون الطريق من داخل سيارتها.

- ترى هل مَرَّ هؤلاء بتجربة مثل تجربتي؟ هل هي حقًّا تجربة لم يمر بها أحد سواي؟

***

بعدما انتهت بيني من قراءة المراجعة ذهبت بلا تردد وطرقت باب مكتب دالوجوت. كانت على عجل فلم تنتظر أن يجيبها وفتحت الباب على الفور.

حدَّق إليها بيجو ودالوجوت في الوقت نفسه. كانت الورقة التي تحوي الشكوى موضوعة بينهما.

- سيد دالوجوت، تلك الشكوى. إنها تخص الزبونة رقم 1، أليس كذلك؟

رد بيجو بدلًا منه: «هذا صحيح. ما خطبك فجأة؟».

لم تستطع بيني التغلب على فضولها وسألت على الفور: «كيف تعرفت على الزبونة رقم واحد يا سيد بيجو؟».

لم يفتها النظرة الحائرة التي تبادلها بيجو ودالوجوت.

- قد يكون هذا تطفلًا مني ولكن... هل هذا له علاقة بطردك من الجامعة؟

بدا على بيجو اليأس وهو يجيب عن سؤالها: «أعتقد أنه لا مفرَّ من شرح الموضوع بأكمله».

بدا من ردود أفعالهما أنهما كانا بالفعل يحاولان تحديد إلى أي مدى يجب أن يشاركاها من تفاصيل الحكاية قبل أن تفتح هي الموضوع، ولكن مع سؤالها، لم يعد هناك مفر من إخبارها الأمرَ من البداية إلى النهاية.

لكن دالوجوت أوقفه قائلًا: «لنتحدث عن هذا على مهل في وقت لاحق».

- لا بأس لم أعد شابًّا ساذجًا مثلما كنت وقتها. وأعتقد أنني احتفظت بهذا السر فترةً طويلة بما يكفي.

بدأ بيجو يحكي سبب طرده من الجامعة بهدوء. بدا كشخص آخر وهو يتحدث عن هذا الوقت: «... وهكذا طُردت. قدمتُ مشروع تخرجي وأنا أجهل وجود قاعدة صارمة تمنع أن يظهر صانع الحلم بنفسه داخل أحلام الزبائن الوافدين. ورغم ذلك وظفني السيد دالوجوت حتى بعد سماعه إلى تلك القصة بأكملها. عرفت فيما بعد أن السيد دالوجوت قد أدرك فور سماع قصتي أنني أتحدث عن الزبونة رقم 1.

- كان ذلك واضحًا. فالزبونة رقم 1 لافتة جدًّا للنظر. وكانت تستمتع بفعل الأشياء التي تلفت الانتباه. بالتأكيد بدت جذابة في نظرك. وصادف أيضًا أنها كانت في عمرك نفسه.

- إذًا متى التقيتما مجددًا؟

كانت بيني مندمجة في القصة.

- بعدما بدأت العمل في الطابق الثاني بفترة قصيرة. لم أصدق أننا التقينا مجددًا بهذه السرعة. وظننت وقتها أنني سعيد الحظ. ولكن الفتاة كانت تعاملني معاملة الأغراب، مثلها مثل الزبائن الآخرين. لم تتمكن من التعرف عليَّ.

- ... هل كنت على ما يرام؟

- بالطبع وقتها لم أكن على ما يرام. ولكني كذلك الآن. على مدار العشرين عامًا الماضية أدركت أن الأحلام الواعية ليست دائمة. وقابلت عدة زبائن مثلها. واتضح أني لست وحدي من عانى بسبب هذا. بالطبع ليس الأمر وكأننا لم نلتقِ خلال ذلك الوقت.... ولكن هذا ليس له صلة بموضوعنا. أنا فقط ممتن لأنني أستطيع رؤيتها باستمرار، حتى ولو بتلك الطريقة. كما أن علاقتنا زبونة وموظفة في المتجر ليست سيئة. على الأقل كل مرة أستطيع أن أتأكد من كونها تنام جيدًا. هذا أفضل بكثير من أن أعيش وأنا أجهل أي شيء عنها.

شعرت بيني بالأسف عليه، ولكن بيجو بدا مسرورًا وكأنه يحكي عن ذكريات حميمة مع صديق قديم.

- عندما تتحدث عن الأمر بهذه البساطة، أشعر بالأسف أنني تدخلت.

- لو لم تتدخل وتفرق بيننا، لأصبح حل المشكلة أصعب. ولم تكن هناك طريقة أفضل على أي حال. فهناك من غرق في الأحلام وقضى أيامه نائمًا وأهدر حياته. فأنت يا سيد دالوجوت قد أنقذتها وأنقذتني.

- لاحظت أن الزبونة رقم 1 تدفع «الاشتياق» ثمنًا لأحلامها مؤخرًا. ما هو محتوى شكواها؟

- انظري.

ناولها دالوجوت الورقة التي كانت موضوعة فوق المكتب.

درجة الشكوى: الدرجة الثالثة – عندما يصبح الحلم في حد ذاته تجربة مؤلمة

المرسل إليه: متجر دالوجوت للأحلام

صاحب الشكوى: الزبون الدائم رقم 1

أشعر بالحيرة لأني لا أدري إن كانت ذكرياتي خاطئة أم لا. أشعر بالحزن والخوف من أن تكون كل تلك الأشياء التي حدثت في حلمي من وحي خيالي. أتعذب لأني لا أستطيع التحقق من أي شيء. أشعر بالحيرة كلما أحلم.

** حُرر هذا التقرير بِناء على شهادة صاحب الشكوى الذي كان يهذي في أثناء نومه. لذا يحتوي التقرير على بعضٍ من الآراء الشخصية للموظف المسؤول.*

- فهمت الآن. لهذا السبب هي تدفع «الاشتياق» ثمنًا لكل حلم تراه بغض النظر عن نوعه! إنها تشتاق لذلك الوقت الذي كانت تحلم فيه أحلامًا واعية.

استغرق بيجو في التفكير وقال: «أعتقد هذا. رغم أنني لا أدري ما الذي جعلها تتذكر ذلك الوقت فجأة...».

- ألا يوجد حل؟ أشعر بالأسف عليها. لو تمكنَّا فقط من شرح الأمر لها... من القسوة أن ندعها تفكر أن كل شيء كان من وحي خيالها. فكروا كم سيكون ذلك محبطًا لها؟

- إنه أمر مؤسف، ولكن رغم ذلك لا يمكننا صنع حلم نظهر فيه بأنفسنا. لا يمكننا اختراق القواعد مرة أخرى.

أومأ بيجو برأسه موافقًا على كلام دالوجوت.

- يجب علينا أن نثبت لها أننا موجودون بالفعل، ولكن في الوقت نفسه لا يمكننا الظهور في أحلامها. هذا غير منطقي...

لم يستطع ثلاثتهم العثور على حل مناسب، فخرجوا من المكتب واتجه كلٌّ منهم إلى مكانه. شعرت بيني أن قلبها مثقلٌ بالهموم طَوال اليوم.

في طريق عودتها إلى المنزل بعد نهاية العمل انشغلت بالتفكير في الزبونة رقم 1. مشت ببطء متخذة الطريق الأطول إلى البيت عن عمد. توقفت بيني أمام لوحة الإعلانات الموضوعة أمام بقالة «مطبخ أندريا».

-كاتشب «من يد ماما» ومايونيز «من يد بابا» من مدام سيچي-

عادوا بطعم ومشاعر أكثر عمقًا لعام 2021

(يحتوي على 0.1% اشتياق)

لا يهم إن كنت لا تجيد الطبخ. يمكنك أن تناشد مشاعرهم!

يمكنك إعادة طبخ طعام يشبه طبخ والديك اللذين تشتاق إليهما في أي وقت وأي مكان.

تذكرت بيني الزبونة رقم 1 مجددًا فور رؤيتها لإعلان الكاتشب الذي يحتوي على «الاشتياق». من دون أن تدرك وجدت نفسها تدخل إلى البقالة، ووقفت مستغرقة في التفكير وهي تحمل زجاجة كاتشب «من يد ماما» من مدام سيچي.

كيف يمكننا أن نثبت للزبونة أن ذكرياتها ليست خاطئة بطريقة قانونية؟

أرادت بيني أن تتشبث بأحد المارة وتتناقش معه بشأن بيجو والزبونة رقم 1.

ولكن في تلك اللحظة، وكأنه يقرأ أفكارها، وقعت عيناها على أسام الذي وقف في ركن الصلصات من الحجم الكبير موليًّا لها ظهره. من الجيد أنه من السهل التعرف على صديقها السمين في أي مكان.

- أسام، إلى ماذا تنظر بهذا التركيز؟

لم يتفاجأ أسام وإنما قال بجدية وهو يقف أمام زجاجة الصلصة ذات الحجم الكبير: «انظري إلى هذا يا بيني. هناك صلصة جديدة من مدام سيچي. يقولون إنها صلصة خردل تشرح الصدر».

في المكان الذي أشار إليه أسام، كانت هناك لافتة كُتب عليها «صدر منشرح وأنف سالك! صلصة الخردل التي تريح قلبك المهموم» وبجانبها اصطفت زجاجات الصلصة ذات اللون الأصفر الفاقع. فكر أسام قليلًا ثم أرجع زجاجة الصلصة مكانها، وربَّت زجاجةَ الكاتشب التي تحملها بيني.

- لكني أفضل الكاتشب. فحتى لو صنعت طبقًا بسيطًا بالبيض، يكون طعمه مثل الطعام الذي تصنعه أمي.
- لأنه يحتوي على الاشتياق... ولكن سيكون من الصعب أن تتذكر شخصًا قد نسيته تمامًا باستخدام هذا الكاتشب، أليس كذلك؟

كانت بيني تريد أن تشرح لأسام الأمر بأكمله، ولكنها لم تستطع إخبار أي شخص بالسر الذي احتفظ بيجو به كل هذا الوقت.

- سيكون هذا صعبًا. لا تضعي الكثير من الآمال في كاتشب ثمنه 30 شيلًا. لكن هل سمعت ذلك الخبر؟
- أي خبر؟

- يقولون إن ياسنوز أوترا قد تتقاعد.

- أين سمعت هذا؟

- سمعته في مكان ما. يقولون إن أوترا تفكر في الأمر بجدية. يبدو أنها في حيرة من أمرها لأن أحلامها لا تُباع مؤخرًا.

- مستحيل. لا يمكن، لم يصدر حلم «حياة الآخر» رسميًّا بعد. يجب أن يُصدر رسميًّا، وتصدر باقي الأحلام من هذه السلسلة. أعارض هذا بشدة. من المؤسف أن تضيع موهبتها هباءً.

قال أسام وهو يضع زجاجة من كاتشب «من يد ماما» ومايونيز «من يد بابا» من الحجم الكبير في عربة التسوق: «أتفق معك. فهناك الكثير من الأحلام التي لا يستطيع أحدٌ غيرها صناعتها».

كررت بيني جملتها «أحلام لا يستطيع أحدٌ غيرها صناعتها» بشرود. وفي لحظتها خطرت لها فكرة مثالية جعلت عقلها ينتعش كأنها تناولت زجاجة كاملة من صلصة الخردل اللاذعة.

- هذا صحيح! هذا بالضبط هو الحلم الذي لا يستطيع أحد صناعته سوى السيدة أوترا. شكرًا يا أسام!

تفقدت بيني الوقت في ساعة يدها كمن لديه موعدٌ عاجلٌ، ثم خرجت مسرعة من باب المتجر.

***

سألها دالوجوت: «حسنًا، أذهبتِ إذًا إلى منزل ياسنوز أوترا بمفردك؟».

كانا يقومان معًا بوضع الإصدار الصيفي الخاص «حلم يجلب القشعريرة» في خزانات عرض الطابق الأول. بدا أن غلافه الخارجي المخيف قد جعل الزبائن من الأطفال يرمقونهم بريبة وهم يمرون من جانبهم بسرعة ممسكين بأيادي أمهاتهم.

- أسمعت عن الأمر بالفعل؟ كنت على وشك إخبارك. خطرت لي فكرة حلم يمكننا إعطاؤه للزبونة رقم 1، لذا أردت أن أسأل السيدة أوترًا إن كان يمكنها مساعدتنا أولًا. كنت في عجلة من أمري.
- سمعت عن الحلم الذي طلبته منها. إنها فكرة مذهلة.
- أيمكنني أن أنفذ فكرتي إذًا؟
- بالطبع! ستنال إعجاب الزبونة رقم 1. وأوترا أيضًا تشعر بالحماس لأول مرة منذ فترة طويلة، لأنها أخيرًا ستصنع حلمًا ممتعًا. وكل هذا بفضلك. لننتظر حتى يكتمل الحلم.

بعد أسبوع جاءت أوترا بنفسها إلى مكتب دالوجوت. بدت وكأنها أرهقت نفسها بالعمل، فقد غاصت عيناها إلى الداخل، ولكن مع ذلك كانت قصة شعرها وملابسها أنيقة كعادتها. أخرجت أوترا صندوق أحلام جميلًا من حقيبة يدها.

تلألأت عينا أوترا وهي تمسك بيدي دالوجوت وتقول بصوت يفيض بالحماس: «أقسم لك إن هذا هو أفضل حلم صنعته في حياتي. لم أتوقع قط أنني سأستخدم قدرتي على صناعة الأحلام من منظور الآخرين بهذه الطريقة. وكما طلبت مني الآنسة بيني، فإنكم لا تظهرون على الإطلاق في هذا الحلم. بدلًا من ذلك وضعت فيه منظوركم وأنتم ترون الزبونة رقم 1. لن تكون هناك مشكلة إذًا، أليس كذلك يا سيد دالوجوت؟».

- لا توجد مشكلة على الإطلاق. إنه حلم يستطيع فيه الإنسان أن يرى الأمور من منظور شخص آخر، ونختصر فيه وقتًا طويلًا داخل حلم قصير. لا يهمني ما يقوله الآخرون ولكنه حلم لا يستطيع أحدٌ غيرك صنعه يا أوترا.
- كانت فكرة بارعة من بيني.

احمرَّ وجه بيني خجلًا من مديح أوترا.

عندما سمع بيجو وويذر الخبر، أتيا إلى مكتب دالوجوت. جلبت العمة ويذر ميزان الجفون الخاص بالزبونة رقم 1 ودخلت المكتب وجلست. كانت تفكر جديًّا في أن تمسح بيدها على الميزان لرغبتها بإيصال الحلم إلى الزبونة في أسرع وقت.

- انظروا. الزبونة رقم 1 على وشك النوم!

في لحظتها تحرك مؤشر الميزان بخفة.

- سوف أحضرها إلى هنا حالًا.

ذهبت بيني مسرعة إلى الردهة لتحضر الزبونة رقم 1 التي وصلت لتوها إلى المكتب.

أخبر بيجو الجميع أن يعطيها الحلم بنفسه، ثم تراجعوا خطوة إلى الوراء. ظهر التوتر على بيجو وهو يقف أمام الزبونة حاملًا صندوق الحلم. أخذت الزبونة رقم 1 تتلفت حولها غير مدركة سبب وجودها في هذا المكان.

- لماذا جلبتموني إلى هنا....؟

ناولها بيجو الصندوق فجأة وقد جعل التوتر وجهه يخلو من التعابير. مما جعل أوترا تربِّت كتفَه قائلة: «ما هذه الفظاظة، لتقل لها شيئًا على الأقل».

أخذ وجه بيجو يتلوى مدةَ خمس ثوان وكأنه إنسان آلي يحاول أن يرسم على وجهه تعبيرًا غير الذي اعتاد، ولكنه بالكاد استطاع رسم تعبير ودود على وجهه وقال: «أتمنى أن يكون هذا هو الحلم الذي تبحثين عنه».

***

في تلك الليلة، كانت الزبونة داخل الحلم الذي صنعته أوترا. كان حلمًا يمكنها فيه أن تضع نفسها مكان شخص آخر، حلم مميز للغاية لا يمكن لأحد صنعه سوى ياسنوز أوترا.

أصبحت في حلمها ويذر، موظفة متجر الأحلام ذات الشعر الأحمر. كانت تجلس بهدوء في مقعدها بمكتب الاستقبال مستغرقة في التفكير في موازين الجفون التي طوروها خلال الأشهر الماضية. لم تصبح شخصًا آخر فحسب في حلمها، بل عادت عشرين عامًا إلى الوراء. ولكن كان كل ما تراه في الحلم شديد الوضوح، وكأنه يحدث أمام عينيها في هذه اللحظة. وكل شيء يحدث بشكل طبيعي لدرجة تجعلها تنسى أنه منظور شخص آخر.

لفت نظرها زبونة تمشي بهدوء حانية ظهرها. بدا أنها تحاول التسلل إلى مكان ما خلسة. لم تكن المرة الأولى التي تحاول فيها التسلل في أنحاء المتجر متفادية نظرات ويذر.

قامت من مكانها خلسة وتتبعت الزبونة. تخطت الفتاة مكتب دالوجوت واتجهت نحو المخزن.

تلك الزبونة المشاغبة تحاول اختلاس النظر لمخزن المشاعر مرة أخرى. لا يمكن لأحد الوقوف أمام فضولها.

أخذت تحدِّق شَذْرًا إلى ظهر الزبونة التي ترتدي ثياب نوم بلون عاجٍ، واستمرت في تتبُّعها على عجل. لم تكن الفتاة حتى تلك اللحظة تدرك أن تلك الزبونة ليست إلا هي ذاتها قبل عشرين عامًا.

في لحظةٍ تغيَّر منظورها، وتحولت الفتاة لتصبح دالوجوت مالك المتجر.

كان دالوجوت وقتها شابًّا لم يمس الشيب شعره بعد. وضع ميزان الجفون الأول الذي اكتمل أخيرًا في خزانة العرض الخاصة بمكتب الاستقبال، وأخذ ينظر إليه بابتسامة راضية. لكنه شعر بالقلق فجأة عندما تذكر أن الوقت الذي يظل فيه مؤشر الجفون مغلقًا يزداد شيئًا فشيئًا مؤخرًا، وأن صاحبة الميزان الآن تتجول بحرية داخل المتجر وخارجه.

عاد إلى مكتبه وبدأ يقرأ الأبحاث المتعلقة بالحالمين الواعيين التي تراكمت فوق مكتبه. استطاعت الفتاة التي أصبحت ترى الموقف بعينَي دالوجوت في حلمها، أن ترى بوضوح صفحة من الكتاب التي رسم دالوجوت خطوطًا سميكة تحت أجزاء منها.

لا يوجد شخص يستطيع رؤية الأحلام الواعية طوال حياته. تُلاحظ القدرة العالية على رؤية الأحلام الواعية عند الأطفال والمراهقين، ومعظمهم يفقدون تلك القدرة فجأة في أثناء بلوغهم.

بدأت أفكار دالوجوت تظهر في عقل الفتاة النائمة.

إذا أصبحت الزبونة غير قادرة على رؤية الأحلام الواعية فجأة ستصاب بالحزن الشديد. كيف يمكنني إخبارها أنها حتى لو غادرت هنا، سوف يمكنها التجول بحرية في عالمها الأصلي الأكثر اتساعًا، وأن هذا العالم أيضًا سيبقى في مكانه دائمًا... كالعادة لا يوجد شيء يمكنني فعله سوى أن أبحث لها عن حلم يناسبها.

وأخيرًا أصبحت الفتاة ترى الأمور من منظور بيجو مايوس.

كانت تبدو رائعة الجمال في عينيه.

- تُرى بحلول عام 2020 ألن يصبح من الممكن أن يحلم شخصان بالحلم نفسه في الوقت نفسه؟ أتمنى أن تستطيع صناعة حلم كهذا يا بيجو.
- يا لها من فكرة رائعة! لكني أتساءل إن كان عام 2020 سيأتي حقًّا. لا أصدق أننا على وشك البدء في عام 2000. ترى كيف سنُصبح في عام

2020؟ أتمنى أن أكون صانع أحلام مميزًا، وأن أفوز بجائزة في «حفل جوائز نهاية العام».

تغير المشهد من حديثهم في أحد المقاهي، إلى بيجو مايوس وهو يقف أمام مكتب دالوجوت. مرت أفكاره داخل رأس الفتاة، بداية من اختفائها وطرده من الجامعة، وحتى الحاضر وهو يخضع لمقابلة عمل في متجر دالوجوت للأحلام.

كان من الأنانية أن أطلب منها أن تأتي مرتدية ملابس عادية بدلًا من ملابس النوم.

ومضى الوقت بسرعة، وبعد مرور أسبوع من توظيفه بمعجزة في الطابق الثاني، وجد نفسه يحدِّق إلى الفتاة التي أتت زبونة هذه المرة. بدا من تعبير وجهها أنها لم تتعرف على بيجو. كانت تنظر إليه كما ينظر إليه الزبائن العاديون.

نحَّى بيجو آلاف الأشياء التي أراد قولها جانبًا، واقترب من الفتاة وقال: «أهناك حلم تبحثين عنه؟».

***

بمجرد أن استيقظت الفتاة من نومها فتحت مذكرة جديدة على هاتفها. كانت تعلم بشكل غريزي أنه حلم يجب ألَّا تنساه أبدًا.

في الليلة الماضية رأيت في الحلم نفسي بأعين هؤلاء الذين أشتاق إليهم. هل هناك دليل أكثر وضوحًا من نظرة هؤلاء الأشخاص الذين يتذكرونني؟ هذا العالم موجود بالتأكيد. أنا حوت يمكنه في أي وقت أن يذهب إلى الشاطئ. لا بد أن سكان الشاطئ الذين أشتاق إليهم يعرفون أنني الآن أسبح بجد في عالمي الأصلي. خلال

العشرين عامًا الماضية، ازداد عالمي عمقًا واتساعًا، وكان لدي دائمًا الشاطئ الذي يمكنني العودة إليه كل ليلة.

لقد أعطوني الحلم الذي أحتاجه تمامًا كما فعلوا منذ عشرين عامًا.

تأكدت الفتاة من ذلك وهي تكتب مذكرات حلمها التي ملأت شاشة الهاتف بأكملها. قرأت المذكرات مرة أخرى ببطء، وبقلب مثقل ضغطت زرَّ الحفظ. في اللحظة نفسها صدر صوت وصول إشعار جديد على الكمبيوتر في مكتب الاستقبال بالطابق الأول لمتجر الأحلام. لقد حصلوا على مقابل باهظ جدًّا للحلم.

تررن

سددت الزبونة رقم 1 ثمن الحلم.

وصلت كمية كبيرة من «الحنين» ثمنًا لحلم «حياة الآخر: الإصدار الرسمي».

وصلت كمية كبيرة من «الامتنان» ثمنًا لحلم «حياة الآخر: الإصدار الرسمي».

وصلت كمية كبيرة من «السعادة» ثمنًا لحلم «حياة الآخر : الإصدار الرسمي».

وصلت كمية كبيرة من «رفرفة القلب» ثمنًا لحلم «حياة الآخر : الإصدار الرسمي».

5. ركن حاسة اللمس في مركز الاختبارات

جلس موظفو متجر دالوجوت للأحلام يستمتعون بوقت الغداء في يوم كان هو الأكثر إشراقًا وحرارة في صيف هذا العام.

قررت بيني أن تتناول غداءها في مطعم الشيف «كرانج بونج» الذي يصنع أحلام «تناول الطعام اللذيذ». فخلال هذا الأسبوع كان لديهم تخفيض على وجبة البيتزا، كما أنهم يوزعون كوبونًا يستطيع الزبائن استخدامه للاستمتاع بعدد لا محدود من أكواب الشاي المثلج بنكهة البرقوق القوية.

جلست بيني في الشرفة حيث هبت نسمة هواء فاترة، لأن المقاعد بالجزء الداخلي للمطعم الذي يعمل فيه مكيف الهواء قد شغلها الزبائن الذين أتوا قبلهم. كان يرافقها اليوم موج بيري ومو تيه إيل لتناول الغداء.

تأخرت طلباتهم فجلسوا ينتظرون وصول البيتزا التي طلبوها على أحر من الجمر.

- سيدة موج بيري «سلسلة نهاية العالم» لسيلين جلوك متراكمة في ركن التخفيضات. إنها تتكاثر كلما بعت منها. ألا تعيرونها أي اهتمام في

الطابق الثالث؟ أشعر أني سأصاب بالجنون من بيع أحلام نهاية العالم طَوال النهار.

- لقد فهمت يا مو تيه إيل، فمن فضلك توقف عن توبيخي في وقت استراحة الغداء. فأنا أيضًا رأسي يؤلمني. لقد اتفقت بالفعل مع صانعي أحلام الطابق الثالث على عقد اجتماع طارئ.

التصق مو تيه إيل بموج بيري وسألها بمكر: «هل ستذهبين إلى مركز الاختبارات لعقد الاجتماع؟ أقصد تلك الحاويات التي تقع فوق مبنى مصلحة الشكاوى. أردت أنا أيضًا دخول ذلك المكان... هل هناك طريقة لفعل ذلك؟».

- الجو حار، هل يمكنك أن تبتعد قليلًا وتتحدث؟

في أثناء انهماكهما في الحديث عن العمل، فتحت بيني صحيفة (التفسير أهم من الحلم) التي لم تتمكن من قراءتها بالكامل في الصباح. كانت أشعة الشمس ساطعة للغاية فرفعت بيني الصحيفة فوق وجهها لتحجب بها آشعة الشمس، ثم بدأت في القراءة.

عندما تختار حلمًا لتهديه إلى شخص ما في يوم مميز كالكريسماس أو عيد ميلاده، ستتلقى الثناء على ذوقك الرفيع إذا التزمت شيئًا واحدًا فقط من الأشياء التالية:

1. *أن يكون مثل الفيلم الذي لن تمانع رؤيته مرة أخرى، ذا مغزى تستفيد منه حتى لو رأيته مرة أخرى بعد مرور مدة.*
2. *أن يكون مفصلًا خصوصًا لمن سيحلم به.*
3. *أن يكون ذا محتوى من المستحيل أن يتحقق في الواقع، ولا يمكن تجربته سوى في الحلم.*

** إذا كان من ستهاديه هو حبيبك ولم يمر على علاقتكما الكثير، فالأفضل ألا تهاديه بحلم عن «الحب». يجب الحذر من ذلك، فقد تتعرض لخيبة الأمل إذا تذكر حبه السابق.*

فكرت بيني وهي تطوي الصحيفة وتضعها على الطاولة أن عليها أن تدون هذا فيما بعد. وقف عامل المطعم يمسح عرقه حاملًا صينية تحوي البيتزا وكوبًا من الثلج والعصير.

- مَن الذي طلب البيتزا بالبيبروني؟

- أنا.

أجابته بيني وهي تزيل الصحيفة عن الطاولة حتى يتسنى للعامل وضع البيتزا التي طلبتها. عندما وضع العامل زجاجة العصير، ملأت بيني كوب الثلج منه وشربته.

أمسك مو تيه إيل بالصحيفة التي نحتها بيني جانبًا: «هل يمكنني قراءتها؟».

- بالطبع.

قالت موج بيري وهي تأخذ قضمة من بيتزا السبانخ التي طلبتها: «هل هناك أي أخبار ممتعة؟».

كانت عدة خُصلات من شعرها المنكوش على وشك الدخول إلى فمها مع قضمة البيتزا.

- لا أدري. لا يوجد شيء ممتع إلى هذا الحد... لكن كل الصحف كذلك. فكتابة مقالات ممتعة يوميًّا هو أمر صعب للغاية... آه، انظروا إلى هذا. لقد حصل السيد بيجو على جائزة!

فتح مو تيه إيل الصفحة الأخيرة ووضع الصحيفة فوق الطاولة.

اختيار أحلام «ركن الذكريات» بالطابق الثاني لمتجر دالوجوت للأحلام بإجماع المحررين العشرة كـ«الأحلام ذات المكونات الأفضل».

قال مدير ركن الأحلام بالطابق الثاني السيد بيجو مايوس بثقة إنها نتيجة بديهية. وصرح أن الأحلام التي تختص بالذكريات لا يدخل فيها أي إضافات غير ضرورية أو تأثيرات تحفيزية، وأصر أنه إذا أردت أن تشعر بالنشاط عند استيقاظك من النوم فعليك أن تحلم بحلم من «ركن الذكريات»....

والغريب في الأمر وجود صورة لبيجو وهو يقف بشموخ عاقدًا ذراعيه. كان تعبير وجهه يبدو وكأنه يستنكر عدم حصوله على جائزة سوى الآن.

قلَّبت بيني نظرها بدهشة بين الصحيفة وموج بيري وقالت: «ترى متى قام بتلك المقابلة؟ وما الذي يتحدث عنه؟ مكونات وإضافات... إنها ليست مستحضرات تجميل».

- تعرفين أن هناك العديد من المكونات التي تدخل في صناعة الحلم، أليس كذلك؟ معظمها مكونات ضرورية لتعمق الاندماج في الحلم أو تزيد من وضوحه، لكن لو زاد أي مكون على حدِّه قد يتسبب في أعراض جانبية. فقد يصبح من الصعب الاستيقاظ من الحلم، أو قد يصبح الحلم مشوشًا وفوضويًّا. لذلك يجب أن تخضع جميع الأحلام لاختبارات قياس نسب المكونات بداخلها قبل إصدارها. ولكن الأمر مختلف بالنسبة إلى أحلام ركن الذكريات الخاصة بالطابق الثاني لمتجرنا. حيث يمكنك صنع حلم واضح جدًّا باستخدام كميات ضئيلة جدًّا من المكونات، كما

أنها لا تسبب أي تصادم مع الواقع، لأنها ذكريات الشخص الذي يرى الحلم نفسه. وتبعًا لقانون الإفصاح عن المعلومات...

قاطعتها بيني قائلة: «ما هو قانون الإفصاح عن المعلومات؟».

- إنه قانون صدر عام 1995م ينص على وجوب إيضاح المعلومات المهمة الخاصة بالمنتج على الغلاف الخارجي له، حتى يستطيع المستهلك رؤيتها بسهولة. ليس فقط اسم المنتج، وتاريخ الإنتاج، وتاريخ الصلاحية، وإنما يجب أيضًا توضيح إذا كان يحتوي على أي من المئة وواحد مكون المسبب للحساسية، هذا إلى جانب اسم صانع الحلم. أعتقد أن الذي وضع هذا القانون كان يظن أن أغلفة الحلم طولها متران. غير أن هناك بندًا غريبًا ينص على أنه إذا لم تكن هناك مساحة كافية، فيمكن حذف بعض تلك المعلومات وتقديمها عند الطلب. بسبب هذا البند بدأ الناس يعطون الأحلام عناوين طويلة عن عمد حتى يحذفوا المكونات التي تسبب حساسية من الغلاف. تلك الممارسات مستمرة حتى الآن.

شرحت موج بيري القانون بفصاحة دون أن تتوقف لتأخذ نفسها.

- هل حفظت كل هذا؟

- أتظنين أنني أصبحت أصغر مديرة سنًّا بلا سبب؟

- همم، لا أظنني أفهم الأمر بعد. أعتقد أن رؤية المكونات التي تدخل في صناعة الحلم على أرض الواقع ستساعدني على الفهم.

كان مو تيه إيل يحدِّق إلى موج بيري ببلاهة مترقبًا رد فعلها. كانت بيني متأكدة من أنه يتظاهر بأنه لا يفهم قصدها عن عمد.

- حقًّا؟ حسنًا. فليس من سمع كمن رأى. لتذهبوا معي إلى مركز الاختبارات. فهناك يوجد الكثير من مكونات صناعة الحلم. لكنَّ هناك

شرطًا، يجب عليكم أن تجلسوا بوقار بلا شرود في أثناء الاجتماع. فنحن ذاهبون إلى العمل وليس للتنزه.

أمسك مو تيه إيل الشوكة والسكينة في كل يد على حدة وابتسم قائلًا: «بالطبع! كنت أنتظر منك قول هذا».

- إذا انتهى الاجتماع بسلام سيكون هناك وقت لتروا المكونات. لقد طلب مني سبيدو بالفعل أن أشتري له مكونات ليستخدمها في الطابق الرابع، والقائمة طويلة للغاية. يمكنكما مساعدتي إذًا.
- سمعت أنهم يملكون جميع مكونات الحواس الخمس التي تدخل في صناعة الأحلام. أعني مكونات حاسة البصر والسمع والشم واللمس و.... التذوق أيضًا. هل تعرفين منذ متى وأنا أنتظر هذا اليوم؟

أخذ مو تيه إيل يثرثر بحماس وفمه مملوء بالطعام، فطارت حبة أرز من التي يأكلها لتسقط على الجهة الأخرى من الطاولة.

- لكن هل سيكون لديكم وقت؟ سأذهب يوم الأربعاء من الأسبوع القادم. لا نستطيع تغيير الوقت كما نريد. لقد حُدد الموعد بالفعل مع رؤساء شركات صناعة الأحلام. فهم مشغولون للغاية كما تعلمون.
- الموعد مناسب لي، فهو في نهاية الشهر. فقد أتممت بالفعل الكمية المستهدفة من المبيعات لهذا الشهر. حتى لو أخذت الأسبوع بأكمله عطلة، فستكون مبيعاتي مماثلة لباقي الموظفين في الطابق الخامس. ماذا عنك يا بيني؟
- أنا أيضًا أريد الذهاب. يوم الأربعاء المقبل... أعتقد أنني لو أنهيت عملي مبكرًا قبل الظهر، ستسمح لي العمة ويذر بالذهاب.
- لا ترهقي نفسك كثيرًا يا بيني.

سألت بيني قائلة: «لكن أي اجتماع هذا؟ هل هو يخص الشكاوى؟ هناك الكثير من الشكاوى التي أتت بخصوص الطابق الثالث».

- هذا صحيح. أصبح الحديث معكما سهلًا بعد أن زرتما مصلحة الشكاوى.

أخرجت موج بيري ورقة مجعدة من جيبها وأرتهما إياها: «في الحقيقة يساورني القلق مؤخرًا بسبب هذه الشكوى».

درجة الشكوى: الدرجة الثانية – إلحاق الضرر بالحياة اليومية.

المرسل إليه: متجر دالوجوت للأحلام الطابق الثالث.
يرجى مراجعة: سيلين جلوك، تشوك دايل، كيس كرو.

** حلم «هجوم الفضائيين على الأرض» لسيلين جلوك.*

** كنت أتصبب عرقًا من التوتر بسبب حدة الموقف وعانيت الصداعَ لمدة 15 دقيقة بعد الاستيقاظ.*

** «حلم بذيء يوقظ حواسك الخمس» لتشوك دايلي.*
تسبب الاندماج الزائد على الحد في الحلم في سقوطي من السرير وإصابتي بكدمات طفيفة.

** حلم «رحلة مثيرة بالحافلة» لكيس كرو.*
عندما غفا الشخص الذي يجاورني في الحافلة داخل الحلم، أعرته كتفي لينام عليها. وبسبب ذلك عانيت ألمًا في كتفي ورقبتي بعد الاستيقاظ.

** حُرر هذا التقرير بناء على شهادة صاحب الشكوى الذي كان يهذي في أثناء نومه. لذا يحتوي التقرير على بعضٍ من الآراء الشخصية للموظف المسؤول.*

قالت موج بيري وهي تحك رأسها: «جميعها أحلام بعتُها بنفسي».

قال مو تيه إيل: «كنت أظن أن «سلسلة نهاية العالم» لسيلين جلوك وحدها هي المزعجة، ولكن يبدو أن الأحلام الأخرى أيضًا تجلب المتاعب».

- لا تقل هذا في الاجتماع. فجميعهم صناع أحلام ماهرين وعزيزي النفس. على أي حال أنا قلقة جدًّا بشأن حلم «رحلة مثيرة بالحافلة» الذي صنعه كيس كرو. قد يكون علينا التوقف عن بيعه. لا أصدق أنه تلقى شكوى بعد إصداره مباشرة. أمر غير معقول.

***

خلدت الفتاة إلى النوم بهدوء. مكتبة سُر مَن قرأ

كانت في حلمها تجلس في المقعد الثنائي في حافلة تسلك طريقًا غريبًا. آلمتها مؤخرتها بسبب حالة الطريق السيئة التي جعلت الحافلة لا تتوقف عن الاهتزاز.

ولكن ما كان يشغلها أكثر هو الرجل الذي يجلس على يمينها. فقد استند هذا الرجل على كتفها ونام. لم تكن تدري ماذا حدث قبلها، ولكنها داخل الحلم كانت في بداية علاقة عاطفية مع هذا الرجل. لو حدث هذا الأمر في الواقع لأرادت معرفة هوية هذا الرجل، ولكنها في الحلم تقبلت وجوده وكأنه أمر بديهي. ولكن مع ذلك ظلت أفكارها الواقعية تعرقل سير الحلم.

- أين تذهب هذه الحافلة؟ في العادة أستقل قطار الأنفاق لأني أصاب بالدوار...

تشوشت أفكارها داخل الحلم، واجتاحت رأسها أفكارٌ غريبة لم تستطع التحكم بها. تبادرت إلى ذهنها ذكرى سيئة عن شخص غريب قابلته في قطار الأنفاق من قبل. حيث استند هذا الشخص إليها وغط في النوم حتى سال لعابه على كتفها، ثم قام فجأة وغادر.

انقطع اندماجها في الحلم فجأة، فهزت كتفها بخفة محاولة إيقاظ الرجل، ولكنه كان غارقًا في النوم. كان يبدو وسيمًا وهو نائم، ولكنها كانت تستعجب كيف يستطيع أحد النوم بعمق على كتف شخص آخر في حافلة تهتز كهذه. فبدلًا من أن يخفق قلبها له، بدأت تفكر كم هو وقح.

قضت الفتاة حلمها طَوال الليل وهي تمد كتفها رغمًا عنها ليستند إليه الرجل، ثم استيقظت قبل موعدها بوقت كبير. شعرت أن كتفها اليمنى التي استند إليها الرجل في حلمها متصلبة. لم تكن على يقين إن كانت قد رأت هذا الحلم لأن كتفها تؤلمها، أم أن كتفها تؤلمها بسبب الحلم. ترى كيف يحدث هذا التفاعل بين جسدها النائم والنشاط الدماغي المعقد المسمى بالحلم حتى تحدث تلك الظاهرة؟ أخذت للحظات تفكر في غرابة الأمر، ثم غلبها النعاس مرة أخرى.

***

في يوم الأربعاء من الأسبوع التالي، أنهت بيني عملها مبكرًا لحسن حظها، وخرجت من المتجر بنشاط. كان القطار المتجه إلى منطقة الشركات فارغًا. ربما يرجع ذلك لأن موعد الذهاب إلى العمل قد مر بالفعل. اقتصر الركاب على اثنين من النوكتيلوكا، وبيني ومو تيه إيل وموج بيري.

- هل تحضرين الكثير من الاجتماعات مع صناع الأحلام مثل اجتماع اليوم يا سيدة موج بيري؟
- نعم باستمرار. أعتقد أنني أكثر شخص في شركتنا يذهب إلى منطقة الشركات. أنا أحب الأحلام المليئة بالحركة التي نبيعها في الطابق الثالث، ولكنها كثيرة المشكلات. فيجب ضبط درجة حاسة اللمس وغيرها...

تنهدت موج بيري التي كانت تجلس مقابل بيني.

سألتها بيني: «درجة حاسة اللمس؟».

- همم... كيف يمكنني شرح ذلك بسهولة؟ حسنًا، لنفترض أنك تلقيت رصاصة من عدوك في أثناء الحلم. إذا استيقظت وكانت المنطقة التي أصبت فيها بالرصاصة تؤلم تمامًا كما لو كنت أصبت برصاصة حقيقية، هل ستجرؤين على شراء الحلم؟

هزت بيني رأسها نافية.

- بالطبع، يجب جعل درجة الإحساس ضعيفة جدًّا، بما في ذلك الألم، أليس كذلك؟ لا حاجة لأن تكون الحواس التي لدينا في الحلم مماثلة للواقع. بل على النقيض في معظم الحالات، يجب ألا نفعل ذلك عندما يتعلق الأمر بحاسة اللمس. لكن صناع الأحلام يزيدون درجة اللمس شيئًا فشيئًا، ظنًّا منهم أن الأمر سيكون على ما يرام. بالطبع يطمعون في خلق إحساس حي. لذلك هناك قانون يحدد درجة حاسة اللمس بما في ذلك الضغط والألم. إنه قانون خاص اقترحته مصلحة الشكاوى، ويزداد صرامة يومًا بعد يوم. فلو كان الحال مثل السابق، لصُنفت الشكوى الخاصة بحلم «رحلة مثيرة بالحافلة» لكيس كرو كشكوى من الدرجة الأولى وليس الثانية.

أكملت موج بيري وهي تمسح العرق الذي تجمع على أنفها بالمنديل: «على أي حال، الجو حار للغاية اليوم. أتمنى أن يجري القطار بسرعة على منحدر الدوار ليجلب بعض الهواء المنعش».

بدا أن السائقة تتفق معها، حيث إنها استخدمت كمية من «المقاومة» أقل من المعتاد عند نزول القطار على المنحدر. عندما أسرع القطار على المنحدر، أخذ مرافقو بيني يصرخون باستمتاع، أما النوكتيلوكا فأخذوا يتذمرون للسائقة سائلين كيف ستتصرف إذا طار الغسيل.

نزل النوكتيلوكا جميعهم أمام المغسلة، ولم يتبقَّ في القطار سوى بيني ومو تيه إيل وموج بيري. حاول صاحب البقالة داخل الجدار الصخري بفتور أن يبيع لهم مشروبات الطاقة، لكن بيني هزت رأسها بالرفض.

- إذًا خذوا باقي الصحف مجانًا.

ألقى صاحب البقالة الصحف داخل القطار متظاهرًا بالكرم. وقعت قائمة الطعام من منتصف الصحيفة، لكن لم يعد لها حاجة بعد انقضاء وقت الغداء. ومعها أيضًا وقعت ورقة حمراء في حجم كف اليد. كان إعلانًا ذا لون أحمر لامع.

نقدم لك مثلجات تحوي 30 نوعًا من المشاعر.
لدينا أيضًا كعك الحظ الذي سيغير حياتك.
(نقدمها مجانًا بأسبقية الحضور)
لا تفوِّت عربة الطعام الحمراء حين تظهر فجأة!

حالما التقطت بيني الإعلان الذي وقع بجانب قدمها، سألها مو تيه إيل وموج بيري في آن واحد: «ما هذا؟».

- مجرد إعلان. لم يكتفوا بقوائم الطعام وأصبحوا يدسون الإعلانات في الصحف أيضًا.

بعد قليل صعدوا المنحدر الآخر ووصلوا إلى منطقة الشركات، فاتجهوا مباشرة إلى مركز الاختبارات. كانت وجهتهم هي تلك الحاويات التي بدت وكأن الإعصار قد أوقعها فوق مبنى مصلحة الشكاوى الذي يبدو كجذع شجرة. كانت الساحة الوسطى ومصلحة الشكاوى أقل ازدحامًا من المرة

السابقة عندما أتوا مع دالوجوت. ربما يرجع ذلك إلى أن الجميع يبقى داخل المباني في أوقات العمل.

استقلوا المصعد من الطابق الأول إلى مصلحة الشكاوى الذي امتلأ بالنباتات الخضراء.

- مرحبًا بكم في مركز الاختبارات. سأتأكد من تصاريح دخولكم.

قابلهم موظف يقف في مدخل الطابق الثاني. فناولوه التصاريح التي كانوا يعلقونها في رقابهم.

- تم التأكد من تصاريح الدخول. شكرًا لكم. هل سبق لكم أن أتيتم إلى مركز الاختبارات؟ أستطيع مساعدتكم إذا كنتم في حاجة إلى الإرشاد.

رفضت موج بيري قائلة: «لسنا بحاجة إلى الإرشاد. لقد أتيت من قبل».

- حسنًا. إذا كان لديكم أي استفسار، يمكنكم أن تسألوا الموظفين الموجودين في كل ركن في أي وقت. يجب أولًا أن تدفعوا ثمن المكونات عند الخزينة، بعدها يمكنكم استخدامها هنا أو بالخارج. كما أن ورشة ركن اختبار حاسة السمع محجوزة بالكامل لمدة أسبوع. يرجى وضع ذلك في الاعتبار.

كان تصميم مركز الاختبارات بالطابق الثاني يجعل من الصعب رؤيته بالكامل من نظرة واحدة. فالجزء الذي يتلامس بين تلك الحاويات التي تبدو من الخارج مستندة إلى بعضها بشكل خطِر هو سلم يصل بين الحاويات وبعضها. ومن حيث عدد الطوابق، فقد قُسم المكان إلى ثلاثة طوابق.

أشارت موج بيري بإصبعها إلى المساحة التي انقسمت إلى أربعة أجزاء، جزء علوي، وجزء سفلي، وجزء باليسار، والآخر باليمين.

- البصر، والشم، والإحساس، والتذوق، والسمع وباقي المكونات مقسمة على تلك الأماكن. ذلك لأن المواد التي نحتاجها تختلف باختلاف الحاسة التي نريد اختبارها. وكل ركن خاص بمكون ما يكون مزودًا بورشة.

تعمل هذه الورش بالكامل بنظام الحجز. من الصعب دومًا حجز ورشة ركن حاسة السمع.

أدركت بيني أن كل حاوية من الحاويات الملونة التي كانت تراها من الخارج هي مكان منفصل خاص بحاسة معينة.

- انظري لهذا يا بيني. أليست فكرة رائعة؟ أتمنى أن نجلب هذا إلى متجرنا.

وكزها مو تيه إيل ثم أشار إلى أحد الأركان.

كان الشيء الذي يشير إليه هو عدد من البكرات التي وضعت أسفل السلم بشكل أفقي لترفع الأشياء وتنقلها من طابق إلى آخر. حيث كان الدلو الكبير الذي يحمل مختلف الأشياء يتحرك بلا صوت ذاهبًا من الطابق الأول إلى الطابق الثالث، ومن الطابق الثالث إلى الثاني، ومن الثاني إلى الأول.

أما الشيء العجيب الآخر فهي تلك الزحلوقة العملاقة التي وضعت في الجهة المقابلة من باب الدخول. تزحلقت إحدى الفتيات عليها لتنزل من الطابق الثالث حتى الطابق الأول. هبطت على الأرض بثبات ونفضت حافة سروالها، ثم مضت في طريقها بتأنٍ.

- قال أصدقائي إنهم حجزوا الورشة الأقرب إلى ركن اللمس. هيا لنذهب.

قادتهم موج بيري إلى المكان: «بعدما نعبر ركن الشم وركن البصر، سنصل إلى ركن اللمس».

شعرت بيني بأن أنفها قد أصابه الإرهاق من كثرة الروائح التي اشتمتها في أثناء مرورهم في ركن الشم. أخذ مو تيه إيل يتوقف كل عدة خطوات ليشم إحدى مجموعات تركيب الروائح المختلفة التي وضعت على أرفف دوارة.

- إن مجموعات تركيب الروائح مناسبة للصناع المبتدئين. عندما تكون غير معتاد صنع الخلفيات بعد، يُفضل أن تستدعي إحدى الخلفيات

الموجودة بالفعل في ذهن الحالم، ولا يوجد أفضل من الروائح لاسترجاع الذكريات.

- هذا صحيح. أنا أيضًا لدي الكثير من الذكريات التي تتبادر إلى ذهني بمجرد أن أشتم رائحة معينة.

يوجد اثنان من صناع الأحلام يبدوان أصغر سنًّا من بيني يقارنان بين عدد من مجموعات تركيب العطور من علامات تِجارية مختلفة، لا يدريان أيًّا منها يشتريان.

بدا أحدهما على وشك البكاء وهو يقول: «أريد شراء كتاب الوصفات أيضًا ولكن ينقصني 30 شيلًا...».

كان الموظف المسؤول عن ركن حاسة الشم يقف بجانبهما.

- إذا اشتريت مجموعة تركيب العطور، نعطيك معها وصفات لتركيب عدة روائح أساسية. روائح مثل رائحة طبخ الأرز، أو رائحة حبر الصحف، أو رائحة سوق السمك المميزة. من المهم تحديد نوعية الزبون الذي ستصنع الحلم من أجله أولًا، لأن الروائح التي يشتاق إليها الزبائن تختلف باختلاف ثقافاتهم.

كان الموظف يشرح بحماس وهو يقف إلى جانب صناع الأحلام المبتدئين. ربما لأنه كان سعيدًا لعثوره على أشخاص يمكنه التفاخر أمامهم بمعرفته التي أصقلها عبر الوقت، وذلك لأن الفرصة لا تسنح له لفعل ذلك أمام صناع الأحلام المخضرمين.

قالت موج بيري في أثناء سيرها: «هل ترون تلك الخِيَم المستديرة في المنتصف التي تبدو كأكواخ ثلجية؟».

- هل جميعها ورش؟

- هذا صحيح. إذا كانت الخيمة مغلقة، هذا يعني أنها قيد الاستخدام، لذا لا يمكنكم دخولها دون إذن.

كان يوجد القليل من الخِيَم ذات أبواب مفتوحة. فمعظمها كانت قيد الاستخدام. مشى ثلاثتهم بهدوء حتى لا تصدر أحذيتهم أي صوت.

- يبدو المكان كموقع تخييم داخلي ضخم.

لم يقل مو تيه إيل ذلك بسبب الورش التي اتخذت شكل الخيام فحسب. بل أيضًا لأن معظم الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون من تلك الخيام يرتدون ملابس رياضية أو ملابس عملية مناسبة للأنشطة الخارجية. شعرت بيني بالقلق حيال هؤلاء الأشخاص العالقين داخل تلك الورش، أهم يعملون لعدة أيام بلا راحة أم يذهبون إلى منازلهم ويعودون إلى العمل كل يوم؟

كانوا في طريقهم للصعود إلى منطقة أخرى بعد عبورهم ركن حاسة الشم. أُعجبت بيني بابتكارهم في استغلال المساحة التي تجاور السلم، وتزيينها لتكون منطقة لعرض المنتجات.

لم تستطع بيني إبعاد نظرها عن لوحة الألوان الضخمة المعروضة.

- يا إلهي! مكتوب أنها لوحة ألوان تحوي ثلاثين ألف وستمئة لون طبيعي.

قالت موج بيري عندما لاحظت أن بيني تصعد السلم ببطء غير قادرة على إبعاد نظرها عن لوحة الألوان: «نعم. ركن حاسة البصر يبدأ من هنا. يمكنك تشكيل أي لون تريدينه باستخدام لوحة الألوان هذه. بغض النظر عن سعرها، يقال إن القليل فقط من الناس يعرفون كيفية استخدامها بشكل صحيح. مؤخرًا يبدو أن لا أحد يشتريها سوى واوا سليب لاند».

كان الشيء الآخر الذي لفت نظر بيني في ركن حاسة البصر بعد لوحة الألوان هو كتل الخلفيات التي تُستخدم لصنع العينات. فقد كانت تلك الكتل التي تبدو مثل كرات الصلصال مكونة من عدة ألوان مختلطة. غُلفت الكتل بشكل فردي، ووضع بجانبها لافتة وصندوق شفاف بحجم صناديق نقل الأمتعة. بداخل الصندوق لم يكن هناك سوى مصباح وحيد مُطفأ.

يمكنك استحضار الخلفية بوضع الكتل تحت مصدر الضوء. جربها قبل الشراء.

- إذا توفر مصدر الضوء المناسب، يمكن لتلك الكتل أن تخلق خدعة بصرية داخل المساحات الصغيرة. إنها لا تستخدم في صناعة الأحلام، ولكنها تستخدم لتعليم صناع الأحلام الجدد أو كعينة في اجتماعات شركات تصنيع الأحلام.

فتحت موج بيري غطاء الصندوق، ووضعت إحدى الكتل المخصصة للتجربة في الثقب المستدير للمصباح. عندما أضاء المصباح، بدأت الكتلة ذات اللون الأزرق القاتم المخلوط بأجزاء من الأصفر والأحمر في التضاؤل. وفي لحظتها بدأت الخلفية في الانتشار شيئًا فشيئًا حول المصباح حتى تلون الصندوق بأكمله في لحظات بلون سماء الليل. تفجرت ألعاب نارية ذات لون أحمر وأصفر في الخلفية ذات اللون الأزرق القاتم التي تشبه أمسية على الشاطئ. فاقترب بيني ومو تيه إيل حتى التصقا في الصندوق، وأخذا يهللان في دهشة.

حذرتهما موج بيري قائلة: «النظر عن قرب قد يؤذي أعينكما».

كانت بيني تريد مشاهدة باقي الأركان، ولكن أركان حاسة التذوق والسمع وباقي المكونات كانوا في الجهة المقابلة.

عندما وصلوا إلى ركن حاسة اللمس الذي يقع بجانب ركن حاسة البصر، صافحت الفتاة التي تقف أمام الخيمة موج بيري بترحاب. كان شعرها ملفوفًا ومربوطًا أعلى رأسها، وتنتعل نعالًا سميكة مبطنة.

حيتها موج بيري بحرارة قائلة: «أوصلتِ بالفعل؟».

- تفضلي يا موج بيري! شكرًا أنك أتيتِ إلى هنا.

- هذه سيلين جلوك. وهؤلاء هم بيني ومو تيه إيل الذين يعملون في متجرنا.
- مرحبًا. أنا أُدعى بيني. أعمل في مكتب الاستقبال بالطابق الأول في متجر دالوجوت للأحلام.
- أنا مو تيه إيل، وأعمل في الطابق الخامس.
- أهلًا بكم. هيا تفضلوا إلى الداخل. سوف يصل تشوك دايل وكيس كرو قريبًا. لننتظرهم بالداخل.

كان وجه سيلين جلوك يبدو مرهقًا عن قرب كأنها لم تنم منذ ثلاثة أيام. كلما خطت خطوة تسرَّب الهواء من بطانة نعالها فتصدر صوتًا.

كانت الخيمة التي دخلوها خلف سيلين جلوك منظمة، بسيطة ومرتبة لا تحوي أي شيء سوى معدات الفيديو العادية، وبعض الأجهزة البدائية التي كانت بيني تجهل وظيفتها. كانت الخيمة مصنوعة من قماش أبيض يخلو من التجاعيد، وتتسع لنحو عشرة أشخاص.

عندما لاحظت موج بيري حال سيلين جلوك قالت بقلق: «سيلين، هل نمتِ في الشركة مجددًا؟ لا ترهقي نفسك كثيرًا».

- يساورني القلق مؤخرًا بسبب الحلم الجديد. بالمناسبة يا موج بيري، هل تريدين تفقد الحلم الجديد قبل أن يأتي الباقون؟ أنتم أيضًا أرجوكم أخبروني رأيكم بصراحة.

أخرجت سيلين جلوك كتلة خلفية من صندوق مغلق بقفل، ثم وضعتها في المصباح الذي كان في منتصف الخيمة: «حسنًا. هذا أول حلم مرشح. ليس هناك حاجة لشرحه».

عندما شغلت المصباح عن طريق جهاز التحكم عن بعد، بدأت الكتلة تذوب وبدأت الخيمة تصطبغ بمختلف الألوان. للحظة ساد الخيمة ظلامٌ حالك. وفجأة سمعوا صوت تعبئة مسدس يأتي من مكان قريب. مر وميض

من الضوء أمام أعين بيني، كأن أحدهم يحاول استكشاف ما بداخل الورشة المظلمة من الخارج. في تلك اللحظة سمعوا شخصًا يصرخ بصوت رنان «هناك!»، ثم ظهرت أمامهم فجأة فرقة عسكرية مسلحة.

كانت بيني تعلم أنه مجرد مقطع فيديو، ورغم ذلك كانت على وشك النزول تحت المكتب بدافع من غريزتها التي جعلتها تفكر أن عليها الاختباء، ولكنها تداركت الأمر ولم تفعل. أما مو تيه إيل وموج بيري فكانا يجلسان بهدوء لا يبدو عليهما التأثر.

قالت سيلين جلوك وهي تراقب ردود أفعالهم: «ما رأيكم؟».

بدأ مو تيه إيل في تقييم الحلم بصراحة شديدة يصعب معها تصديق أنها المرة الأولى التي يلتقي فيها بسيلين جلوك: «الرغبة الملحة في البقاء على قيد الحياة في قرية يهاجمها الأعداء... تنعكس ظلال الأعداء خارج النافذة، تبدأ في التصبب عرقًا من التوتر الذي يحبس الأنفاس، ولكنك في اللحظة الحاسمة تستيقظ فجأة. إنه مماثل للحلم الذي صدر في الربع الأول من العام الماضي. بدلت فقط الفضائيين بفرقة عسكرية. توجد أحلام كثيرة شبيهة في الطابق الخامس. للعلم، يختص الطابق الخامس بالمنتجات التي لم تُبع».

أصيبت سيلين جلوك بالصدمة من نصيحة مو تيه إيل القاسية فبدت مشوشة وهي تعبث بقلمها. يبدو أنه لا يوجد موظف ممن حولها بهذه الصراحة.

- إذ.. إذًا شاهدوا هذا وأخبِروني رأيكم.

أخرجت سيلين جلوك كتلة أخرى من الصندوق الذي أحضرته معها ووضعتها داخل المصباح ثم شغلته بجهاز التحكم عن بعد.

عندما أظلمت الخيمة وتلونت بلون سماء الليل، ظهر نيزك محترق يطير مقتربًا من الورشة. كان الصوت واقعيًّا لدرجة جعلت بيني تتساءل إن كان عليها أن تفر هربًا من الخيمة، ولكنها حاولت جاهدة ألَّا تفقد هدوءها من

الخارج. في منتصف تلك الفوضى كانت موج بيري تراقب المشهد، بهدوء وتدون الملاحظات في ورقة، أما مو تيه إيل فكانت شفتاه ترتعشان وكأنه يحاول كبح نفسه من انتقاد الحلم بشدة على الفور.

سألت سيلين جلوك بيني هذه المرة: «ما رأيك؟».

أجابت بيني بصراحة: «التأثيرات البصرية مذهلة».

- أحقًّا تظنين ذلك؟ شكرًا يا بيني.

- لكنك صنعت أشياء مثل هذه أيضًا من قبل. الشيء الوحيد الذي يتحسن شيئًا فشيئًا هي المؤثرات البصرية... سنرى هذا الحلم أيضًا عن قريب في الطابق الخامس...

قال مو تيه إيل آخر جملة محدثًا نفسه، ولكن كان من الصعب ألَّا يسمعها الجميع داخل الخيمة الضيقة. وكزته بيني في جانبه. بدت سيلين جلوك مثبطة العزيمة وهي تلتقط الكتلة من داخل المصباح وتضعها بإهمال في الصندوق. خلال لحظات عادت الخيمة إلى لونها الأبيض.

- تُرى ما المشكلة؟

- أعتقد أنكِ وضعت كامل تركيزك في خلق إحساس التوتر فقط.

بدأت موج بيري تتحدث بشكل عقلاني مشيرة إلى المشكلات بناءً على ما كتبته من ملاحظات: «بالطبع أحلام «أفلام سيلين جلوك» عظيمة، ولكن مؤخرًا يفضل الناس الأحلام التي تُشعرهم بمتعة الهروب. لو اتخذنا زبائن الطابق الثالث بمتجرنا مثالًا، سنجد الكثير منهم يبحثون عن أحلام يجتمع فيها عنصرا التشويق والمتعة، تستطيع إشباع نزعة البطولة لديهم، أو تشعرهم أنهم يلعبون لعبة فيديو».

في تلك اللحظة سمعوا صوت اهتزاز الورقة المعلقة خارج الخيمة.

- يبدو أنهما وصلا.

قامت سيلين جلوك من مقعدها في اللحظة التي دخل فيها رجلان إلى الخيمة.

قال كيس كرو حليق الرأس: «لقد جئنا. لم نتأخر كثيرًا، أليس كذلك؟».

كان رأسه حليقًا دومًا نتيجة لأنه اعتاد حلق شعره كلما انفصل عن حبيبته. كان برفقته رجل آخر ذو قصة شعر أنيقة تصل حتى كتفيه.

- مرحبًا يا موج بيري. هناك موظفون جدد أراهم لأول مرة. أنا تشوك دايل. أصنع الأحلام الشهوانية. أشهر أعمالي هي «سلسلة أحلام بذيئة توقظ حواسك الخمس».

عرفهم تشوك دايل بنفسه بلا تردد.

انطلق من أفواه بيني ومو تيه إيل صيحات دهشة دون أن يدركا. لم يصفِّقا ولكن ردود أفعالهما كانت تكفي لتخبره أنهما من معجبيه، لذا ابتسم تشوك دايل برضًى ردًّا على تشجيعهما.

تدخل كيس كرو قائلًا: «أما أنا فعلى عكسه، أفضل أن أدمج الحب الأفلاطوني في أحلامي. يحظى الحب الروحي البريء بمكانة منخفضة جدًّا في هذا العالم. أريد خلقَ بُعدٍ آخر...».

- لا يجد شعرك وقتًا لينمو من انشغالك بالتمييز بين أبعاد الحب.

مرر تشوك دايل يده في شعره كأنه يغيظه.

قبل أن تبدأ موج بيري بالكلام، بادر كيس كرو قائلًا: «موج بيري، كنتِ تريدين التحدث معي بشأن شيء ما، أليس كذلك؟ أعرف الموضوع بشكل عام».

- إذًا سيكون الحديث أسهل لو كنت تعلم بالموضوع سابقًا. حسنًا. أظن أن علينا أن نسحب الكمية المعروضة من حلم «رحلة مثيرة بالحافلة» بأكملها من المتجر.

قال كيس كرو وهو يجلس بحسرة على المقعد: «حسنًا. ألا يوجد حل آخر؟».

- لنتناقش معًا فيما يجب أن نفعل.

- لنفعل ذلك. فثلاثتنا نعاني المشكلات نفسها لأننا نمتلك أسلوب العمل نفسه.

سأل مو تيه إيل في دهشة: «هل أساليبكم في العمل متشابهة؟ تبدو مختلفة تمامًا عن بعضها بعضًا».

رد تشوك دايل قائلًا: «نتشابه في كوننا جميعًا نتخصص في حاسة اللمس. فكل صانع أحلام يعرف أيًّا من الحواس يجيد حتى قبل أن يطلق أول أعماله».

أكمل كيس كرو قائلًا: «فعلى أي حال تجسيد الحواس الخمس بشكل مثالي داخل الحلم هو من شبه المستحيل. وذلك بسبب حدوث تفاعل مستمر مع الحواس الحقيقية للحالم. لذلك يحاول معظم صناع الأحلام أن يصبوا تركيزهم في الحاسة التي يجب أن تكون أساس الحلم. هذه الطريقة تكون أكثر فعالية. لكن بطبيعة الحال إن صناع الأحلام المشهورين الذين يدعون بأساطير صناعة الأحلام يحظون بهذه الشهرة لأنهم ماهرون في كل شيء».

قالت سيلين جلوك بثقة: «أما ثلاثتنا هنا، فنحن من أكثر صناع الأحلام موهبة فيما يتعلق بحاسة اللمس».

كانت بيني تَكِنُّ الاحترام لمن يستطيع أن يقول بنفسه إنه موهوب في شيء ما.

قالت موج بيري بجدية: «لذلك قد يكون من الأفضل لكم أن تصبوا تركيزكم على حاسة اللمس، وتحذفوا الجزء المتعلق بتصميم الخلفية. أعتقد أن المشكلة التي حدثت في حلمك كانت بسبب انخفاض إحساس الاندماج

في الحلم. لذا تبدأ حواسك الأخرى بالتدخل. لا داعي لأن تنشغل بظاهرة ألم الكتف بعد الاستيقاظ. فدرجة حاسة اللمس منخفضة بشكل كافٍ بالفعل».

- أتقصدين أن نتخلى عن تصميم الخلفيات بشكل صناعي ونعتمد على ذكريات الناس لتصنع خلفية بشكل طبيعي؟

- نعم. بالضبط.

أيَّد تشوك دايل رأيها قائلًا: «أرى أن كلامك منطقيٌّ. إذا استطعنا دمج الذكريات بشكل جيد، يمكننا أن نخلق أحلامًا غاية في الإثارة. سنتلقى الكثير من «رفرفة القلب» في المقابل. لو استمررنا في إجبار أنفسنا على صناعة الخلفيات مثلما نفعل الآن، لن تزيد إلا احتمالية فشلنا. لا يستطيع الجميع أن يصنع خلفيات مثالية مثل واوا سليب لاند».

قال كيس كرو محدقًا إلى بيني ومو تيه إيل: «حسنًا. إذا كنتم جميعًا ترون ذلك... هل يمكنني أن أجري اختبارًا بسيطًا؟ لحسن الحظ لدينا شخصان مناسبان لإجراء الاختبار هنا».

أخرج تشوك دايل من جيبه صندوقًا وقال: «أنا أيضًا أحضرت عينة».

قالت بيني وهي تشير إلى نفسها وإلى مو تيه إيل: «أتقصدنا؟».

- هذا صحيح. سوف أبدأ أنا يا تشوك.

- تفضل.

قام كيس كرو من مكانه، ووضع كتلة الخلفية بداخل المصباح. لم تكن الكتلة تحوي أي ألوان أو نقوش. حتى بعد ما شغل المصباح، لم يحدث أي شيء على عكس ما حدث مع عينة سيلين جلوك منذ قليل.

- من فضلكما، المسا أطراف سبابة بعضكما بعضًا.

قام الاثنان في ذهول ولمسا ببطء أطراف أصابع بعضهما بعضًا. شعرت بيني بنبض لم تشعر به منذ زمن يبدأ من طرف إصبعها وينتشر في جسدها. كان إحساس خفقان القلب نفسه الذي كانت تشعر به في المدرسة عندما

تتلامس يدها بالخطأ مع يد زميلها الذي يجلس إلى جانبها. ثم اجتاحتها رغبة غريبة جعلتها تتساءل: «ماذا سيحدث لو أمسكت يده؟».

بدا أن بيني ومو تيه إيل أحسَّا بالمشاعر نفسها في الوقت ذاته، حيث قاما فجأة من مقعديهما يرتجفان في اشمئزاز.

صرخ مو تيه إيل قائلًا: «ماذا تفعلين بحق الجحيم!».

لم تتراجع بيني وقالت: «لم أفعل أي شيء. ما الذي كنت على وشك فعله أنت؟».

- أنتما هناك! ما شعرتما به يرجع لمهارتي الكبيرة، لذا لا تتشاجرا.

أخذ كيس كرو يلمس رأسه الحليق بحرج.

- إذًا، ما هي الخلفية التي تخيلتماها للتو؟

هدأت بيني من روعها وأجابت بهدوء: «تخيلت فصلي في أيام المدرسة».

- ماذا؟ كانت خلفيتي مطعم أذهب إليه باستمرار.

حدَّق مو تيه إيل بذهول إلى بيني وكيس كرو.

- يا له من نجاح باهر. هذا عظيم. إذا كان كلٌّ منكما قد تخيل الخلفية التي تناسبه، إذًا لا داعي لأن نتمسك بصناعة الخلفيات.

- هذا مذهل. كيف يمكن لكل منهما أن يستدعي ذكرى مختلفة بسبب لمسة إصبع واحدة؟

بدا أن مو تيه إيل بدأ يكن الاحترام لكيس كرو.

- ذلك لأن لديك ذكريات رائعة مخزنة بداخلك. لا يهم إن كانت أشياء مررت بها أو رأيتها في فيلم أو مسلسل. ستتحول تلك الذكريات الدائمة إلى خلفية رائعة لحلمك. هذا بالطبع لو استطعنا تحفيزها بشكل مناسب، عن طريق لمسة إصبع مثل ما فعلت الآن، أو شم رائحة معينة، أو سماع صوت ما.

كانت بيني ترى أنه من المذهل أن تستطيع استدعاء الذكريات في أي وقت لتكون خلفية للحلم. لم يسبق أن خطرت لها هذه الفكرة من قبل.

- حسنًا. جرِّبا عينتي أنا أيضًا. المسا أطراف أصابع بعضكما بعضًا مرة أخرى.

وضع تشوك دايل العينة في المصباح.

وافق مو تيه إيل وبيني بسهولة على طلب تشوك دايل بإجراء الاختبار، ولكن قبل أن تتلامس أصابعهما، شعرا بالقلق يتسلل إلى قلبيهما. فتشوك دايل يتخصص في صناعة الأحلام البذيئة.

لمست بيني طرف إصبع مو تيه إيل السمين بطرف إصبعها وهي تدعو ألا يحدث ما تتخيله.

شعرت بقشعريرة تنتقل من إصبعها إلى كوعها وتنتشر في جسدها كله، وتملكها خوف شديد. كانت الحركة نفسها التي فعلاها منذ قليل، ولكن الإحساس كان مختلفًا للغاية. كان إحساسًا قويًّا لدرجة أنها لن تتعجب إذا قام أحد منهما بتقبيل الآخر فجأة. كادت بيني أن تركض هاربة من الخيمة. وبدا مو تيه إيل الذي قام فجأة من مقعده مستاءً هو الآخر.

- بالنظر إلى ردود أفعالكما، أنا لم أفقد مهارتي بعد.

بدا تشوك دايل راضيًا عن الاختبار.

احمر وجه مو تيه إيل وصرخ قائلًا: «لا تطلبوا مني فعل أشياء كهذه مرة أخرى».

انهمك بعدها الصناع الثلاثة وموج بيري لفترة طويلة في الحديث عن تجسيد الحواس الخمس، وحفظها، وكيفية جعل الوقت في الحلم يمر بطريقة مختلفة عن الواقع.

كانت بيني تجاهد حتى لا تستسلم إلى النعاس وسط نقاشاتهم المعقدة، فأخذت تقرص فخذها محاولة البقاء مستيقظة.

- سوف آخذ هذه العينات لأن عليَّ أن أقدم تقريرًا لدالوجوت.

قامت موج بيري من مقعدها لتأخذ العينات، فاستيقظت بيني بسبب الصوت الذي أصدره المقعد حين دفعته إلى الخلف.

قال مو تيه إيل بفتور وهو يحك رقبته: «هل انتهيتم من الحديث؟».

بدا أنه استسلم إلى النعاس هو الآخر.

- يا إلهي. هل كنت نائمًا؟

- لا. سمعت كل شيء.

- أنت تكذب. أخبرني إذًا ما الحلم الجديد الذي اتفق ثلاثتهم على صناعته؟ لو كنت سمعت ستعرف الإجابة.

- آه. إنه... سيصنعون حلمًا معًا. بالطبع سيكون حلمًا تجتمع فيه الإثارة والغرابة والذهول... حلم تحاول فيه الهرب من أزمة ما مع حبك الأول، فتتقد مشاعرك وتقبله بينما تشتعل الحرب، وتتطاير القذائف في الخلفية...؟

علمت بيني من تعبير موج بيري المتفاجئ أنه قد لفق الإجابة.

- كم أنت بارع في تلفيق الأمور.

قامت سيلين من مقعدها وتثاءبت: «حسنًا، علينا أن نعود إلى شركاتنا الآن. أنا متعبة للغاية».

قالت موج بيري وهي تلملم الأشياء في حقيبتها: «لنذهب نحن أيضًا إلى شراء المكونات ثم نعود إلى المتجر. تلك المكونات التي طلبها سبيدو».

خرجوا جميعًا من الخيمة وتفرقوا.

- حسنًا، يجب علينا شراء المكونات المكتوبة هنا، وبهذا نكون أنهينا عملنا اليوم. ليتولى كل واحد منا نوعًا من المكونات لأنها في أماكن متفرقة. يوجد موظفون في كل ركن، فإذا لم تستطيعوا العثور على المكونات، يمكنكم سؤالهم.

كتبت موج بيري الأشياء التي يحتاجونها في ورقة وأعطتها لبيني ومو تيه إيل.

- لنلتقِ جميعًا عند الخزينة بعدما ننتهي.

من الوهلة الأولى بدت الأشياء التي وكلتهما موج بيري بشرائها أكثر بكثير من الأشياء التي ستشتريها هي. ولكن موج بيري لم تعطهما فرصة للتذمر ولوحت لهما بيدها ثم اختفت بين الخيام.

- سوف أصعد إلى هناك.

أشار مو تيه إيل إلى ركن حاسة السمع الموجود بالأعلى.

- ربما سأتمكن من ركوب الزحلوقة عند نزولي...

- إذًا سأذهب أنا في هذا الاتجاه. أراك لاحقًا.

اتجهت بيني بخطوات سريعة نحو الركن الذي يبيع باقي المكونات.

كان الركن المختص بباقي المكونات يمتلك أجواء كانت لتروق لمو تيه إيل. فقد كانت أجواؤه وهمية تشبه الطابق الخامس في متجر دالوجوت للأحلام، ولكن لم يكن هناك عدد كاف من الموظفين مقارنةً بعدد الزبائن. على الأرجح سيتعين عليها أن تبحث عن المكونات وتأخذها بنفسها. التقطت بيني إحدى سلال التسوق الصفراء، وبدأت تتجول في ركن المكونات الأخرى.

كانت الأشياء المعروضة يصعب تخمين وظيفتها من نظرة عابرة. اتسعت عينا بيني كالقرصان الذي عثر على جزيرة الذهب. وقفت بيني تحت ركن الأدوات الذي بدا وكأنه سيتهاوى إذا لمسته وأخذت تفحص القائمة التي كتبتها موج بيري محاولة ألا تنسى الهدف الأصلي وراء قدومها إلى هذا المكان.

- حسنًا لنرَ. يجب أن أشتري اثني عشر من «النعناع المنعش»، ومجموعتين من «مركز جاذبية يميل فجأة».

مرت بيني بجانب كومة سلال التسوق التي تفوح منها رائحة كريهة، والعربات التي تحمل حاويات لا تدري بيني محتواها، واستطاعت بالكاد أن تجد الأشياء التي تحتاجها. يجعلك «النعناع المنعش» تشعر بالانتعاش عند الاستيقاظ من النوم، ولكن يجب استخدامه فقط في أحلام القيلولة التي تقل عن ثلاثين دقيقة، أما «مركز جاذبية يميل فجأة» فكان يحوي عدة صفحات من التحذيرات.

يمكن التخلص من النعاس على الفور عند إمالة مركز الجاذبية إلى الخلف فجأة في أثناء النوم، ولكن قد يتسبب هذا في فزع الحالم فيصدر صوتًا مضحكًا، أو يتعرض لكدمات أو إصابات خطرة في حالة إن كان جالسًا على كرسي. لذا يمنع استخدامه مع المرضى وكبار السن. كما يرجى أيضًا التزام الجرعة المُوصى بها.

وجدت بيني أيضًا «الصبغة الزاهية» شديدة تركيز اللون، يمكن لقطرة واحدة منها أن تصبغ دلوًا كاملًا من الماء. وبجانبها كانت هناك «قطارة الشفط». طبقًا لوصف المنتج فهي أداة تستخدم لشفط الألوان أو المكونات التي أُضيفت بالخطأ.

وجدت بيني إحدى جنيات ريبراهون تتذمر أمام القطَّارات المعروضة بمختلف أحجامها. فقد احتضنت الجنية اليد المطاطية للقطارة محاولة الضغط عليها بكامل قوتها، ولكنها أخفقت في ذلك فصبت غضبها على الموظف.

- اصنعوا مقاسات أصغر! فمقولة إن الماهر لا يلوم أدواته قد عفى عليها الزمن!

مرت بيني بجانبها وهي تشعر بالقلق خوفًا من أن تُسقط الجنية تلك القطارة المصنوعة من الزجاج على الأرض. وكما توقعت، بعد عدة لحظات سمعت بيني صوت شيء يتكسر يأتي من مكان الجنية.

اتجهت بيني إلى الداخل محاولة تجنب الضجة. كان عليها أن تبحث عن شرائط كاسيت تدعى «ضوضاء بيضاء للنوم». كان اسمًا يليق بركن حاسة السمع، ولكنها قررت أن تثق بموج بيري التي كتبت عليها ملحوظة تقول «موجودة بركن المكونات الأخرى» وجلست القرفصاء حتى تتفقد الأرفف السفلية. صرخت بيني فرحًا في قرارة نفسها حين وجدت أخيرًا صندوقًا مملوءًا بشرائط الكاسيت.

بعدما وضعت بيني شريطًا من «ضوضاء بيضاء للنوم» داخل السلة واستقامت واقفة، وجدت أشخاصًا مألوفين في الممر الذي يقع في الجهة المقابلة.

لم يكونا إلا كيك سلامبر وإنيمورا بانتشو الذي يصنع أحلام الحيوانات. بدا أنهما لم يلاحظا بيني.

حيًّا كيك أنيمورا الذي كان يحمل ملء يديه من المكونات.

- ما كل تلك المكونات التي اشتريتها يا بانتشو؟

قال بانتشو بابتسامة: «أهلًا يا سيد سلامبر! لا أستطيع النزول من الجبل كثيرًا، لذلك أريد شراء كل شيء دفعة واحدة. لو لم أحصل على جائزة الحلم الأكثر مبيعًا العام الماضي، لما استطعت الشراء بوفرة هكذا».

قال كيك سلامبر وهو يرفع عكازه ويشير إلى شيء ما: «أهذه العدسة منتج جديد؟».

لم تستطع بيني رؤية العدسة من مكانها.

- تدعى «عدسة الضفدع». هذه أول مرة أستخدمها أنا أيضًا. يقولون إنها عدسة يمكنها تجسيد منظور الضفدع. فأنا أنوي صناعة أحلام

للضفادع. جربها أنت أيضًا يا سيد سلامبر، فأنت تصنع أحلام التحول للحيوانات.

- منظر الضفدع يعني أنك سترى كل شيء باللون الرمادي. للأسف لن تكون ذات نفع عند صناعة أحلام التحول إلى ضفدع.

- لماذا؟

- إذا كنت ترى من منظور الضفدع، فلن يخطر في بالك أنك أصبحت ضفدعًا، وإنما ستتساءل «ما هذا؟ لماذا أرى الأشياء بهذا الشكل؟ مما سيجعل التركيز في الحلم صعبًا. فالشيء الذي يريد الناس تجربته عند التحول إلى ضفدع ليس أكثر من القفز بالأقدام الخلفية والتجول بحرية بين الأرض والماء.

- كلامك صحيح. ففي حالتي يجب أن أركز على الحواس الحيوانية بحد ذاتها حتى أستطيع تجسيدها، أما في حالتك يا سيد سلامبر فبدلًا من تجسيد كل الحواس الحقيقية للحيوانات، يجب عليك أن تركز فقط على تلك الحواس التي يظن الناس أنها خارقة في الحيوانات. كنت مخطئًا في اعتقادي أننا نصنع أحلامًا متشابهة. تعلمت شيئًا جديدًا اليوم.

ذهبت بيني في الاتجاه المعاكس لهما حتى لا تعيق حديثهما عن العمل.

في نهاية الركن وضعت أنواعًا مختلفة من المساحيق في شكائر. فحصت بيني إحدى الشكائر ثم اقتربت من الموظف الذي كان يقف هناك.

- ما هذا؟

أجابها الموظف وهو يرفع إحدى الشكائر التي سقطت على جانبها: «إنها مساحيق المشاعر».

- أهي مشاعر مصنوعة في هيئة مسحوق؟

- نعم. إن مسحوق المشاعر يُعَد ذا تركيزٍ أعلى بكثير من المشاعر في شكلها العادي، ويصعب أيضًا التحكم في كميته أكثر من المشاعر السائلة، كما أن استخداماته محدودة لذلك يستخدم فقط في صناعة الأحلام. يمكنك أخذ الكمية التي تريدينها بملعقة الشاي وتضعينها في هذا الكيس. بالطبع يختلف سعر الجرام حسب نوع المشاعر.

شعرت بيني بأن هذا المكان يشبه السوق التي كانت تذهب إليها في عطلة نهاية الأسبوع مع والديها في صغرها. فمنظر الناس وهم يأخذون ما يحتاجون إليه ثم يضعونه على الميزان ويتفقدون السعر جعلها تشعر بالحنين إلى الماضي.

أخذت بيني تتجول هنا وهناك حتى وصلت إلى مكان يحوي مساحيق المشاعر السلبية. بدا المكان موحشًا لقلة الناس فيه. كانت بيني على وشك أن تستدير وتعود أدراجها، ولكنها سمعت صوتَ همسٍ يأتي من أحد الأركان. كانت بيني تعرف هُوية الشخصين اللذين وقفا يتحدثان بصوت خفيض أمام مسحوق «الذنب» ذي اللون الأحمر القاتم. كانا ماكسيم الذي يصنع الكوابيس، ونيكولاس المعروف بسانتا كلوز.

- لحسن الحظ لا يزال «الذنب» رخيص الثمن. فأنا أحتاج إلى كمية كبيرة منه.
- لم أتوقع أننا سنحقق هذا النجاح. أنت تشبه أطلس للغاية ولكنك مختلف عنه في الوقت نفسه. ولكنك تروق لي أكثر من أطلس.

ضرب نيكولاس ماكسيم على ظهره وضحك.

كانت بيني على يقين أنها سمعت اسم «أطلس» من قبل، ولكنها لا تتذكر أين سمعته. خشيت بيني أن يظناها تسترق السمع لو استمرت في الوقوف بهدوء، فأخذت تعبث بإحدى الشكائر مصدرة صوتًا عن عمد.

- هاها، أهلًا. لم أتوقع أن ألقاكِ هنا.

بدا ماكسيم متفاجئًا من رؤية بيني في مكان لم يتوقعه. فانسكب منه مسحوق «الذنب». ومن دون وعي منه انحنى وأخذ يجمع المسحوق بيديه العاريتين. ربما لهذا السبب بدأ يتصرف كما لو أنه يشعر بالذنب فجأة.

- اللعنة. كان يجب عليَّ الحذر حتى لا ينسكب مني. إنه خطئي. كم أنا غبي غير قابل للإصلاح.

أخذ ماكسيم يشد شعره ويتألم، فوقفت بيني حائرة لا تدري كيف تتصرف.

- يا إلهي، أين تنوي استخدام كل هذه الكمية من «الذنب»؟

- إنه... سر المهنة. أنا آسف.

بدا من تعبير وجهه أنه كان يصارع بين رغبته في الإجابة عن السؤال الذي طرحته بيني بلا اهتمام حقيقي، وبين السر الذي يجب أن يحفظه.

- لا بأس إن لم تجب. بالتأكيد تحتاج إليه لصناعة حلم جديد. يجب أن نجمع المسحوق المنسكب أولًا.

- يجب أن ترتديا قفازًا وقناعًا للوجه عند لمس مساحيق المشاعر. حينها لن تتسبب في أي مشكلات.

أجبر كلامه ماكسيم الذي كان لا يزال يلوم نفسه على التنحي جانبًا، باعثًا الطمأنينة لدى بيني.

التقط نيكولاس واحدًا من الأقنعة وزوجين من القفازات أحادية الاستخدام الموضوعة بجانب الشكائر، ثم ارتداها وانحنى ليجمع المسحوق المسكوب. ارتدت بيني أيضًا قفازات وانحنت لتساعده.

عندها وقعت حُزمة من الأوراق من جيب سترة نيكولاس.

نقدم لك مثلجات تحوي 30 نوعًا من المشاعر.
لدينا أيضًا كعك الحظ الذي سيغير حياتك.
(نقدمها مجانًا بأسبقية الحضور)
لا تفوّت عربة الطعام الحمراء حين تظهر فجأة!

ارتبك نيكولاس والتقط حُزمة الأوراق على عجل ودسَّها في جيبه ثم تنحنح. كان يحاول معرفة إن كانت بيني قد رأت الورقة أم لا. كانت تصرفاته مثيرة للريبة، ولكن بيني تظاهرت بأنها لم ترَ شيئًا. كانت تلك الورقة بالتأكيد هي الإعلان نفسه بداخل الصحيفة الذي رأته بيني منذ قليل في البقالة.

سألها نيكولاس متظاهرًا بأن شيئًا لم يحدث: «على أي حال... ماذا تفعلين هنا يا آنسة بيني؟».

- أنا أيضًا بحاجة إلى شراء بعض الأشياء. لم أقصد مقاطعتكما. في الواقع ليس لدي وقت، عليَّ الذهاب الآن.

غادرت بيني المكان على عجل وهي تفكر في أن موج بيري ومو تيه إيل بالتأكيد ينتظرانها. كما توقعت، وجدت موج بيري تتنظر بالفعل عند المدخل.

- ألم يأتِ مو تيه إيل بعد؟

- لا يزال هناك كما ترين.

أشارت موج بيري إلى الزحلوقة العملاقة. كان مو تيه إيل يتزحلق رافعًا يديه إلى الأعلى.

- هذا يكفي يا مو تيه إيل! إنها المرة الخامسة بالفعل.

سار مو تيه إيل نحوهما بابتسامة كبيرة: «يا له من مكان ممتع! لماذا تأخرتِ هكذا يا بيني؟».

- استغرق البحث عن الأشياء وقتًا طويلًا. وقابلت عدة أشخاص أعرفهم. في الحقيقة قابلت السيد نيكولاس وماكسيم.

قال مو تيه إيل وهو يُنزل طرف بنطاله الذي ارتفع إثر ركوبه الزحلوقة: «نيكولاس؟ ألا يبقى في قمة جبل الثلج الدائم في أثناء موسم الركود؟».

- سيدة موج بيري، ماذا يفعل نيكولاس في غير موسم الكريسماس؟ بدا كأنه يقوم بعمل ما مع ماكسيم.... أيصنعان حلمًا جديدًا؟ هل تعلمين شيئًا عن الأمر؟

- لا أدري أنا أيضًا. سمعت أن نيكولاس لا يبقى مؤخرًا في قمة الجبل، وإنما ينزل باستمرار إلى وسط المدينة. لا أعرف ما نوع العمل الذي يقوم به مع ماكسيم.

قالت بيني بعينين يملؤهما الفضول: «لم أقل شيئًا لأنني شعرت أنه من غير اللائق أن أسأل، ربما كان عليَّ السؤال. لقد اشتريا الكثير من مسحوق (الذنب)».

قالت موج بيري بتعجب: «مسحوق الذنب؟ تُرى أين ينويان استخدامه؟».

قال مو تيه إيل مازحًا: «إنه مكون يناسب ماكسيم. على الأرجح سيصنع كوابيس أكثر رعبًا. لكن ما الذي قد يجمع ماكسيم صانع الكوابيس مع سانتا كلوز الذي يصنع أحلامًا للأطفال في الكريسماس... بالتأكيد لم تصبح هواية سانتا كلوز تعذيب الأطفال، أليس كذلك؟».

- بالطبع هذا مستحيل.

شعرت بيني بالندم أنها لم تصر على سؤال ماكسيم منذ قليل.

6. سانتا كلوز في موسم الركود

في اليوم التالي لم تستطع بيني الاستيقاظ مبكرًا. كان الطقس لا يزال شديد الحرارة. بعدما خرجت من المنزل حاولت الركض، ولكنها شعرت بقطرات العرق تتجمع فوق أنفها، فخففت سرعتها وبدأت تمشي. لن يكون لديها وقت لتقرأ جريدة (التفسير أهم من الحلم) في المخزن، ولكنها ستصل في موعدها حتى لو مشت ببطء.

كانت أرض الحي التجاري نظيفة كالعادة تخلو من أي آثار أقدام متسخة. ولكن مع ذلك بدا المكان فوضويًّا بسبب الإعلانات التي لُصقت في كل مكان، بداية من الجدران التي تحيط بمتجر جنيات ريبراهون للأحذية حتى أعمدة الكهرباء. وقفت جماعة من الناس يرتدون أثواب النوم يقرؤون أحد الإعلانات الملصقة على الجدار. وقفت بيني خلفهم على أطراف أصابعها تحاول الرؤية.

نقدم لك مثلجات تحوي 30 نوعًا من المشاعر.
لدينا أيضًا كعك الحظ الذي سيغير حياتك.
(نقدمها مجانًا بأسبقية الحضور)
لا تفوِّت عربة الطعام الحمراء حين تظهر فجأة!

كان الإعلان نفسه الذي سقط من جيب نيكولاس عندما ذهبت إلى مركز الاختبارات. هل هو من لصق كل هذه الإعلانات؟ لماذا قرر فجأة أن يدخل مجال عربات الطعام؟ كانت الإعلانات معلقة على ارتفاع يسمح للكبار فقط بقراءتها. لفتت انتباهها حقيقة أن إعلان المثلجات التي قد تحظى بشعبية وسط الأطفال قد وُضعت في مكان لا يستطيع إلا الكبار رؤيته. حتى لو فاتت هذه أيَّ شخص، فإنها بالتأكيد لن تفوتَ نيكولاس ذا المهارات التسويقية الممتازة.

نظرت بيني حولها، ولكنها لم ترَ أي عربات طعام حمراء. فكرت قليلًا ثم تراجعت إلى الخلف. كانت قطرات العرق تسيل على مؤخرة عنقها. تناست بيني أمر المثلجات التي لن تستطيع تناولها الآن، كل ما تريده هو أن تذهب في الحال لتستمتع بهواء المكيف المنعش في المتجر.

لم يكن هواء المتجر منعشًا كما توقعت بيني. كانت العمة ويذر قد وصلت إلى العمل من قبلها ووقفت في مكتب الاستقبال.

سألت بيني ويذر التي ربطت شعرها وأخذت تهوِّي نفسها بيدها: «عمة ويذر، لا تخبريني أن مكيف الهواء قد تعطل!».

- يقولون إنه تعطل فجأة في الليلة الماضية. سيأتي عامل الصيانة بعد الظهر. حتى ذلك الحين ليس أمامنا سوى خيار أن نترك الباب مفتوحًا على مصراعيه ونتحمل. أنا قلقة بشأن الزبائن.
- يا للحظ. سوف أسيح قبل أن أغادر العمل اليوم.
- لنُشغل مروحة السقف على الأقل. بالمناسبة، جاءنا اتصال من مصلحة الشكاوى يخبروننا أن نبلغهم إن كنا قد نجحنا في تسوية الشكاوى التي أخذناها. لقد أخبرت مديري الطوابق أن يجهزوا المستندات مسبقًا، لذا

على الأرجح ستكون جاهزة اليوم. هل يمكنك أن تمري على كل طابق لتجمعي المستندات قبل ظهر اليوم؟ يجب أن أذهب إلى مكان ما.

- نعم، حسنًا. لكن أين ستذهبين؟

قالت العمة ويذر وهي تتجنب النظر إلى بيني التي وقفت تتصبب عرقًا أمامها: «... سوف أذهب لإيداع ثمن الأحلام في المصرف».

- ستذهبين إلى المصرف... لا بد أن الجو في المصرف سيكون منعشًا...

- لا تنظري إليَّ هكذا يا بيني. لست ذاهبة إلى المصرف لأستمتع بهواء المكيف. ماذا عليَّ أن أفعل إن كان لدينا الكثير من المشاعر التي يجب علينا إيداعها اليوم تحديدًا؟

خرجت العمة ويذر من باب المتجر المفتوح وقد بدت خطواتها رشيقة.

قررت بيني أن تمر على جميع الطوابق لتجمع المستندات قبل أن يزداد عدد الزبائن. لم تكن هناك شكاوى في الطابق الثاني لذا اتجهت مباشرة نحو الطابق الثالث.

- ها هي يا بيني. هذه كل الشكاوى التي أتت الطابق الثالث. جميعها إما حللناها وإما وضحنا التدابير التي اتخذناها بشكل دقيق، سوف يكتفون بهذا في مصلحة الشكاوى.

ناولتها موج بيري عددًا من الأوراق. كان أسلوبها طاغيًا على طريقة تنظيمها للأوراق التي ربطتها بمشبك ملون، والعلامات التي وضعتها بأقلام التحديد ذات الألوان المختلفة.

لم يُخيِّب سبيدو مدير بالطابق الرابع ظنَّها، حيث كان ينتظرها بالفعل مجهزًا المستندات بشكل مثالي.

- لقد أنهيتهم في اليوم نفسه الذي طلبتهم مني ويذر. لماذا انتظرتم حتى الآن، لتأخذوها؟

- كان يمكنك أن تحضرها إلى مكتب الاستقبال بنفسك... ألن تعطيني المستندات التي تحملها في يدك؟

- لا، هذه ملكي لأحتفظ بها. يجب عليَّ التجهيز لمفاوضات راتب العام القادم مسبقًا. يجب أن تحتفظي دائمًا بنسخة من كل شيء يا بيني.

وأخيرًا عندما ذهبت إلى الطابق الخامس، وأخبرت أول موظف رأته أنها أتت لتأخذ مستندات الشكاوى، أخذ هذا الموظف ومو تيه إيل أيضًا يتجنبان نظراتها.

- ألم تنتهيا منها بعد؟

كانت بالفعل منزعجة من حرارة الطقس فارتفع صوتها قليلًا، مما جعل الموظفون الآخرون يدفعون مو تيه إيل إلى الأمام ليتحدث نيابة عنهم.

- يا بيني، انظري إلى وضعنا. هل لدينا وقت لنلقي بالًا لتلك الأشياء التافهة؟ يمكننا الاحتيال على الأمر والتغاضي عنه. كما قلت في السابق، لا أفهم لماذا تصل إلينا شكاوى في الطابق الخامس. نحن في ركن التخفيضات! بالطبع نبيع الأحلام بسعر رخيص لأن بها عيوبًا. تغاضي عن الأمر أرجوكِ. فأنا أبغض الأعمال الورقية.

أدركت بيني لأول مرة أن هناك عملًا لا يزعم مو تيه إيل إجادته.

- أعتقد أن الطابق الخامس يحتاج إلى مدير كما قلت يا مو تيه إيل.

بعدما عادت بيني إلى مكتب الاستقبال، أدركت شيئًا وهي ترتب المستندات. هناك اثنان من الزبائن الدائمين قد انقطعا عن المتجر غير هؤلاء الذين قدموا شكاوى. كانا رقم 330 و620. لم تستطع بيني مهما بحثت أن تجد أي سجلات لشكاوى سابقة لهما. لقد انقطعا عن الزيارة فجأة دون إبداء أسباب.

أخذت بيني تهوِّي نفسها بيد، وباليد الأخرى تفتح نافذة نظام دريم باي لتبحث عن بيانات الزبون رقم 330 ورقم 620. كانت مروحة السقف تدور على أعلى سرعة، ولكنها لا تقدر على مواجهة الحر الشديد.

جعلها الحر غير قادرة على التركيز في المحتوى الذي يظهر على الشاشة. فقامت لتجلب كوبًا من الماء المثلج من استراحة الموظفين، ولكن فجأة أخذ الزبائن في الردهة يشيرون إلى شيء ما على الجانب الآخر من الطريق، ثم هرعوا خارج المتجر.

- لقد وصلت العربة الحمراء أمام المصرف هناك!

- العربة الحمراء المذكورة في الإعلان؟ هل يمكننا تناول المثلجات؟

كانت هناك عربة حمراء بحق أمام المصرف كما يقولون.

في تلك اللحظة عادت العمة ويذر من المصرف قائلة إنها فوجئت برؤية الناس يسدون الطريق أمام المتجر.

- لماذا يثيرون كل تلك الجلبة؟

حالما جاء وقت الغداء، ركضت بيني نحو العربة. جعلها الحر تفقد شهيتها، وكانت تتوق إلى تناول شيء منعش. بجانب ممر المشاة تجمع ما يقرب من ضعف عدد الأشخاص مقارنة بالأيام العادية.

وسط العربات التي تبيع مأكولات ساخنة مثل اللبن بالبصل، انبعث من عربة الطعام الحمراء وحدها هواءٌ باردٌ يلطف جو المكان حولها.

حتى أصحاب عربات الطعام المجاورة، فقد خرجوا من عرباتهم ليلقوا نظرة على العربة الحمراء، أو وقفوا بفتور يقلبون اللبن بلا اهتمام. امتلأ الهواء برائحة عطنة أكثر من المعتاد، ربما كان ذلك بسبب الكمية الكبيرة التي لم تبع من اللبن بالبصل. فقد ظلت تغلي فترة طويلة حتى احترق قعر الطنجرة.

وقفت بيني في نهاية صف شراء المثلجات. وعلى الفور تعرفت الرجلين اللذين يتحركان بنشاط داخل العربة ذات اللون الأحمر القاني. كانا نيكولاس وماكسيم كما توقعت. كان نيكولاس يضع المثلجات على عجل في كوب كريستالي مستدير ويناولها للناس.

بدا كرجل ثلج مُتحرك بشعره القصير ولحيته، أبيضَي اللون، ومريلته التي تفوقهما بياضًا.

- أطلبتَ اثنين من المثلجات بالـ«إثارة»؟

تلقى الطالب مثلجاته ومر بجانب بيني حاملًا المثلجات الزرقاء التي بدت هشة كالثلج. التقط الطالب صورة للمثلجات أولًا ثم أخذ قضمة وعلى الفور ارتعش جسده وقال بدهشة: «يا إلهي، طعمه رائع!».

كانت الثلاجة التي لمحتها بيني مملوءة بزجاجات من «مشروب غازي يحوي 17% من الانتعاش» تتخللها رقائق الثلج. كانت بيني قد جربت هذا المشروب من قبل. يبدو أن نيكولاس قد أحضره معه من جبل الثلج.

في المقابل كان ماكسيم يقف بجانب الفرن بالداخل ويعتلي وجهه تعبيرٌ جادٌّ. كان مئزره الأسود قد أصبح أبيض اللون بفعل الدقيق.

أخرج ماكسيم صينية من الفرن تحوي قطعًا من عجين الكعك الطري ذي اللون الذهبي، وأخذ يضع في كل واحدة منها قصاصة ورق طويلة كان قد حضَّرها مسبقًا ثم ثنى العجين مرة أخرى بسرعة. كان واضحًا من مهارته أنها ليست المرة الأولى التي يقوم بهذا.

أخذ الناس يراقبونه وهم يهمسون: «تُرى ماذا يصنع؟».

- أطلتم الانتظار. هذا كعك الحظ الذي سنوزعه بأسبقية الحضور. إنه مجاني.

وضع ماكسيم الصينية المملوءة بكعك الحظ ولوحة الإعلانات الضخمة في مكان ظاهر ليسهل رؤيتها.

كعكة الحظ التي ستجلب تغييرًا إيجابيًّا إلى حياتك.
كلما أكلت منها أكثر ازداد تأثيرها
ولكن من أجل الآخرين، خذ واحدة فقط.
(لكن عليك أن تقرأ الرسالة بداخلها بمفردك!)

بدأ كلٌّ مَن تلقَّى مثلجاته يأخذ واحدة من كعك الحظ. كانت بيني تريد أخذ واحدة على الفور، ولكن إذا خرجت من الصف سوف تضطر إلى الوقوف في النهاية مرة أخرى. حاولت بيني أن تحسب عدد الأشخاص أمامها لتعرف إن كان الكعك سيكفي أم لا، ولكنها أدركت أن الرجل الذي يقف في الأمام يختار نكهة المثلجات باهتمام شديد هو دالوجوت.

- سيد دالوجوت!

عندما نادته بيني اقترب دالوجوت وهو يتناول قضمة من مثلجات ذات لون أخضر. لم يأخذ دالوجوت من كعك الحظ.

- هذه المثلجات لذيذة حقًّا يا بيني. لكن انظري إلى هذه العربة شديدة الحُمرة. أليس من الواضح ذوق مَن هذا؟
- لم أكن أعلم أن السيد نيكولاس وماكسيم قد بدآ مشروعًا جديدًا. ألن تأخذ من كعك الحظ؟ إنها مجانية. أريد تناول واحدة.

قال دالوجوت بجدية: «إذا أكلتِ واحدة من الكعك الذي يوزعه نيكولاس مجانًا، يجب أن تكوني مستعدة لأن تري أحلامًا مزعجة. خاصة تلك الكعكات التي صنعها مع ماكسيم... قد تجعل أحلامك مفزعة».

***

في أحد المجمعات السكنية، وقف زوجان في المصعد، وإلى جانبهما صبي يحمل قفصًا بداخله قِطٌّ. أخذ الزوجان يسترقان النظر داخل القفص.

- يا له من قِطٍّ لطيف.

- هل تحبون القطط؟

ردت الزوجة بود قائلة: «بالطبع. القطط لطيفة جدًّا، نريد تربية واحد ولكن لم تسنح لنا الفرصة. فمن الأفضل ألا نتسرع في إحضار قط إذا كنا لا نستطيع الاهتمام به».

- هذا صحيح. أمي أيضًا أخبرتني أن تربية الحيوانات هي مسؤولية كبيرة. في الحقيقة لقد تبنينا ذلك القط من الملجأ. أعتقد أن الشخص الذي كان يربيه سابقًا قد تخلص منه.

- مسكين! كيف يمكن لإنسان أن يفعل هذا؟

- أليس كذلك؟ كم أتمنى لو كان كل الناس مثلكما. سوف أنزل أولًا. إلى اللقاء.

حالما نزل الصبي من المصعد انفجر الزوجان ضحكًا وكأنهما سمعا دعابة مثيرة للسخرية.

قالت السيدة وقد تغيرت تعابير وجهها كليًّا: «بالتأكيد والداه يشعران بالانزعاج. أكان ينقصهما قطٌّ أيضًا إلى جانب الطفل؟».

- مسكينة! كيف يمكن لشخص أن يفعل هذا؟

أخذ الرجل يقلد كلامها منذ قليل ويضحك.

- لا تسخر مني.

كانا ملائمان لبعضهما بعضًا تمامًا، فتصرفاتهما وطريقة تفكيرهما كانت متشابهة.

فعندما كانا يعيشان في منزلهما السابق تبنَّيَا قطًّا بلا تفكير، ثم قبل أن ينتقلا إلى منزلهما الحالي رميا القط في الشارع دون أن يشعرا بالذنب وكأنهما يعيدانه إلى الطبيعة. ما زالا يتذكران عيني القط وهو يقف على الجانب الآخر من الطريق ويحدِّق إليهما.

- كانت لدينا أسبابنا.

- هذا صحيح. لم أكن أعرف أن لدي حساسية من شعر القطط.

- لم يكن أمامنا خيار آخر لأننا لم نكن نعلم ذلك.

كانا دائمًا ما يلومان الظروف على كل ما يفعلانه. لأن البيئة داخل المنزل ليست جيدة، لأنني مريض، لأن الحياة صعبة. لم يتفهما قَط ظروف الآخرين، ولكنهما مع ذلك يبرران لأفعالهما بمختلف الأسباب.

كان من السهل عليهما التظاهر باللطف، ومراعاة مشاعر الآخرين، وحب الأطفال والحيوانات. فحتى عندما خدعا الأطفال المشردين، واستوليا على أموال الإعانة التي يأخذانها، لم يطولهما أي جزاء. عماهما المال فلم يشعرا بأي ذنب. وظلَّا يعيشان في ترف دون الحاجة إلى العمل بفضل هذا المال.

رغم أن جارهما سريع البديهة قد أشار إليهما بإصبع الاتهام، ورغم قراءتهما لعدة مقالات تنتقدهما، لم يلقيا بالًا لتلك الأشياء وقررا أن ينتقلا إلى منزل جديد إذا زاد الأمر على حده.

كان الزوجان يستلقيان في غرفة نومهما الفاخرة.

- يا إلهي، الاستلقاء هكذا مريح للغاية. تلقينا مبلغًا جيدًا هذه المرة. كما قلت من قبل، يجب على الإنسان أن يشغل عقله.

- أنت حقًّا معدوم الضمير. ألا تشعر بالأسف حتى تجاه الأطفال؟

- اشتريت لهم أدوات مكتبية بعشرة آلاف وون لأني أشعر بالأسف عليهم. لقد قالوا لي «شكرًا يا عمي».

انفجرت الزوجة ضاحكة على كلام زوجها حتى كادت أنفاسها تنقطع.

- لن تشتري لنا السمعة الطيبة ولا الضمير مثل هذا السرير المريح.

- صحيح كلامك.

استلقى الزوجان ذوا التفكير المتماثل تحت بطانية ناعمة وغطاء في نوم عميق.

***

داخل الحلم، وجدا العربة الحمراء التي تجمع حولها الناس وكعك الحظ المجاني الذي توزعه.

لم يدركا أنهما لا يستطيعان التصرف خلسة في أثناء نومهما مثلما كانا يفعلان في حياتهما العادية. لذا انكشفت طباعهما السيئة وأنانيتهما علانية.

بدا الأمر كأنهما قد خططا للأمر سابقًا، حيث سد أحدهما الطريق أمام صينية الكعك، بينما أخذ الآخر يدفع الناس الذين تجمعوا حولها، ثم بدآ يأخذان ملء أيديهما من الكعكات المجانية.

لم يلقيا بالًا إلى خيبة أمل الناس من حولهما حين رأوا الصينية الفارغة، ولم يهتما بانتقاداتهما، بل أخذا يحشران الكعك في فيهما بشراهة وهما يضحكان برضًى.

- يا للقرف، ما هذا؟

أدركت الزوجة متأخرًا أن هناك قصاصة من الورق داخل الكعكة التي تمضغها، فأخرجتها من فمها بأصابعها.

- إذا ارتكبت ذنبًا فلن تنعم يومًا بالنوم -

عبست الزوجة وقالت: «ماذا يعني هذا الكلام السخيف؟».

- ما هذا؟ ارمها بعيدًا.

أخذ زوجها الورقة وكورها ثم رماها على الأرض. ثم أكملا حشر باقي الكعكات في فيهما. كانت الكعكة التي تخللها لون أحمر قاتم ذات مذاق حلو لذيذ.

بعدما تقاسما الكثير من كعكات الحظ، غرق الزوجان في نوم أكثر عمقًا.

داخل الحلم كان هناك قِط عملاق يطاردهما. كان القط يماثل في حجمه حجم منزل. وقف القط متوعدًا لهما على بعد مئة متر. تملكهما الرعب فكلما حاولا أن يَخطوَا خطوة للهرب، اقترب منهما القط عشر خطوات. كانت أنفاس القط تخرج من فمه ساخنة مثل النار تحرق مؤخرة رأسيهما.

في اللحظة التي أدركا فيها أن القط يشبه ذلك القط الذي تخلصا منه من قبل، تحول القط إلى مئات الأطفال. وقف الأطفال شامخون كأشجار الصنوبر، يضعون أذرعهم حول أكتاف بعضهم بعضًا ويحيطون بهما في دائرة. ثم بدأت الدائرة تضيق شيئًا فشيئًا كأنهم ينوون دعسهما وتحويلهما إلى فطائر مسطحة.

- لماذا فعلتما ذلك؟ أكنتما تظنان أن لا أحد سيعرف؟ لماذا فعلتما ذلك؟ لماذا؟!

كان صوت غمغمة الأطفال ذوي الأعين الفارغة مخيفًا. كلما حاولا تحريك أجسادهما للهرب، غاصا في الأرض الموحلة ببطء.

لنعد إلى صوابنا. إنه حلم. لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًّا.

جاهدا ليحركا أطراف أصابعهما وأقدامهما حتى يستيقظا من النوم.

بدا أن ذلك المجهود أتى ثماره حيث فتحا أعينهما فجأة. نظرا حولهما ليجدا أنهما لا يزالان في الغرفة التي خلدا إلى النوم فيها.

هووف، لقد كان حلمًا بالفعل.

تنفسا الصُّعَداء وحاول كلاهما أن ينظر إلى الآخر الذي يستلقي بجانبه ولكنهما لم يستطيعا إدارة رأسيهما.

- آآهه...

حاولا إصدار أي صوت ولكن عضلات فكيهما رفضت إطاعتهما، وأبت شفاههما أن تنفصلا كأنهما التصقتا معًا بغراء، فرغم محاولاتهما اليائسة، لم يخرج منهما سوى صوت غمغمة بالكاد.

لم يستطيعا تحريك رأسيهما، فلم يريا سوى ستائر الغرفة. لم يتذكرا أنهما تركا النافذة مفتوحة، ولكن الستائر كانت تطير بفعل الهواء. فجأة انفتحت الستائر من المنتصف كشعر الأشباح لتكشف عن القط الذي رأياه منذ قليل. صرخا ولكن الصوت لم يخرج من فيهما. وفي اللحظة نفسها قفز القط وانقض عليهما.

***

- آآآآه!

هذه المرة استيقظا من نومهما في الوقت نفسه يصرخان. كانا يتصببان عرقًا حتى التصق شعر رأسيهما بجبهتيهما. وضعا أيديهما على قلبيهما اللذين يخفقان بشدة، محاولَيْن طمأنة نفسيهما بأنه مجرد كابوس.

هل أشعر بالذنب لذا رأيت هذا الحلم؟ لا، من المستحيل أن يحدث ذلك لي.

عندما حاولا النوم مجددًا، تكرر الكابوس نفسه. وتملكهما رعبٌ لم يشعرا به من قبل. لم يعلما إلى متى سيتكرر هذا الكابوس. ففي الحلم لم يستطيعا التحرك كما يريدان، على عكس الواقع الذي يمكنهما فيه الهروب في أي وقت. وعلى الرغم من أنهما لم يناما سوى خمس دقائق، فإن وقت عذابهما كان يبدو أطول من ذلك بأضعاف. كانت أطول ليلة في حياتهما وأكثرها رعبًا.

بعد ذلك اليوم، لم تزرهما الكوابيس كل ليلة، ولكنها كانت تعود كلما نسياها. لم يقدرا على إكمال حياتيهما بلا نوم، وفي أثناء نومهما لم يستطيعا الهروب إلى أي مكان. فقضيا أيامهما يستلقيان متمنيان أن يمر الليل بسلام. بدا لهما أن اليوم الذي سيستطيعان فيه أن ينعما بنوم عميق لن يأتي بسهولة.

***

قالت بيني بحماس: «أكانت تحتوي كعكات الحظ تلك على «الذنب»؟ لهذا السبب كنتما تشتريان كمية كبيرة من مسحوق «الذنب» عندما التقيت بكما في مركز الاختبارات».

- صه! اخفضي صوتك يا آنسة بيني.

حاول نيكولاس تهدئتها. كانت بيني ودالوجوت يساعدان نيكولاس وماكسيم في سحب العربة بعد نفاد المثلجات وكعك الحظ في وقت قصير.

- أكنت تعلم أنها تحتوي على «الذنب» يا سيد دالوجوت؟ لهذا لم تتناولها.

- هذا صحيح.

- لكن هل سيكون هذان الشخصان على ما يرام؟ لم يعلما ذلك وأخذا الكعك كله. لا بد أنهما يعانيان من شعور كبير بالذنب الآن. لكن ألم يستطيعا أن يتركا واحدة فقط من أجلي؟ كنت أريد تذوقها والاطلاع على الرسالة الموجودة بداخلها...

- إذا كنتِ تشعرين بالفضول إلى هذا الحد، فتناولي هذه يا آنسة بيني. احتفظتُ ببعض الكعكات لأتذوقها لأرى إن كانت قد طُهيت جيدًا. سأعطيها لكِ. لكن من الأفضل أن تتناولي واحدة فقط.

ناولها ماكسيم كعكة حظ واحدة. لم تكن جميلة الشكل، ولكن لونها الذهبي الذي يتخلله القليل من اللون الأحمر القاتم جعلها تبدو لذيذة.

كانت بيني على وشك وضعها في فمها ولكن دالوجوت منعها من ذلك.

- ليس الآن، أنصحك أن تأكليها في المساء بعدما تذهبين إلى منزلك. من الأفضل أن تأكليها في عطلة نهاية الأسبوع على مهل. في الحقيقة تناولت الكثير منها للتجربة عندما بدأ نيكولاس في صناعتها.

- ما الذي شعرت بالذنب بسببه إذًا يا سيد دالوجوت؟

- بعدما تناولتها، اتصلت بأصدقائي الذين لم أتواصل معهم منذ زمن بحجة أنني مشغول. لا بد أنني كنت أشعر بالذنب في قرارة نفسي.

- هل كان لذلك الذنب تأثيرًا إيجابيًّا عليك يا سيد دالوجوت؟

- على غير المتوقع كان له تأثير إيجابي للغاية. كان أفضل بكثير مما توقعت. بمجرد أن أجريت تلك المكالمة التي كنت أؤجلها، جاءني رد صديقي بالترحاب! كنت غاية في السعادة. فقد كنت قلقًا من أن يرد بأسلوب فظ قائلًا: «لماذا تتصل فجأة؟» أو شيء من هذا القبيل. ولكنه كان قلقًا في غير محله. حيث رحب بي وكأننا التقينا البارحة.

قال نيكولاس وهو يغلق باب العربة الجانبي: «سيكون من الجيد لو روَّجتَ لكعكاتنا بشكل أكثر جدية يا دالوجوت».

- لن يحدث هذا أبدًا يا نيكولاس. أنا ضد توزيع تلك الكعكات على الناس بالمجان حتى الآن. ما رأيكم أن تكتبوا التحذيرات بشكل مفصل؟ لو استمررتم في العمل بهذه الطريقة، قد يتم الإبلاغ عنكم بتهمة انتهاك قانون الإفصاح عن المعلومات، ولن تستطيعوا الدفاع عن أنفسكم.

قال نيكولاس بنبرة متعالية: «يا إلهي، كنت أتساءل متى ستبدأ في توبيخنا مجددًا. لم نفعل شيئًا سوى وضع بعض من «الذنب» في كعكة لذيذة. ما الاختلاف بينها وبين كعك التهدئة أو حلوى التنويم التي توزعها على زبائنك؟ يعرف الجميع أن الإفراط في تناولها قد يضرهم. والأمر متروك لهم ليمتنعوا عن ذلك. لذلك نحن لا نعطيها للأطفال على الأقل. كما أننا تلقينا تصريحًا لتصنيعها. لقد حصل ماكسيم على رخصة خبز خصوصًا من أجل هذا».

وضعت بيني الكعكة التي أعطاها لها ماكسيم في جيب مئزرها وقالت: «لكنها كعكة تحتوي على «الذنب». إنها مختلفة عن كعك التهدئة».

- وما خطب الذنب؟ بالتأكيد لا تقصدين أنه شعور لا فائدة منه، أليس كذلك؟

- يا نيكولاس، ما نقصده هو أن عليك أن تعلن بوضوح أنه كعك يحتوي على الذنب قبل أن توزعه. فطريقتكم الآن خاطئة.

- لو قلنا إنها «كعكة تُشعرك بالذنب وتجعلك تراجع أفعالك» فسينتهي الأمر بالأشخاص الصالحين فقط بمراجعة أفعالهم رغم عدم حاجتهم إلى ذلك، بينما هؤلاء الذين يحتاجون إلى ذلك بحق فلن يقربوا حتى منها.

تذكرت بيني الشخصين اللذين استوليا على الكعك كله منذ قليل. ربما لو كانا يعلمان أن ذلك الكعك يحتوي على الذنب، لما بذلا كل هذا الجهد ليأخذاه كله.

- انظروا لحلم ياسنوز أوترا. إنه لا يباع على الإطلاق، أليس كذلك؟ رغم أنه حلم ممتاز. فمن سيشتريه إذا وضعت عليه عنوانًا مثل «العيش كشخص عذبته من قبل مدةَ شهر»؟ إنها لا تمتلك مهارات تسويقية.
- لا أتفق معك. أنا أرى أن حلم أوترا حلم عظيم للغاية.

قال نيكولاس بحزم: «أعلم يا دالوجوت أنك تُقدِّر حلم أوترا، ولكن لا يمتلك الجميع قدرة كبيرة على التعاطف مثلك».

كانت بيني تستمع إلى المحادثة بهدوء، لكنها أرادت أن تسأل ماكسيم عن شيء ما.

- لكن لماذا تشارك في هذا العمل يا سيد ماكسيم؟
- لقد أصدرت حلمي الأول «حلم التغلب على الصدمات النفسية» العام الماضي كما تعلمين. لكن بعيدًا عن تلك الأوقات الصعبة التي يجب أن نمر بها على الأقل مرة واحدة في حياتنا، هناك العديد من الناس الذين يملكون ذكريات صعبة لأمور كان من الممكن تفاديها. بالطبع أرى أن عليهم التحلي بالقوة، ولكن ألن يكون رائعًا لو لم تكن هناك حاجة لذلك من البداية؟ خاصة في المواقف التي يسهل فيها التمييز بين الجاني والضحية. أتمنى ألَّا تضطر الضحية لبذل مجهود أكثر.

أريد أن يبذل الجاني هذا المجهود. أتمنى أن يقع ذلك الكعك في يد الأنانيين والمهملين والعنيفين حتى ولو كان عن طريق الخطأ.

قال دالوجوت بقلق: «لا تجري الأمور بسلاسة هكذا في الحياة يا ماكسيم. قد يتناولها شخص لا ذنب له».

- هل هناك من لا ذنب له؟ أيجب أن يذهب المرء إلى السجن حتى يقال إنه أذنب؟ فكل شيء يُثقل قلبك وكل شيء تتجنبه هو ذنب. حتى أنا عجوز كثير الذنوب. فكما تحب أنت كعك التهدئة يا دالوجوت، أنا أيضًا أتناول كعك الحظ هذا الذي يحتوي على «الذنب» باستمرار لأراجع أيامي السابقة التي أوليت فيها الأطفال اهتمامي في يوم واحد فقط خلال العام بحجة أنني سانتا كلوز، بينما أعيش وحدي في ترف باقي الأيام. الكريسماس؟ أنا أحبه. ولكني كلما تقدم بي العمر رأيت أطفالًا لا يقدرون على الاستمتاع بالأيام العادية، ناهيك بتلك الأعياد. ويزداد الأمر سوءًا كلما كبرت أكثر. أحيانًا أفكر أنني لست بطلًا لأنقذ العالم، وأن عليَّ أن أتغاضى عمَّا أراه. لكني عندما عشت بهذه الطريقة سئمت الحياة، حتى أصبحت أتساءل ما الفائدة من عمري الطويل إذا كنت سأعيش بهذه الطريقة. لا أعرف ما الإجابة حتى الآن. ولكن على الأرجح سأظل أجهل الإجابة إذا بقيت محبوسًا فوق قمة الجبل...

أفضى نيكولاس عمَّا في قلبه كالذي يعترف بذنبه.

قال ماكسيم: «أنا أيضًا أتفق. لست أتمنى ألَّا يوجد سوى الطيبين في هذه الحياة، ولا أن تخلو من الصعوبات. كل ما أتمناه هو أن يخلو العالم من تلك الأمور الفظيعة... تلك الأمور التي تجعلك تستيقظ مفزوعًا من نومك فجأة، تلك الأمور التي تسبب لك غصَّة لا تختفي مهما ضربت صدرك محاولًا التخلص منها. لو استطعنا القضاء على أمر واحد من تلك الأمور، ألن يكون هذا بمنزلة إنقاذ حياة شخص؟ في الأخبار نرى الكثير ممن يعيثون في الأرض فسادًا ومع ذلك يعيشون بحرية. لذلك وضعت الرسائل التي أريد إيصالها إلى هؤلاء

الأشخاص بداخل كعك الحظ، رسائل مثل «إذا ارتكبت ذنبًا فلن تنعم يومًا بالنوم» على سبيل المثال».

كانت تلك المرة الأولى التي ترى فيها بيني ماكسيم يتحدث كثيرًا منذ أن عرفته.

- ومن يعلم؟ قد تنتشر عبارة «إذا ارتكبت ذنبًا فلن تنعم يومًا بالنوم» مثلما انتشرت عبارة «لو لم تنم لن يزورك سانتا كلوز».

قال دالوجوت بنبرة قلقة وكأنه يحذره: «حسنًا يا نيكولاس. ولكن عليك أن تكون مستعدًّا للجدل الذي سيثار بشأنها. فمن السهل على المشاهير من أمثالكم لفت الأنظار. لكنك لن تستطيع أن تقنع الحذرين من أمثالي بهذا المنطق».

- أنا أيضًا أعلم ذلك. ربما سنضطر إلى التخلي عن المشروع إذا انتشرت الشائعات أكثر. ولكن ماذا لو كنت أريدها أن تنتشر؟ قد تكون هذه أيضًا طريقة فعالة. هذه هي طريقتي في العمل.

ارتسمت على وجه نيكولاس ابتسامة ذات مغزى وهو يلمس لحيته البيضاء.

***

في اليوم التالي ذهبت بيني إلى العمل مبكرًا وجلست تقرأ صحيفة (التفسير أهم من الحلم) في المخزن. تفاجأت بيني من وجود مقالة بالفعل تتحدث عن كعك الحظ الخاص بنيكولاس وماكسيم.

سانتا كلوز في موسم الركود، ترى ماذا يضع في كعك الحظ؟

مؤخرًا يتجول صانع الأحلام نيكولاس المعروف بسانتا كلوز في عربة حمراء ويوزع كعكًا على الناس.

طبقًا للشائعات فإن ذلك الكعك يحتوي على «الذنب». ويقال إنه يستخدم عبارات منمقة ليجذب الناس ومن ثَمَّ يجعلهم يعانون الذنب. مهما كانت نيته وراء ذلك، فإنه ليس رسولًا للعدالة يمكنه الحكم على الأشخاص مثل هؤلاء الذين يظهرون في الأفلام. من الذي أعطاه هذا الحق؟

تذكرت بيني كعكة الحظ التي لم تأكلها ووضعتها في جيب مئزرها. أصبحت الكعكة رطبة بالفعل ولم تعد تبدو شهية. قسمت بيني الكعكة وأخرجت الورقة الصغيرة التي كانت بداخلها.

- السعادة الحقيقة هي أن تنعم بنوم مريح-

لم تستطع بيني تحديد من كان على حق، نيكولاس أم مقالة (التفسير أهم من الحلم). ولكن على الأقل فرسالة كعكة الحظ كانت تحوي كلامًا صحيحًا.

تشجعت بيني وقضمت نصف كعكة الحظ. لم يكن قوامها جيدًا، ولكن طعمها الذي مزج بين المذاق الحلو والمر كان لذيذًا. انتظرت بيني لترى نوع الذنب الذي سيتسلل إليها. للحظة لم تشعر بأي شيء. ولكن فجأة شعرت بشيء يُثقل قدميها، وبضيق لإهمالها عملها.

فجأة لاح ببالها رقمان: رقم 330 ورقم 620.

لم تصدق بيني أنها انشغلت بالعربة الحمراء حتى نست تمامًا أمر الزبونين.

قامتْ بيني من جلستها وخرجت من المخزن. صادفت دالوجوت الذي كان بمفرده. كان ينقل بعض الصناديق. لا تدري بيني من أين أتته هذه القوة، ولكنه كان يرفع الصناديق الضخمة بخفة ويضعها فوق بعضها بعضًا في لحظات.

- ما الذي أتى بكَ إلى المخزن في الصباح الباكر يا سيد دالوجوت؟

قال دالوجوت وهو ينفض يديه: «كما ترين هناك بعض الأشياء التي عليَّ أن أنظمها. أنت أيضًا أتيت للعمل مبكرًا يا بيني».

- نعم، كان عليَّ فعل أمر ما في الصباح. بالمناسبة، هناك شيء يجب أن تعرفه يا سيد دالوجوت.

- ما الأمر؟

- ربما تعرف ذلك بالفعل، ولكنَّ هناك اثنين من الزبائن الدائمين لم يزورا متجرنا منذ فترة طويلة. هما الزبون رقم 330 والزبون رقم 620، لكنهما لم يتقدما بأي شكوى من قبل.

- يا إلهي، هناك شخص آخر يهتم بأمر هذين الزبونين غيري، كم أنا مسرور بهذا.

- كما توقعت، أنت تعلم بالأمر. حمدًا للرب. ماذا نفعل بشأنهما إذًا؟

- لا أملك حلًّا سحريًّا أنا أيضًا. أعتقد أن علينا أن نسرع في إقامة الحدث.

- هل هو ذلك الحدث التي أخبرتني إياه من قبل؟ هذا الذي قلت عنه إنه خطتك لهذا العام... أليس كذلك؟

- هذا صحيح، أنت ما زلت تتذكرين. أحرزت الكثير من التقدم في التحضيرات خلال الأشهر الماضية. حسنًا، أعتقد أنه حان الوقت لأريك.

فتح دالوجوت الصندوق بسكين جيب. كان يحوي الكثير من الوسادات والملاءات.

- أستتاجر في فرش الأسرة؟

- قد يكون هذا ممتعًا أيضًا. لكني سأقوم بشيء أفضل. سوف أقيم مهرجانًا يليق بمتجرنا.

- مهرجان؟

- نعم. هل سبق لكِ أن ذهبتِ إلى «حفل بيجامات» من قبل؟

- أتقصد تلك الحفلات التي نرتدي فيها ثياب النوم ونقضي الليل في بيوت أصدقائنا؟ حضرت واحدة في صغري. أحببتها للغاية. لم تتح لي تلك الفرصة مجددًا بعدما كبرت.

- ترقبي إذًا. سوف نقيم حفل بيجامات في متجرنا في الخريف القادم. لا، ليس في متجرنا فقط، بل في الطرق المجاورة أيضًا.

اتسعت عينا بيني عندما سمعت ذلك.

- سوف نقيم حفل بيجامات ضخمًا لم يسبق لأحد أن رأى مثله في أي مكان يا بيني.

مكتبة
t.me/soramnqraa

7. دعوة لم تصل

كانت عطلة نهاية أسبوع هادئة. لم تغادر بيني السرير وتخرج إلى غرفة المعيشة إلا بعد أن آلمها ظهرها.

- يا إلهي، أكنتِ في غرفتك؟ كنت أظنك لم تعودي إلى البيت البارحة. كنت على وشك الخروج للبحث عنكِ.

أخذ أبوها -الذي كان يسقي النباتات في الشرفة- يسخر منها لاستيقاظها في وقت متأخر.

استلقت بيني على الأريكة وضغطت بإصبع قدمها زرَّ التشغيل في جهاز التحكم الخاص بالتلفاز. كان هناك مذيع صارم الملامح ينقل أخبار اليوم باختصار.

- وصل مُركَّز «الإثارة» الذي تسرب من مصنع إنتاج مُركَّزات المشاعر بالمنطقة الصناعية إلى الساحل المجاور. من المتوقع ارتفاع موجات البحر بالقرب من الساحل حتى هذا المساء، لذا يرجى ممن يخططون للذهاب في نزهة إلى الشاطئ توخي الحذر. ننتقل للخبر التالي. بعد الجدل الذي أثارته، أُغلِقت عربة الطعام الخاصة بصانع الأحلام نيكولاس المعروف بسانتا كلوز وماكسيم صانع الكوابيس الشاب. قال

نيكولاس إنه على علم بالجدل المثار حول كعك الحظ الذي يحتوي على «الذنب»، وأوضح أنه لا توجد لديه نية لإعادة فتح المشروع في الوقت الحالي.

شعرت بيني أن نيكولاس قد خطط لهذا سابقًا، وتوقعت أنه يضع الآن خطته القادمة برفقة نيكولاس في قمة جبل الثلج.

- وصلنا إلى الخبر الأخير. سيقام حفل البيجامات الذي يستضيفه متجر دالوجوت للأحلام في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر. لم تنقطع الاتصالات بين متجر دالوجوت ومختلف الشركات والصناع المشاركين في الحدث منذ بداية العام. يراقب مسؤولو مجال الأحلام تجهيزات الحفلة من كثب. تشمل الشركات والمؤسسات التي ستشارك في الحدث شركة بيد تاون لأثاث غرف النوم، الاتحاد الوطني لعربات الطعام، مركز أبحاث التكنولوجيا الحديثة ومركز أبحاث القيلولة. بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تُستخدم المكونات الموجودة في مركز الاختبارات بمنطقة الشركات بكمية كبيرة تحت إشراف الخبراء. سوف يستمر المهرجان لمدة أسبوع على مدار أربع وعشرين ساعة. خلال فترة المهرجان من المتوقع أن تكون الأزقة الموجودة داخل محيط كيلومتر من المتجر شديدة الازدحام. يُنصح بانتعال النعال المخصصة لغرف النوم، وتجنب انتعال الأحذية بقدر المستطاع خلال فترة الحفلة.

كان ذلك خبر حفل البيجامات الذي شاركه معها دالوجوت في المخزن بالأمس. كان وجه المذيع لا يزال جادًّا مثلما كان عند نقله الأخبار الأخرى، ولكن صوته تخلله بعض الحماس.

- واو! سوف يقيمون حفل بيجامات أخيرًا! تعالي لتشاهدي الأخبار يا حبيبتي.

- يا إلهي، هل هذا حقيقي؟

نادى أبوها -الذي يحمل بخاخ الماء- أمها التي كانت تزيل البقع من بلاط الحمام. وقفا أمام بيني حاجبين التلفاز. كانت قطرات المياه تتساقط من بخاخ أبيها وفرشاة تنظيف أمها.

- ضعا تلك الأشياء وتعاليا. ستتسخ غرفة المعيشة.

لم تعرها أمها انتباهًا وقالت: «لقد قابلت أباكِ لأول مرة في حفل البيجامات ذلك».

- أليست المرة الأولى التي يقام فيها حفل بيجامات؟

- أقيمت مرة واحدة فقط من قبل. أعتقد أن ذلك كان منذ 25 عامًا. أليس كذلك يا حبيبي؟

- صحيح. هذا صحيح. قبل 25 عامًا! بعدما أصبح دالوجوت مالك المتجر بخمس سنوات. تجمع الكثير من الناس وقتها أيضًا. وقتها كانت أمك تعيش في مدينة أخرى يا بيني. قابلتها عندما أتت إلى هنا بسبب حفل البيجامات.

- على الأرجح التقى الكثيرون بالطريقة نفسها. فلمدة أسبوع توافد الناس من جميع أنحاء البلاد للزيارة. ففي هذا الوقت لم يكن هناك الكثير من الأماكن الترفيهية. وقتها وقعت في حب هذه المدينة عندما رأيت متجر دالوجوت للأحلام لأول مرة. فلم يكن هناك متجر أحلام ضخم مثله في المكان الذي كنت أعيش فيه.

- على أي حال إنها ذكريات قديمة. لقد مر الكثير من الوقت.

- إذا كانت ردود الفعل جيدة هكذا، لماذا لم يقيموا ذلك الحفل مرة أخرى بعدها؟

- هذا ما نريد سؤاله. فأنت موظفة في متجر الأحلام.

- أنا أيضًا سمعت عن الأمر البارحة للمرة الأولى. وكان هذا بالمصادفة. كانت مفارش السرير مكومة في المخزن. قال إنه سوف يزين الطرق كلها لتبدو كغرف نوم.
- حقًّا؟ أتمنى أن تأتي الكثير من عربات الطعام مثل المرة السابقة. كانوا يوزعون حلوى مغطاة بمساحيق المشاعر باهظة الثمن. لا يمكنني حتى الآن أن أنسى طعم المثلجات التي رُشَّت بقرفة «النشاط». كان أبوكِ وقتها أيضًا يخلد إلى النوم في التاسعة، لكنه ظل مستيقظًا يلهو لليلتين بأكملهما حتى صباح اليوم التالي قائلًا إنه لا يشعر بالإرهاق.
- أتقولان إنكما حين التقيتما أول مرة سهرتما ليلتين تلهوان؟

احمرَّ وجه والديها في الوقت ذاته، وحملا رشاش المياه وفرشاة التنظيف وعادا بسرعة إلى مكانيهما.

في صباح يوم الإثنين التالي كان متجر الأحلام في حالة فوضى. كنت تستطيع رؤية الموظفين الذين بدوا في حيرة من أمرهم في كل مكان. لم يدروا كيف يجيبون عن أسئلة الزبائن الذين أتوا بعد سماعهم الخبر.

- هل ستقيمون حفل بيجامات حقًّا؟
- آآ.. نعم، ربما...
- هل هناك أحلام جديدة ستصدر خصوصًا في الحفل؟
- لا أعرف.
- لماذا لا تعرف؟ إنه مهرجان يقيمه متجر دالوجوت للأحلام. كنت أدخر بعض الأموال للطوارئ وأنوي أن أشتري بها أحلامًا وقتها. أخبرني أرجوك.

لكن الموظفين لم يكونوا يعلمون أي شيء بحق.

قالت بيني باستياء: «أتمنى لو أخبرنا السيد دالوجوت مسبقًا. لم يخرج حتى من مكتبه اليوم...».

لم يبدو على العمة ويذر التأثر.

- أنا أتفهم موقفه. فقد آلمه فشل أول حفل بيجامات أقامه منذ زمن طويل. كم كنا خرقى وقتها. فإقامة حفل بهذا الحجم في متجر واحد يستغرق قدرًا هائلًا من الوقت والمجهود. وتعرضنا أيضًا لخسائر جسيمة. لذلك لم يجرؤ على التجربة مرة أخرى لوقت طويل. لم أكن أعرف أنا أيضًا أن السيد دالوجوت يجهز مرة أخرى لحفل بيجامات . لكني أتفهم أنه لم يرغب في أن ينتشر الخبر قبل أن يصبح كل شيء مؤكدًا. من المؤسف بالطبع أننا عرفنا بالأمر عن طريق الأخبار.
- حتى السيد دالوجوت تعرَّض لشيء مثل هذا من قبل! يبدو أنكم حقًّا تعملون معًا منذ زمن طويل.
- كنا صغارًا يملؤنا الطمع وقتها. كان دالوجوت يريد بحق أن يحسن إدارة المتجر الذي ورثه عن المالك السابق. ما زال يريد ذلك حتى الآن.

حالما أنهت ويذر كلامها، ظهر دالوجوت أخيرًا بعد أن بقي في مكتبه طَوال اليوم. ابتسم دالوجوت بحرج للموظفين وهو يلمس شعره الذي بدا مشعثًا اليوم على غير العادة.

- لقد انتظرتم طويلًا، أليس كذلك؟ أنا آسف لوضعكم في هذا الموقف الحرج. لم أكن أنوي إعلامكم بالأمر عن طريق الإخبار أولًا. أنا آسف لذلك. يجب أن أستخدم الميكروفون يا ويذر.

دخل دالوجوت إلى مكتب الاستقبال وضبط إعدادات الإذاعة لتُسمع في جميع الطوابق ثم تنحنح: «آآه، هل تسمعوني جيدًا؟ أرجو من جميع الموظفين التجمع في غرفة استقبال الشكاوى التي تقع تحت مكتبي بعد انتهاء استراحة الغداء».

انتهى الموظفون من غدائهم مبكرًا وتجمعوا في غرفة استقبال الشكاوى. جلس الموظفون حول الطاولة المستديرة في مجموعات متباعدة، كلٌّ منهم يرتدي دبوسًا حُفر عليه رقم الطابق الذي يعمل فيه. أتى الجميع إلى غرفة استقبال الشكاوى عدا عدد قليل فقط بقي لإدارة المتجر.

كانت المرة الأولى التي تدخل فيها بيني إلى غرفة استقبال الشكاوى بعد ذلك اليوم من العام الماضي حين أتت إليها بسبب طلبات استرداد ثمن «حلم التغلب على الصدمات النفسية» الخاص بماكسيم. استطاع الجميع الجلوس بفضل المقاعد الإضافية التي جلبها دالوجوت وفقًا لعدد الحضور، ولكن الطاولة المستديرة لم تزدد حجمًا، لذا كانت ركبة بيني على وشك أن تلمس ركبة من يجلس بجانبها.

لم يستطع أحد موظفي الطابق الرابع التحمل وصرخ بغضب: «يا سيد سبيدو، أتدري أنك تستمر في ضرب ساقي بقدمك؟».

- معذرة. أشعر بالتوتر عندما نجلس هكذا وننتظر. هيا لنبدأ يا سيد دالوجوت.

حثَّ سبيدو دالوجوت الذي كان يجلس في الجهة المقابلة على البدء.

قال دالوجوت وهو يقلِّب نظره بين الموظفين: «حسنًا. أعتقد أن الجميع قد حضر. لقد تأخرت في إخباركم بالأمر بسبب انهماكي في التنسيق مع الشركات التي ستوفر المعدات التي نحتاجها. أنا آسف. لقد دعوتكم إلى هنا لنقرر أهم جزء في الحفل. حسنًا، أريد أن أتناقش معكم بشأن الحلم الذي سنجعله موضوع هذا الحفل. لم يحضر جميع الموظفين، لكن لنستمع إلى آراء الموظفين المخضرمين الذين اختِيروا من كل طابق. سوف نجمع كل تلك الآراء وعلى أساسها سنقرر الموضوع».

رفعت سمر من الطابق الثالث يدها: «لماذا يحتاج حفل البيجامات إلى موضوع يا سيد دالوجوت؟ فالرقود في الفراش طَوال اليوم بثياب النوم هو

موضوع في حد ذاته. هذا وحده سوف يضمن المتعة للناس. وسوف يزداد زبائن المتجر».

- سبق لي أن أقمت ذلك الحفل معتمدًا على تلك الأفكار البسيطة، ولكني ذقت مرارة الفشل. فقد باء أول حفل بيجامات أقمته بالفشل.

رفعت بيني أيضًا يدها وسألت: «لكنَّ والديَّ يتذكران ذلك الحفل ويقولان إنه كان حفلًا ممتعًا للغاية. ما معايير الفشل؟».

أثنى دالوجوت عليها قائلًا: «سؤال جيد يا بيني. هناك معايير شديدة الوضوح. فقد كانت التكلفة ضخمة، ولكن لم تزدد أرباح المتجر على الإطلاق. ولم يرجع الزبائن الذين انقطعوا عن زيارة المتجر. كان ذلك هو الهدف الأهم وراء الحفل. لم يُفد الحفل في شيء سوى زيادة الزائرين من المدن الأخرى. وحتى هؤلاء عادوا إلى موطنهم الأصلي بعد انتهاء الحفل. لذا فكرت في أن نقرر «موضوعًا» للحفل ثم نُعِد أحلامًا تناسبه. أعني أن نجهز أحلامًا لا يمكن الاستمتاع بها سوى في حفل البيجامات».

قالت ويذر مشيرة إلى لب الموضوع: «يجب إذًا أن تكون أحلامًا يستطيع الزبائن المنقطعون رؤيتها دون أن يشعروا بالعبء».

- هذا صحيح يا ويذر. أريدكم أن تقترحوا حلمًا سيسعد الناس برؤيته حتى لو رأوه من قبل، حلم سيحبون رؤيته في أي وقت.
- إذا كنت تبحث عن حلم لن يمانع الناس رؤيته مرة أخرى، إذًا أليست أحلام الطابق الثاني لدينا مناسبة؟ فالأحلام التي تصور «الحياة اليومية العادية» هي أحلام معتادة بالنسبة إلى الناس....

حالما فتح موظف الطابق الثاني فمه، ارتسم الضجر على وجوه موظفي الطوابق الأخرى. وعلى الأخص مو تيه إيل الذي يعمل بالطابق الخامس.

- بالطبع لا، فلا يزال اسمه حفل بيجامات، من الأفضل أن يكون حلمًا أكثر صخبًا وخيالًا!

رد بيجو مايوس مدير الطابق الثاني بحدة: «ما الحلم الذي تريد اقتراحه من أحلام الطابق الخامس إذًا؟ يبدو أن لديك بديلًا جيدًا».

- أنت بالطبع تمزح، أليس كذلك؟ الطابق الخامس هو ركن التخفيضات. يجب أن نضعه خارج نطاق النقاش.

قالت موج بيري بثقة: «أيوجد أنسب من أحلام الطابق الثالث للمهرجان؟».

أيدت سمر على كلامها قائلة: «هذا صحيح. أين سنجد حلمًا يناسب الحفل أكثر من أحلام الطيران، والأحلام التي يصبح فيها الإنسان بطل فيلم؟ أعتقد أن المناقشة هذه هي مضيعة للوقت في الأساس».

رد سبيدو مثبطًا عزيمتها: «طبقًا لهذا المنطق، أليست الأحلام الأكثر مبيعًا في الطابق الأول أفضل إذًا؟ لن نستطيع على أي حال أن نضع في الحفل أحلام الطابق الرابع للقيلولة وحدها، لذا أنا أرشح أحلام الطابق الأول».

قالت ويذر وهي تهز رأسها يمينًا ويسارًا: «أعتقد أنه من الصعب توفير أحلام الطابق الأول على أرض الواقع. فالكمية التي ترد لنا من الأحلام الأكثر تتويجًا بالجوائز أو الأكثر مبيعًا ليست كافية وسوف تنفد بسرعة».

ثم نظرت إلى بيني التي تجلس بجوارها: «ما رأيك يا بيني؟».

كانت بيني تتفقد دفتر ملاحظاتها الذي لا يتعدى حجم كف يدها والذي أخرجته من جيب مئزرها. كانت تريد الرجوع إلى الملاحظات التي أخذتها في أثناء قراءتها لجريدة (التفسير أهم من الحلم).

- همم، إذا كان هذا مهرجانًا، سوف يقوم الناس بإهداء الأحلام لبعضهم بعضًا، أليس كذلك؟ أعتقد أن أحلام الطابق الثالث الديناميكية ستكون الخيار الأفضل ولكن...

فحصت بيني «شروط الحلم الجيد» التي دونتها.

عندما تختار حلمًا لتهديه لشخص ما في يوم مميز كالكريسماس أو عيد ميلاده، إذا التزمت شيئًا واحدًا فقط من الأشياء التالية ستتلقى الثناء على ذوقك الرفيع.

1. *أن يكون مثل الفيلم الذي لن تمانع رؤيته مرة أخرى، ذا مغزى تستفيد منه حتى لو رأيته مرة أخرى بعد مرور وقت.*
2. *أن يكون مفصلًا خصوصًا لمن سيحلم به.*
3. *أن يكون ذا محتوى من المستحيل أن يتحقق في الواقع، ولا يمكن تجربته سوى في الحلم.*

- ترى ما الحلم الذي لن يمانع الناس رؤيته مجددًا بعد زمن، ويكون مفصلًا خصوصًا لكل شخص ولا يمكنك تجربة محتواه إلا في الحلم؟

غمغم الموظفون قائلين: «هل هناك حلم يفي كل تلك الشروط؟».

رفع بيجو مايوس يده قائلًا: «إنه موجود بالطابق الثاني. فأحلام ركن الذكريات بالطابق الثاني تفي بكل تلك الشروط. فلن يمانع أحد رؤية الذكريات مجددًا حتى بعد مرور الوقت، وكل شخص يملك ذكريات مختلفة لذا هي بالطبع مفصلة خصوصًا لكل فرد. كما أنه لا يمكنك عيش ذكريات الماضي إلا في الأحلام».

أومأ دالوجوت: «هذا صحيح».

- إذًا ما رأيكم أن يكون موضوع الحفل «الذكريات»؟ أعتقد أنني يمكنني أن أطلب من معارفي من صانعي الأحلام صناعة أحلام متعلقة بالذكريات. إذا فعلنا ذلك لن نضطر إلى الاعتماد على أحلام الطابق الثالث.

أيد الآخرون رأي موج بيري واحدًا تلو الآخر حتى وافق معظم الموظفين على اقتراحها.

قام دالوجوت من مقعده وقال فاتحًا ذراعيه: «حسنًا، بهذا قررنا أن يكون موضوع المهرجان هو «الذكريات». سيتمكن كل منكم من استعراض مهارته. من الآن فصاعدًا لا يمكننا إضاعة حتى ولو ساعة واحدة. فليس لدينا الكثير من الوقت. كما أننا نحتاج إلى كمية ضخمة من المكونات. إذا سار الأمر على ما يرام، فسوف يصبح هذا الحدث ما يمثل مدينتنا. سيصبح حدثًا ينتظره الجميع على أحر من الجمر، يتزين فيه الشارع الرئيسي ومتاجر الأحلام فيه بمختلف الأشياء التي تبعث الراحة وتحسن المزاج. تخيلوا معي عربات الطعام التي توافدت من جميع أنحاء البلاد، والناس الذين خرجوا ليحظوا بليلة فخمة مرتدين أثواب نوم جديدة اشتروها خصوصًا من أجل الحفل».

حالما تحدد موضوع الحفل، تطورت المناقشات بسرعة. حيث قام الجميع بتوزيع المهام وكأنهم قد أعدوا للأمر سابقًا.

- نحتاج إلى بيانات كل زبون.

قالت بيني: «مَن الذي قد يستطيع إعداد كل هذه المستندات؟».

قال بيجو وهو ينظر إلى موظفي الطابق الثاني الذين ارتسم على وجوههم تعبيرٌ جادٌّ: «أعتقد أنها أُعدت بالفعل».

كان موظفو الطابق الثاني يجتمعون حول بيجو مايوس يناقشون في انسجام تام الأعمال التي يجب عليهم فعلها بوجوه مليئة بالعزيمة.

- حللت أذواق الزبائن الذين اشتروا الأحلام من قبل. إنها هُويتي.
- إنها بيانات جديرة بالثقة ونستطيع الاعتماد عليها.
- لدي بيانات أيضًا رتبتها حسب الشهر. حللت أيضًا ألوان أغلفة الأحلام الأكثر مبيعًا في الخريف، هل تريد أن تلقي نظرة؟

كان هوس موظفي الطابق الثاني بالتنظيم أكبر مما تخيلت بيني.

- متى سنستطيع فحص كل تلك الأشياء؟ سيستغرق فحصها وتحديد قائمة الأحلام زمنًا طويلًا للغاية.

- يكفي نصف يوم. عليَّ أن أريكم مهاراتي التي لم أظهرها منذ زمن.

كالضبع الذي وجد فريسته، سال لعاب سبيدو وأخذ يطقطق أصابعه متشوقًا للانغماس في هذا الكم الهائل من البيانات التي جهزها موظفو الطابق الثاني.

- لحظة واحدة من فضلكم.

انتظرت ويذر أن ينهي الجميع كلامهم، ثم رفعت يدها لتجذب انتباههم: «أيمكنني تولي أمر زينة الحفل؟».

- بالطبع. كان ذلك أكثر جزء يقلقني.

- يا إلهي. أنا غاية في الحماس. لا أصدق أنني سأتمكن من تزيين واجهة المتجر وكل الأزقة المجاورة كما أرغب... سوف أقيم حفلًا لن يتمكن أحد من نسيانه. سوف أملأ المدينة بأكملها بكل ما يبعث على الراحة.

- لا تقلقي بشأن الميزانية يا ويذر.

ناولها دالوجوت ظرفًا سميكًا. بدت وكأن الأدرينالين يتدفق في عروقها وهي تتلقى الظرف وتجلس في حيرة من أمرها لا تدري ماذا تفعل به.

- ليس هناك وقت للجلوس هكذا. هل قلت إنك جهزت مفروشات السرير التي نحتاجها في الحفل؟ سأشتري إذًا الزينة الصغيرة.

سارت تجهيزات الحفل بعد ذلك بسلاسة. حيث استغل كل منهم مهاراته الخاصة لإنجاز العمل بسرعة فائقة. أرتها العمة ويذر رسمًا تخطيطيًّا للشكل العام الذي تتخيله للحفل. تفاجأت بيني من براعتها في الرسم.

نظم سبيدو كل شيء أسرع من أي شخص آخر، وأنشأ قائمة للأحلام تحت موضوع «الذكريات». وقامت موج بيري ذات دائرة المعارف الواسعة بدعوة صناع الأحلام الجدد، أما بيجو مايوس فقد أخذ ينتقي عينات الأحلام التي كانت تصل واحدة بعد الأخرى بعناية.

انتشر الخبر كالنار في الهشيم، فأينما اجتمع شخصان أو أكثر كان موضوع حديثهما الأوحد هو حفل بيچامات متجر دالوجوت. وانطبق الأمر كذلك على زبائن المتجر. كان بعض الزبائن ممن في منتصف العمر يتذكرون حفل البيچامات الأول الذي أقيم منذ زمن طويل مثل والدَيْ بيني.

- كان حفلًا رائعًا. أنا متحمس لألهو طوال الليل مرة أخرى قبل أن يتقدم بي العمر أكثر. عليَّ أن أنتظم في تناول الفيتامينات حتى موعد المهرجان.

لم تتمكن موج بيري من البقاء في الطابق الثالث، وظلت تتجول بين الطوابق وهي تثرثر مع الزبائن.

- يقولون إن متجر بيد تاون للأثاث والاتحاد الوطني لعربات الطعام سوف يشاركان في الحفل هذه المرة. وسيعلنون صانعو الأحلام الجدد أعمالَهم الجديدة أيضًا. تخيل الأمر. سوف يتوفر الكثير من سبل المتعة. إنها أول مرة يقام فيها حفل بيچامات لائق هكذا! أنا متحمسة جدًّا.

أُعلن أيضًا قائمة الشركات والمؤسسات المشاركة في الحفل، وازدادت توقعات الناس للحفل بعد سماعهم أخبارًا تفيد بأن العديد من الصناع سيعرضون أحلامًا قد صنعوها تحت موضوع «الذكريات» بلمستهم الخاصة.

قالت ويذر: «بدأ أطفالي بالفعل يلحُّون لأشتري لهم ثياب نوم جديدة».

- هناك ثياب نوم أريد شراءها أنا أيضًا. إذا جلبتها معي وأنا قادمة إلى العمل في الصباح، سأتمكن من ارتدائها بعد انتهاء الدوام والخروج

إلى اللهو في الشارع مباشرة. لن يستطيع أحد التفرقة بين السكان والزبائن الوافدين.

كانت بيني أيضًا على القدر نفسه من الحماس.

- يقولون أيضًا إن مركز أبحاث التكنولوجيا الحديثة سيعرض العديد من منتجاته التي تحوي أحدث التقنيات مثلما يفعل في المعارض. قد نستطيع أن نجرب «الحلم الثنائي» الذي يمكن لشخصين من خلاله أن يحلما بالحلم نفسه في الوقت نفسه.

- للأسف ما زال هذا في مرحلة التطوير. لا أدري إن كان سيكتمل وأنا على قيد الحياة.

فكرت بيني أن بإمكانهم البقاء مستيقظين لليلتين كاملتين يتحدثون عن حفل البيجامات فقط.

- سيدة ويذر، هل أنتِ هنا؟ وصلك طرد.

وقف عامل التوصيل عند مدخل المتجر يبحث عن ويذر وهو يحمل صندوقًا ضخمًا.

قامت ويذر بسرعة من مكانها واستقبلته.

- يا إلهي، لقد اكتملت في وقت أسرع مما توقعت.

- نعم، لقد طبعها المدير قبل أي طلبية أخرى. فالجميع يترقب حفل البيجامات. من فضلك اكتبي اسم المُستلم هنا ووقعي.

- أخبِره أنني شاكرة جدًّا له.

فتحت ويذر الصندوق في سرعة خاطفة. كانت حركة بارعة توحي بأنها قد اعتادت فتح الآف الصناديق من قبل.

سألتها بيني: «ما هذا كله؟».

- إنها دعوات الحفل. إنها شيء لا يمكن الاستغناء عنه.

ندعوكم إلى حفل بيجامات «متجر دالوجوت للأحلام»

في أيام الخريف الباردة من الأسبوع الأول من أكتوبر

ندعوكم إلى حفل سيستمر طَوال النهار والليل مدةَ أسبوع.

موضوع الحفل هو «الذكريات».

استمتعوا قدر ما ترغبون بالأحلام التي تدور حول «الذكريات»

بالإضافة إلى أنشطة ترفيهية وأطعمة متنوعة!

نأمل أن تزورونا بعد النوم كما تفعلون دائمًا.

ننتظركم على أحر من الجمر.

- موظفو متجر دالوجوت للأحلام

- طلبتها خصوصًا لأعطيها لزبائننا الدائمين. لو بدأنا في توزيعها بدءًا من اليوم، فسنتمكن من إيصالها خلال أسبوع على الأكثر.

- هل سيتذكرون أنهم تلقوا الدعوة؟

قالت ويذر بسعادة وهي تعد الدعوات باستمتاع: «حتى لو لم يتذكروها وهم مستيقظون، ألن يزال بإمكانهم تذكر الحفل عندما يأتون إلى هنا؟ كما أن متعة الحفل تبدأ من توزيع الدعوات! لقد بدأ حفلي بالفعل».

- كح كح.

اقترب بيجو مايوس من مكتب الاستقبال وتنحنح بارتباك.

سألته بيني: «ما الأمر يا سيد بيجو؟».

كان بيجو يسترق النظر إلى المكتب: «هل يمكنني... هل يمكنني أن آخذ واحدة من الدعوات؟».

أشار بطرف ذقنه إلى رِزمة الدعوات.

- بالطبع!

أومأت بيني بقوة. شعرت بيني أنها تعرف الشخص الذي سيدعوه بيجو.

عندما زارت الزبونة رقم 1 المتجر بعد ظهر ذلك اليوم، اقترب منها بيجو مايوس الذي كان يتجول في ردهة الطابق الأول يحمل الدعوة ويشبك يديه وراء ظهره. مشى بارتباك كالإنسان الآلي واقترب من الزبونة رقم 1.

- عذرًا.

- ما الأمر؟

- هذه دعوة حفل سيقام في متجرنا هذا الخريف. أتمنى أن تقبليها.

- واو، أي حفل؟

- حفل بيجامات. سوف يحوز على إعجابك. يجب أن تأتي.

انتظر بيجو بصمت بينما تقرأ الزبونة الدعوة التي أعطاها لها. ابتسمت الزبونة وأومأت وكانت على وشك الرحيل، ولكن بيجو أضاف متلعثمًا وقد بدا عليه التوتر: «إنها... أقصد... لن تتذكري ذلك ولكنها ليست المرة الأولى التي أدعوكِ لشيء ما. لكن الدعوة الأولى كانت خرقاء للغاية. تعالي هذه المرة إلى الحفل كما أنتِ. ليس عليك أن ترتدي ملابس عادية... ولا أن تتفادي نظرات الناس. كل ما عليك فعله هو ارتداء ثياب النوم الخاصة بكِ والخلود إلى النوم كما تفعلين عادة. أردت حقًّا أن أقدم لكِ دعوة مثل هذه».

- ماذا؟ بالطبع كنت أنوي فعل ذلك.

استدار بيجو تاركًا الزبونة التي بدت مُحرجة وراء ظهره وصعد الطابق الثاني على عجل وكأنه يلوذ بالفرار.

ظنت بيني أنها لمحت الارتياح على وجه بيجو.

بعد قليل جاءت موج بيري برفقة سمر من الطابق الثالث إلى مكتب الاستقبال.

- سيدة ويذر، خطرت لي فكرة بخصوص الحفل. سنفرش حصائر داخل المتجر ثم سنُجري اختبار شخصية (حكاية إله الوقت وتلاميذه الثلاثة) للزبائن مجانًا. ستكون إضافة ممتعة للزبائن. ما رأيك؟ ألا تعتقدين أن الزبائن سيحبون هذا؟

بدا الضجر على وجه سمر وهي تحاول أن تحيد موج بيري عن تلك الفكرة.

- سيدة موج بيري، لقد انقضت شعبية هذا الاختبار بالفعل. كان مشهورًا منذ عدة أشهر.

أجابتها ويذر بلا مبالاة.

- لكني أعتقد أنها فكرة جيدة.

ثم شبكت ذراعها بذراع سمر وقالت: «هيا يا سمر، لنقم بذلك معًا. حسنًا؟ اتفقنا؟».

بينما تبتعدان عن مكتب الاستقبال، استدارت سمر ونظرت بامتعاض إلى العمة ويذر.

- اشتعل حماس الجميع عندما وجدوا عملًا جديدًا.

- هذا صحيح. حسنًا، سوف أترك الدعوات هنا لنسلمها إلى الزبائن الدائمين عندما يأتون بدءًا من اليوم. من فضلك تولي الأمر في غيابي.

خلال الأيام التالية تمكنوا من إيصال الدعوات إلى معظم الزبائن الدائمين. ولكن تبقى لدى بيني دعوتان لم تستطع إيصالهما. كانتا من نصيب الزبون رقم 330 والزبون رقم 620.

- لا نستطيع إعطاء الدعوات إلى الزبائن الذين لم يزوروا المتجر.

- ما زال لدينا وقت، فلا مفر من الانتظار.

- ينتابني الفضول لأعرف لماذا لا يأتون.

- أنتِ تعملين باجتهاد مؤخرًا يا بيني.

- أتمنى أن يكون هناك المزيد من الأشياء التي يمكنني القيام بها.

- هل هناك دافع وراء ذلك؟

- همم... ليس بالضبط، ولكن أعتقد أن الأمر بدأ بعدما زرت مصلحة الشكاوى. فقد شعرت بالكثير من الأشياء عندما قابلت الزبون رقم 792 والزبونة رقم 1.

- لو كان هذا هو السبب، أعتقد إذًا أن استراتيجية دالوجوت في اصطحاب الموظفين إلى مصلحة الشكاوى بعد مرور عام على توظيفهم ناجحة جدًّا.

ارتسم على وجه ويذر تعبيرٌ ينمُّ عن الرضا.

- هذا صحيح، وقد يكون هذا بسبب اختبار الشخصية. ذلك الذي كانت السيدة موج بيري تتحدث عنه. لقد أجريتُه في مطلع العام.

- وأنا أيضًا أجريتُه. كانت نتيجتي «شخصية التلميذ الثالث». أكان ذلك الوسيط الحكيم؟ ماذا عنك يا بيني؟

- كانت النتيجة أنني «شخصية التلميذ الثاني». هل تعرفين من هو حفيد التلميذ الثاني؟ بدا أن الجميع لا يعرفونه.

- من الطبيعي ألَّا يعرفوه. فهو للأسف لا يعيش هنا. كان دومًا يحب العيش في هدوء.

- أعتقد أنني سمعت اسمه من قبل..

- إنه أطلس.

تذكرت بيني وقتها أين سمعت هذا الاسم من قبل.

سمعته لأول مرة من بيجو مايوس، ثم ظهر اسمه مرة أخرى في المحادثة التي دارت بين نيكولاس وماكسيم أمام الشكائر التي تحوي مساحيق المشاعر في مركز الاختبارات.

- أين هو وماذا يفعل الآن؟ لقد سمعت الناس يتحدثون عنه، لكني لم أره من قبل.

- إن أطلس...

حالما فتحت ويذر فمها، فتح دالوجوت باب مكتبه وخرج. كان يبدو على وشك مغادرة المتجر. فقد بدل حذاءه وانتعل الحذاء الذي يرتديه دومًا عند الخروج في مهمات العمل، وكان يحمل سترة خفيفة على ذراعه.

- أين أنت ذاهب يا سيد دالوجوت؟

- سأذهب إلى مكان ما وأعود سريعًا. يجب أن آخذ معي بعض الدعوات. تبقى دعوتان كما توقعت.

- أين ستذهب آخذًا هذه الدعوات؟ هل تنوي الذهاب إلى مصلحة الشكاوى؟

- أنا أعرف مكان الزبونين. لحسن الحظ هما في مكان أقرب قليلًا من مصلحة الشكاوى.

- أين هو هذا المكان؟

- كانت بيني تشعر بالفضول تجاه أطلس.

لم تفهم بيني ما قالته ويذر. ما علاقة الزبائن والدعوات بأطلس؟

- حقًّا؟ إذا كان الأمر كذلك أتريدين الذهاب معي؟

- إلى أين أنت ذاهب؟

- سوف تعرفين عندما نصل. هيا لنذهب. يجب ألا نتأخر على موعد القطار.

- سنركب القطار في هذا الوقت؟

أمالت بيني رأسها في دهشةٍ فاهتز شعرها القصير بخفة.

بعد وقت قصير، كانت بيني داخل القطار مع دالوجوت. كان هواء المساء في آخر الصيف رطبًا، ولكن مع تسارع القطار هب نسيم بارد فأصبح الجو منعشًا. بدأ دالوجوت في الكلام بعد أن جلس فترة صامتًا رافضًا الإفصاح عن وجهتهما.

- لا يمكنك أن تخبري أحدًا عمَّا سترينه أو تسمعينه اليوم يا بيني. بالطبع أنا لا أظن أنك ستفعلين ذلك.

- ماذا تقصد بالذي سأراه وأسمعه؟ ألسنا ذاهبين إلى مقابلة الزبونين فقط؟

- ستعرفين عندما نصل. في الحقيقة أنا أتمنى ألَّا يعلم أحدٌ عن المكان الذي سنزوره اليوم. أريده أن يبقى مكانًا هادئًا لا يذهب إليه إلا من يحتاج.

- عن أي مكان تتحدث؟

- لقد وصلنا بالفعل. يجب أن ننزل هنا.

قام دالوجوت من مقعده فور توقف القطار.

كانا في أدنى نقطة من «منحدر الدوار» حيث توجد البقالة ومغسلة النوكتيلوكا.

نزلت بيني من القطار وراء دالوجوت وهي في حالة ذهول. فقد كان الاتجاه الذي مشى دالوجوت نحوه يقود إلى مغسلة النوكتيلوكا بلا شك.

- سيد دالوجوت، علينا أن نبحث عن الزبائن، لماذا أنت ذاهب إلى المغسلة؟

بدلًا من الإجابة عن سؤالها، وقف دالوجوت يتبادل التحيات مع النوكتيلوكا الذي وقف على باب المغسلة.

- وصلت أخيرًا. كنت أنتظرك. أنت لم تأتِ وحدك!

نظر النوكتيلوكا لها وابتسم. كان مظهره مميزًا، حيث كان طرف ذيله فقط ذو فرو أزرق. أدركت بيني أنه أسام.

- أسام! أصبحت حقًّا تعمل في المغسلة! حسنًا، فليخبرني أحدكم لماذا أتينا إلى هنا.

- سوف تعرفين عندما ندخل.

أجابها أسام بطريقة دالوجوت نفسها. بدأت بيني تشعر بالإهانة من سخريتهما.

حثَّها أسام على الإسراع مشيرًا إلى داخل الكهف. كان دالوجوت في طريقه إلى الداخل بالفعل. غطى جسد أسام الكبير وجسد دالوجوت الطويل نصف المدخل. وقفت بيني وراءهما تنظر بريبة إلى الجزء الداخلي المظلم للمغسلة.

كانت اللافتة الخشبية التي نُقشت عليها عبارة «مغسلة النوكتيلوكا» بخط مائل تهتز بفعل الريح وتبدو كأنها على وشك السقوط في الحال.

- يبدو من مظهرها أنها ليست مغسلة عادية.

ظنت بيني أنها تسمع صوتًا خافتًا لمياه تتدفق داخل الكهف حيث توجد المغسلة. كان هناك نسيم بارد يأتي من الداخل. لم يكن هناك شيء أكثر جاذبية من هذا النسيم في مثل هذا اليوم الرطب. بدا كأن المغسلة تشير لها لتحثها على الدخول.

خطت بيني إلى الداخل وراء أسام ودالوجوت وهي ما زالت تجهل الرابط بين أطلس حفيد التلميذ الثاني، والدعوتين اللتين لم يتم توصيلهما بعد، وهذه المغسلة.

8. مغسلة النوكتيلوكا

تبع دالوجوت وبيني أسام إلى داخل الكهف. كان الممر واسعًا بما يكفي لتمر كائنات النوكتيلوكا حاملة أكوام الغسيل بأَرْيَحِيَّة. كان الظلام لا يزال يحيط بهم حتى بعد أن أخذوا عدة خطوات داخل ممر الكهف، أضاء ذيل أسام الذي يمشي أمامهما قلب الكهف المظلم كالنجوم في سماء الليل. مشى كل من بيني ودالوجوت بحرص وهما يحدقون إلى ذيله. سمعت بيني صوتًا خافتًا لمياه تتدفق تأتي من أعماق الكهف.

- أشعر أنني أمشي داخل مجرى صرف مياه حُفر تحت جبل.

مشت بيني وراء دالوجوت مباشرة وهي تشعر بالتوتر.

بعدما خطَوَا عدة خطوات أخرى متتبعيْن صوت أقدام أسام المتثاقلة، أنار الممر ضوءًا خافتًا. كانت جدران الممر تتسم بالملمس الخشن غير المنتظم الذي يميز الكهوف الطبيعية، ولكنها مع ذلك تبدو منظمة وكأن أحدًا ما قد قلَّمها عن عمد. لم تستطع بيني رؤية أي أضواء صناعية، بل كان هناك ضوء خافت يخرج من بين طيات جدران الكهف.

في تلك اللحظة، أظلمت بقعة من جدار الكهف حيث تركزت أنظار بيني، وظهر ظل قاتم السواد. لم يكن ظل أسام أو دالوجوت أو بيني. ولم يكن هناك

شيء آخر في الممر لينعكس ظله. بمجرد أن أدركت بيني غرابة الأمر، تحرك الظل يمينًا ويسارًا وكأنه في حيرة من أمره، ثم انتقل إلى السقف في قفزة واحدة.

- يا سيد دالوجوت! يا أسام! هل رأيتما ما حدث للتو؟ لقد تحرك الظل من تلقاء نفسه. أقول لكما الظل تحرك من هنا إلى هناك. بالتأكيد لم يكن هذا ظلنا.

ارتفع صوت بيني من دهشتها، فالتفت أسام إلى الوراء قائلًا: «صه» وهو يضع قدمه الأمامية على فمه.

- لا تصدري جلبة في الداخل، هل فهمتِ؟

رد دالوجوت قائلًا: «تفهم موقفها يا أسام. بالتأكيد سيصيبها الذهول عندما ترى ذلك المشهد للمرة الأولى».

فأومأ أسام برأسه مبينًا تفهمه لذلك.

مع تعمقهم داخل الكهف أكثر فأكثر، رأت بيني المزيد من الظلال تتمايل كظلال المياه، وسمعت صوت رتيب يقترب تارة ويبتعد تارة. عندما بدأت تعتاد ذلك الصوت الذي لا تدري أين يبدأ وأين ينتهي، ازدادت إضاءة المكان من حولها، فتراءى لها النوكتيلوكا الذين يعملون في مساحة واسعة واقعة في نهاية الممر.

قالت بيني: «أخيرًا! أشعر بالاطمئنان الآن لوجود إضاءة».

ثم سألت: «لكن لماذا علينا أن نبقى هادئين هنا يا أسام؟ وما خطب تلك الظلال التي رأيناها منذ قليل؟».

التفت إليها أسام وأجاب: «ذلك لأن المكان هنا ليس مغسلة فحسب، وإنما مكان يستطيع الكثير من الناس والظلال أخذ قسط من الراحة فيه».

قالت بيني متعجبة: «يرتاحون في المغسلة؟».

عندها توقف دالوجوت الذي كان يمشي أمامها، ثم أشار إلى أحد جوانب جدار الكهف حيث نُقش نص مألوف لبيني.

قرأ دالوجوت النص بصوت خفيض.

كان التلميذ الثاني وأتباعه محبوسين داخل ذكرياتهم السعيدة فأصبحوا لا يستطيعون تقبل مرور الوقت ولا فراق الأحبة وموتهم. فصنعت دموعهم التي انهالت بلا توقف كهفًا كبيرًا تحت الأرض.

كان نصًّا متعلقًا بالتلميذ الثاني من (حكاية إله الوقت وتلاميذه الثلاثة).

- لماذا نُقش هذا النص في الممر الذي يصل بالمغسلة؟ هل... هذا هو الكهف الذي اختبأ فيه التلميذ الثاني وأتباعه في القصة؟
- كالمتوقع منكِ دائمًا يا بيني، أنتِ سريعة البديهة. هذا كهف أطلس. أطلس هو حفيد التلميذ الثاني. منح إله الوقت أجداد أطلس القدرة على تذكر العديد من الأشياء لفترة طويلة. وهذا الكهف هو الدليل على هذه القدرة. حيث تجتمع فيه الأشياء التي يصعب نسيانها. كما ترين. تلك الأشياء التي نسميها «ذكريات».

أشار دالوجوت هذه المرة إلى الجدران المحيطة بالنص. فقد كانت مرصعة بمختلف أنواع الجواهر، تتراوح أحجامها بين الحبيبات الصغيرة، والأحجار الكريمة اللامعة التي يفوق حجمها حجم ظفر الإبهام. كان هذا هو مصدر الضوء الدافئ الذي أضفى على الكهف إضاءة خافتة.

- تلك الأشياء التي تتلألأ كالنجوم هي ذكريات الناس. هل تصدقين هذا؟ إن مقولة إن هذا الكهف قد صُنع من الدموع التي ذرفها أحفاد التلميذ الثاني هي مبالغة بالطبع. ولكنهم حقًّا استقروا في هذا الكهف

ومكثوا فيه فترةً طويلة. وهذا لا يعني أنهم لم يبرحوا هذا المكان طوال حياتهم. لكن أطلس كان مختلفًا. لقد قضى حياته بأكملها في هذا الكهف، وحتى الآن.

كان دالوجوت يفسر لها الأمر بصوت ودود. ورغم أنها كانت ترى ذلك بعينها، لكنها لم تستطع استيعاب أن ما يقوله دالوجوت قد حدث في الواقع.

قال أسام بفخر: «أترين يا بيني تلك البلورات الصلبة العالقة؟ في العادة تتكون المزيد من الذكريات حول تلك البلورات. فذكرى واحدة لديها القدرة على دعم الذكريات الأخرى. وبفضل ذلك أصبح هذا الكهف أكثر صلابة من أي مبنى آخر».

بدا الكهف كسماء ليل تزينها تلك الذكريات كالكويكبات. لم تستطع بيني إبعاد نظرها عن بلورات الذكريات حتى وهي تتجه إلى الداخل.

- لكن لماذا تتظاهرون أن هذا المكان هو مغسلة؟
- ماذا تقولين! لا نتظاهر بأنها مغسلة. إنها حقًّا مغسلة.
- حقًّا مغسلة؟ قلت منذ قليل إنه مكان يأخذ فيه الناس والظلال قسطًا من الراحة. إنه استراحة، ومغسلة، والكهف الذي يعيش فيه أطلس... ما حقيقة هذا المكان بحق الجحيم؟
- كم أنتِ متسرعة. سوف تعرفين عندما ترين. حسنًا، هيا بنا. مرحبًا بكم في مكان عملي الجديد!

رأت بيني النوكتيلوكا الآخرين منهمكين في العمل خلف جسد أسام الضخم. وُضعت تحت أقدامهم سلال غسيل منسوجة من الأغصان المرنة.

بعدما عبروا الممر، وصلوا إلى مكان فسيح جعل بيني تتساءل كيف يمكن لمساحة شاسعة كتلك أن تكون مخفية هكذا. لاحظت بيني الغسالات الضخمة التي وُضعت فوق بعضها بعضًا تحت سقف شاهق الارتفاع جعل النوكتيلوكا

تبدو ضئيلة مقارنة به. في أحد الجوانب نُصبت أعمدة طويلة لتعليق أحبال الغسيل التي وضع عليها أثواب نوم قد جفت بالفعل.

تبين أن الصوت الذي كانت تسمعه هو صوت دوران الماء داخل الغسالات. كان ضجيج الغسالات المتكرر وصوت ارتطام المياه بالغسيل يشبهان الموسيقى. على عكس أسام الذي تغير لون ذيله فقط إلى الأزرق، فقد كان معظم العاملين من النوكتيلوكا، والذي يقدر عددهم بالعشرات، قد تغير لون جسدهم بالكامل إلى الأزرق. كانوا يعلقون سلال الغسيل على أقدامهم الأمامية وذيولهم ويترددون بين الغسالات وأحبال الغسيل. كان فروهم الأزرق يتوهج داخل الكهف كنجوم الليل.

أدركت بيني أن هذا الكهف لا يحوي أي إضاءة كهربائية. فقد كانت بلورات الذكريات داخل جدران الكهف، والنوكتيلوكا التي تتلألأ كنجوم الليل كافييْن لإضاءته. تذكرت بيني تلك الملصقات المتوهجة التي كانت تلصقها على السقف واعتادت أن تحدِّق إليها كل ليلة في صغرها.

لاحظ النوكتيلوكا الأكثر زرقة بين الموجودين مرافقي أسام فنادى الآخرين قائلًا: «انظروا إلى هذا. لقد أحضر أسام ضيوفًا».

- آه يا ظهري. كنت أتساءل متى سيأتون.

صدر ذلك الصوت من رجل ضئيل البنية لم يكن ظاهرًا بين النوكتيلوكا. كان منهمكًا في جمع الغسيل الملقى على الأرض ووضعه في السلال كمن يجمع الحبوب من الحقل، ولكنه استقام وأخذ يحدِّق إلى دالوجوت. كان ذو مظهر بسيط، يمتلك بشرة سمراء كالفلاح الذي لوحته الشمس.

- يبدو أنك وجدت موظفة جديدة تستطيع الوثوق بها يا دالوجوت. فقد أتيت بها إلى هنا.

اقترب الرجل ولكنه تجاوز دالوجوت ومد يده ليصافح بيني. كان ملمس جلد يده المتصلب مميزًا. كانت بيني تشعر بالإحراج لكونها لا تعرفه، ولكن دالوجوت كان ينظر إليه مبتسمًا.

- تفضلي. أنتِ بيني، أليس كذلك؟ لقد سمعت عنكِ من دالوجوت. ومن أسام أيضًا. وهناك شخص آخر قد تحدث عنك... لا، من الأفضل ألَّا أقول ذلك.

كان يتحدث بغموض.

- هذا هو كهف التلميذ الثاني الذي كان يمتلك قدرة تذكر أي شيء لوقت طويل. ونحن نحمي هذا المكان الذي حفرت فيه ذكريات أجيال من البشر.

- عذرًا ولكن أنت...

شعرت بيني أنها تعرف الإجابة قبل أن تسمعها.

- أنا أطلس. حفيد التلميذ الثاني. يبدو أنكِ تريدين معرفة سبب تحول هذا المكان إلى مغسلة.

بدا كأنه يقرأ أفكار بيني. غمز أطلس بعينه لأسام.

- بيني سوف أريك شيئًا مذهلًا.

التقط أسام ثوب نوم تتساقط منه المياه قد أخرجه للتو من الغسالة. ثم علقه على الحبل الأقرب لحائط الكهف بما يحويه من بلورات الذكريات. فتسرب الضوء الذي يخرج من الذكريات إلى داخل الثوب وكأنه يمتصه، وخلال لحظات جف الثوب. كانت بيني تراقب هذا المشهد السحري بانبهار.

شرح لها أسام بفخر قائلًا: «عندما تجففين الملابس باستخدام الذكريات، تجف جيدًا وكأنها لم تبتل يومًا. أدرك أحفاد التلميذ الثاني منذ زمن طويل أن ضوء الذكريات يمكنه تجفيف الغسيل بشكل جيد. لذلك اقترحوا على النوكتيلوكا أن يعملوا معًا. لم يكن لدى النوكتيلوكا سببٌ للرفض! فقد كانوا

يعانون أشد المعاناة من غسل وتجفيف مئات من أثواب النوم يوميًّا. ومن وقتها أصبحت هذه المغسلة مقر عملنا الثمين».

- هكذا الأمر إذًا. بدأت أفهم الآن.

لم تنسَ بيني غرضهم الأصلي من الزيارة، لذا سألت دالوجوت مباشرة: «لكن يا سيد دالوجوت، أنت لم تنسَ أن علينا البحث عن الزبائن الذين سنعطيهم الدعوات، أليس كذلك؟ هل هم هنا حقًّا؟».

- الزبائن هنا بالتأكيد يا بيني. هل كلامي صحيح يا أطلس؟

بمجرد أن سمع أطلس كلام دالوجوت، أشار إلى مكان عُلق فيه عدد كبير من أثواب النوم.

- بالطبع. لقد أتى الزبونان اللذان أخبرتني عنهما بالفعل. تفضلا.

- هذا جيد. اتبعيني يا بيني.

أزاحت بيني الغسيل المتناثر على الأحبال من طريقها، وتبعت دالوجوت إلى الداخل.

رأت بيني مكانًا مخبأ وراء أطنان من الغسيل المعلق. تمدد عدة أشخاص يرتدون ثياب نوم فوق أراجيح شبكية عُلقت بين الأعمدة الخشبية بدلًا من أحبال الغسيل.

كانت هناك امرأة مسنة تجلس وحدها وسط أكوام من الملابس التي لم تُغسل بعد. جلست بهدوء تنصت إلى صوت دوران الغسالة. كان وجهها مألوفًا استطاعت بيني أن تميزه من نظرة واحدة حتى من مسافة بعيدة.

- أنا أعرفها. كانت تأتي كل صباح لتتصفح الكتالوج وتتسوق على مهلٍ. إنها الزبونة رقم 330 بالتأكيد! لقد وجدنا زبونًا من الاثنين.

كانت بيني سعيدة لرؤيتها فحاولت الركض نحوها، ولكن دالوجوت أمسكها من ملابسها.

- قبل أن نتحدث إلى الزبونة يجب علينا أن نعرف لماذا أتت هنا يا بيني. سمعتِ منذ قليل أن هذا المكان أصبح يُستخدم كمغسلة بعد أن أدرك الناس أن ضوء الذكريات يمكنه تجفيف الغسيل بشكل جيد، أليس كذلك؟

- بلى.

- هناك تكملة لتلك الحكاية. فقد أدرك أطلس أيضًا أن هذا الضوء يساعد في تحسين مزاج الناس. فالذكريات لا تملك القدرة على تجفيف الغسيل المبلل فحسب، وإنما أيضًا تملك القدرة على مواساة من يشعرون بالفتور.

- من يشعرون بالفتور؟

- نعم. أحيانًا ما يشعر الناس بعدم الرغبة في فعل أي شيء، فيلجأون إلى النوم حتى وهم لا يشعرون بالتعب. عندها لا يحتاجون إلى الأحلام، وإنما يريدون الانعزال عن العالم تمامًا. هؤلاء يطوفون الطرق أو يقفون بشرود دون الدخول إلى أي متجر حتى متجرنا. حسنًا، بعد ما سمعته حتى الآن، أتعرفين من قاد هؤلاء إلى هنا؟

- إذا كانوا هم من يعثرون على الهائمين في الشوارع ويقودوهم إلى هنا.... أنا متأكدة. ليسوا سوى النوكتيلوكا.

- إجابة صحيحة.

بدا دالوجوت راضيًا عن إجابة بيني.

- لذلك السبب يعمل النوكتيلوكا المسنون ذوو الفرو الأزرق فقط في هذه المغسلة، هؤلاء ذوو الخبرة الذين قضوا وقتًا طويلًا في مراقبة الزبائن واللحاق بهم. فلديهم موهبة في تمييز الزبائن الذين يشعرون بالفتور وعدم الرغبة في فعل أي شيء.

- هذا هو السبب إذًا. لو كان الأمر كذلك فإن الزبونة رقم 330 في مزاج سيِّئ. قد يكون من الوقاحة إعطائها الدعوة بالإكراه.

- لا أدري. أنا لا أعتقد ذلك. فالفتور أمر يمر به الجميع. أحيانًا ما أعانيه أنا أيضًا. أليس علينا في تلك الأوقات أن نمد لها يد المساعدة؟ فهي زبونة دائمة لدينا.

اقترب دالوجوت منها بحذر. شاهدته الزبونة من زاوية عينها، ثم أغمضت عينيها وركزت على صوت الغسالة.

- إنه يبعث على الراحة أليس كذلك؟ أنا أيضًا أشعر بالهدوء عندما أستمع إلى صوت الماء الصادر من الغسالة.

- نعم... لكن ما الأمر؟

- سأخبرك الأمرَ دون مقدمات. سنقيم مهرجانًا كبيرًا في متجرنا هذه المرة تحت عنوان «الذكريات». أتينا لنعطيك دعوة للمهرجان متمنين أن تأتي وتعثري على أحلام جيدة.

- لا أهتم لهذه الأمور. لا أرغب في فعل أي شيء. اتركوني لحالي.

- حسنًا. أحيانًا ما نمر بأوقات كتلك. عندما نفكر في الأمر، ألسنا نشبه تلك الأثواب داخل المغسلة؟

حدَّقت الزبونة إلى وجه دالوجوت باستنكار وكأنها تتساءل ما تلك الحماقة التي يتفوه بها.

- فالغسيل يكون مبتلًا بهذا الشكل ولكنه يجف بسرعة. ألا تمر علينا أوقات كثيرة تبتل فيها قلوبنا كتلك الملابس بمختلف أنواع الحالات المزاجية؟ ولكن خلال وقت قصير نصبح على ما يرام وكأن شيئًا لم يحدث. لقد ابتل قلبك بالفتور للحظة. أليس كل ما علينا فعله هو تجفيف الأشياء المبتلة فحسب؟

- وكيف نفعل ذلك؟

عندما أبدت الزبونة اهتمامًا، استغل دالوجوت الفرصة ومد الدعوة نحوها.

- كل ما تحتاجينه هو حافز صغير. ألا يتحسن مزاجنا في كثير من الأوقات بسبب شيء بسيط مثل محادثة تليفونية مع صديق، أو تمشية قصيرة في الخارج؟ أعتقد أن مزاجك قد يتحسن كثيرًا عن طريق أحد الأحلام المتعلقة بـ«الذكريات». ليس لديك أي شيء تخسرينه، فلمَ لا تأتين إلى حفلة البيجامات؟

***

كانت الزبونة الدائمة رقم 330 في متجر دالوجوت للأحلام هي سيدة في منتصف الستينيات من عمرها.

مَرَّ عليها سن اليأس بسلاسة مقارنة بغيرها من النساء، وقضت حياتها العملية بسلام حتى المعاش. ربَّت بناتها الثلاث برفقة زوجها، وزَوجت أصغرهن في مطلع هذا العام. عادت إلى المنزل بعد انتهاء حفل زفاف ابنتها الصغرى، وفي اللحظة التي حاولت فيها الاسترخاء ظنًّا منها أنها أنهت مهمتها أخيرًا، اجتاحها فتور لم تكن تضعه في الحسبان.

عندما أعادت التفكير في ماضيها، أدركت أنه لا يوجد أحد يكترث لأمرها سوى ذاتها. أدركت فجأة أنها أنهت خمسة وثلاثين عامًا من حياتها العملية، وبقيت وحدها في المنزل الذي أصبح كالعش الفارغ. أصابها ذلك الإدراك ككرات مطاطية صلبة تأتي من جميع الجهات لتصطدم بقلبها. كان الجميع يقول إنها ستستطيع أخيرًا أن تحظى بقسط من الراحة. ولكن هذا الكلام لم يشعرها بالارتياح، بل أصابها بالحزن.

عندما وعت إلى نفسها وجدت أنها قد وصلت إلى عمر ستكون محظوظة لو لم تصب فيه بمرض. كلما غسلت وجهها ونظرت إلى المرآة، شعرت بغرابة وكأنها ترى صديقًا لم تلقه منذ زمن لانشغالها بالعمل وتربية الأطفال. فبدلت عن قصد المرآة الصغيرة بالمرآة الكبيرة. ورغم ذلك، حالما نظرت إلى وجه

زوجها الذي يكبر سنًّا إلى جانبها، لم تستطع تجاهل آثار الزمن الذي مر بهما معًا.

سئمت حتى من تحضير الشاي الذي تشربه في الصباح، أو الخروج للتخلص من القمامة. كانت تحاول أحيانًا طبخ العديد من الأطباق الجانبية، أو تزرع نباتات صغيرة، ولكن الشغف لم يرجع لها.

أين ذهبت حياتي...

وصل بها الأمر إلى أنها أصبحت تفتقد تلك الأيام التي كانت تعيش فيها بكد من أجل هدف محدد، حينما كانت تجتهد حتى تسدد قرض المنزل، أو تكافح حتى يتخرج أبناؤها جميعًا من الجامعة، ولا تسترخي حتى تزوج آخر بناتها.

لكنها الآن لا تعرف ما الذي يجب أن تعيش لأجله، وما الأيام التي يجب أن تتطلع إليها.

***

لم تستطع السيدة التغلب على ذلك الفتور، وظلت ترغم نفسها على النوم بلا داعٍ. فكانت تتجول في عالم الأحلام بلا وجهة كالتائهين. حتى قابلت في مرة نوكتيلوكا يغطيه فرو أزرق من رأسه حتى أخمص قدميه.

- ألا تعرفين أين تذهبين أو تشعرين بعدم رغبة في فعل أي شيء؟

سألها النوكتيلوكا وكأنه يعرف بدقة ما تشعر به.

- هلَّا تذهبين معي؟ أعرف مكانًا مثاليًّا يمكن للأشخاص مثلك أن يحظوا فيه بقسط من الراحة.

حالما أومأت السيدة بالموافقة، جعلها النوكتيلوكا تمتطي ذيله. كانت على وشك فقدان توازنها والسقوط عن ذيله، ولكنه رفعها وجعلها تتكئ على ظهره، ثم ربَّت ظهرَها بطرف ذيله.

أركبها النوكتيلوكا القطار، ثم غطاها بالغسيل. كان النوكتيلوكا حريصًا ألّا يراها أو يزعجها أحد، فخبأها خلف كومة من الغسيل بدا أنه لا يحتاج إلى الغسل، حيث كانت تفوح منه رائحة نظيفة تبعث على الراحة.

وهكذا، تبعت السيدة النوكتيلوكا الأزرق إلى المغسلة.

***

بعدما نجح دالوجوت وبيني في إيصال الدعوة إلى الزبونة رقم 330، انتقلا إلى أبعد ركن في المغسلة للبحث عن الزبون رقم 620. وجدت بيني أرائك ضخمة موضوعة في مكان ذي سقف أقل ارتفاعًا من غيره.

بالمثل، لم يكن هناك أي مصابيح، لكن الضوء الذي تسرب من بلورات الذكريات العالقة في حائط الكهف كان كافيًا. جلس ثلاثة من النوكتيلوكا في دائرة يطوون الغسيل الجاف. كان صدى صوتهم الخافت وهم يمزحون ويضحكون يتردد حول جدران الكهف.

- ها هو الزبون رقم 620.

- ماذا؟ أين؟

استطاعت بيني العثور عليه عندما اقتربت عدة خطوات. فقد كان يجلس وسط النوكتيلوكا منهمكًا في طي جوارب النوم.

- مرحبًا.

هذه المرة كانت بيني هي من اقتربت من الزبون وتحدثت معه.

أجابها الرجل الذي بدا في منتصف العشرينيات متسائلًا: «أنا؟».

قالت بيني وهي تنظر إلى كومة الغسيل الجاف: «نعم. هل يمكننا التحدث معك للحظات؟ يمكنك أن تأخذ استراحة قصيرة من العمل».

أجاب الرجل وهو ما زال يعمل بلا توقف: «أشعر أنني بحاجة لأطوي الغسيل على الأقل حتى أبقى على قيد الحياة. لا أستطيع فعل شيء عظيم في الوقت الحالي، ولكني أريد فعل أي شيء على الأقل».

جلست بيني إلى جانبه بخفة وسألت: «هل يمكنني أن أسألك ما الخطب؟».

- ليس هناك خطب. أنا فقط... متعب للغاية.

***

كان الشاب معروفًا باجتهاده. فقد كان العديد من أصدقائه يسألونه كيف يستطيع استغلال كل دقيقة في يومه هكذا، واختاره زملاؤه الأصغر سنًّا قدوة لهم. عاش الشاب حياته ظنًّا أن الاجتهاد المستمر هو الطريق الوحيد التي يمكنه بها أن يسعى نحو هدفه دون أن يغرق في الأفكار عديمة الفائدة، وكان ظنه في محله في أحيان كثيرة. كان بعيدًا كل البعد عمن يقعون في الاكتئاب ولا يفعلون شيئًا إزاءه، أو هؤلاء الذين يستسلمون إلى عواطفهم فلا يتمكنون من فعل ما عليهم. بل كان أحيانًا لا يفهمهم.

كان دافعه دومًا هو عائلته. فقد كان يحب عائلته. وبعدما كبر، لم يرغب في أي شيء سوى النجاح في أسرع وقت من أجلهم.

كان يريد أن يهدي أباه سيارة جديدة بعد أن قضى حياته يركب سيارة قديمة سئم من إصلاحها مرارًا وتكرارًا، ويهدي أمه بطاقة ائتمانية ذات حد سخي. في بعض الأحيان كان يتساءل كم سيكون عمره وعمر والديه عندما يصبح في مكانة مرموقة.

ولكن في كل لحظة حاسمة، لا تجري الأمور كما يريدها. فالمجهود وحده ليس كافيًا للنجاح في اختبار ينجح فيه واحد من كل خمسين، ولن تظهر له وظيفة من العدم في ظل عدم توفر الوظائف.

فكلما ضاعت منه فرصة، كان عليه أن يؤجل المستقبل الذي رسمه مرة بعد الأخرى.

توقف منذ زمن عن وضع عبارات مثل «الخبرات التي تكتسبها الآن ستعينك في المستقبل. والإحباط الذي تعانيه الآن سيصبح حجر الأساس للنجاح الباهر» كخلفيات لهاتفه. فقد حذفها منذ زمن بعدما شعر أنها في النهاية عبارات لا يقولها سوى المترفين.

بدأ الشاب يفقد شغفه سريعًا.

كان يحتاج إلى وقت ليرتب أفكاره بمفرده. فوجد أن الاستلقاء وإغماض عينيه أسهل طريقة ليداوي قلبه. كان على يقين أنه يعاني خطبًا ما.

أرجو أن أتحسن كما تتحسن أعطال الكمبيوتر البسيطة عندما تغلقه ثم تشغله مرة أخرى.

لذا ظل ينام ويستيقظ كأنه يحاول أن يغلق ذاته ثم يشغلها مرة أخرى. كان الخلود إلى النوم سهلًا، ولكن الاستيقاظ يحتاج إلى إرادة. ازداد فتوره حتى أصبح من الصعب التغلب عليه بإرادته وحدها. كان لا يجرؤ على التفوه بكلمة «الاكتئاب» خوفًا من أن يسيطر عليه بحق. لذا لم يكن أحد يعرف ما أصابه. كان يتوق لأن يخرج من عالم الأحلام ويجتهد في حياته، ولكن جسده ظل متراخيًا. فقد كان يطفئ أضواء غرفته، ويقدم على النوم حتى وإن لم يشعر بالنعاس. وشيئًا فشيئًا ازداد الوقت الذي يقضيه مستلقيًا.

***

قبل الدعوة بسهولة بعدما روى لها حكايته بهدوء. لم يتوقف عن مساعدة النوكتيلوكا وترتيب الجوارب فوق بعضها حتى في أثناء حديثه.

- يقولون إن القيام بمهام سهلة وبسيطة بشكل متكرر يساعد في التغلب على الفتور.

كان الرجل يحاول جاهدًا أن يتحلى بالثقة.

بدا حاله مؤسفًا في عيني بيني.

اقترب أسام فجأة وتدخل في المحادثة: «هذا صحيح، أنا أيضًا عندما أنشغل في نشر الغسيل وطيِّه، أشعر فجأة باستقرار نفسي. لذلك كنت أنتظر اليوم الذي سأتقدم فيه في العمر حتى أستطيع العمل هنا».

كان أسام يبحث عن شيء حول المكان الذي جلس فيه الرجل وهو يحمل مصباحَ يدٍ مُطفأ.

- لماذا ظهرت فجأة وعمَّ تبحث؟

لم تفهم بيني لماذا يتصرف أسام بهذه الطريقة. ولكن في تلك اللحظة أظلمت بقعة أسفل قدم الشاب، كأن ظلًّا ما افترش الأرض.

- انظروا إلى هذا! هناك شيء غريب تحت قدمي...

تغير شكل الظل حالك السواد حتى اتخذ شكل رجل. بدأ حجم الظل يزداد تدريجيًّا حتى غطى المساحة المحيطة بالشاب الذي يجلس على الأريكة بالكامل. تفاجأت بيني وظنت للحظة أن الظل قد يبتلع الرجل رغم يقينها بأن ذلك مستحيل.

- أنت أيها المشاغب! ابتعد عن هنا!

أضاء أسام المصباح في اتجاه الظل. ذعر دالوجوت بسبب صراخ أسام المفاجئ فاصطدم بكومة من جوارب النوم وأوقعها. عندما تعرض الظل للضوء فجأة بدأ ينكمش، وتحول شكله ليبدو وكأنه يحتضن الشاب كالطفل الصغير.

- هؤلاء المشاغبون يعشقون البشر. يجب ألَّا تزعج قرينك!

مع تحذير أسام، انكمش الظل أكثر فأكثر حتى وقف تحت قدم الشاب.

- ما هذا بحق الجحيم يا أسام؟

سألت بيني نيابة عن الشاب الذي بدا في حيرة من أمره.

- إنه الظل الليلي لهذا الزبون. تمكن من تتبعه لأنه يمكث هنا ولا يحلم. بسبب هؤلاء المشاغبين يشعر الزبائن بالضيق بعد استيقاظهم رغم

نومهم لوقت كافٍ. إن تلك الظلال الليلية ليست شريرة، ولكنها ذات طبيعة لاصقة تجعلك لا تستطيعين الاستيقاظ شاعرة بالنشاط. سيشعر هذا الزبون بالانزعاج مرة أخرى عندما يستيقظ بسبب هذا المشاغب. لقد استطاع بالكاد أخذ قسطٍ من الراحة هنا وتحسن مزاجه.

مع استمرار توبيخ أسام، انتقل الظل مستاءً إلى الحائط واختفى وسط الظلام.

- لكن مع ذلك الإمساك بالظلال أسهل كثيرًا من الإمساك بالزبائن الذين يهربون منا تجنبًا لارتداء الملابس. أنا سعيد لأني كبرت سنًّا.

بدا أسام راضيًا أشد الرضا عن عمله في المغسلة.

- أنا أيضًا يعجبني المكان هنا. سيكون من الرائع لو زادت شهرته بين الناس حتى يأتوا ليأخذوا قسطًا من الراحة. أليس كذلك يا سيد دالوجوت؟

أومأ دالوجوت بصمت ثم قال: «لا يوجد شيء هنا يمكنه تحقيق الأرباح. وسيعارض الكثيرون قدوم الزبائن هنا ليختبئوا دون شراء أي حلم. وسيكون من السهل على بعض الأشخاص تصيد الأخطاء للعاملين هنا. سينتقدون إخفاءهم للناس الذين لا يحلمون دون اتخاذ أي إجراءات حيال الأمر».

- أتقصد... مصلحة الشكاوى؟

- مصلحة الشكاوى هي على الأرجح واحدة من المؤسسات التي تفكر بهذه الطريقة. بالطبع هم لا يقومون سوى بعملهم. فنحن لا يمكننا أن نعيش دون بيع الأحلام. قد يسارعون في غلق هذا المكان أو يحاولون بيع الأحلام بالقوة. فقلة من الناس فقط من تعرف أن الحل الأمثل في هذه الحالات هو «الانتظار».

بدا دالوجوت مستاءً.

- لذلك يكفي أن يكون هذا المكان معروفًا لمن يحتاجونه فقط. على الأقل هذا هو ما يراه أطلس. كما أننا لا يمكننا أن ندع الناس يبقون هنا لفترة طويلة. فهو ليس مكانًا يمكن للناس أن يمكثوا فيه إلى الأبد. فالجميع يحتاج إلى ملاذ، ولكن ألن تتعقد الأمور إذا أنسنا هذا الملاذ حتى عجزنا عن العودة إلى مكاننا الأصلي؟

في أثناء انشغالهم عادت ظلال الليل المشاغبة لتحوم حول الناس مرة أخرى.

ظهر التشوش على وجوه الناس عندما لم يستطيعوا التملص من تلك الظلال المتطفلة. كانت تعابير وجوههم تشبه تلك التي تعتلي وجه من يجد صعوبة في الاستيقاظ من النوم في الصباح.

- إذا لم تَدَعوا أقرانكم وشأنهم، لن تتكون الذكريات التي تحبونها.

بدا أن الظلال فهمت كلام دالوجوت، فتفرقت مبتعدة.

قال أسام: «حان وقت عودتي إلى المنزل. هل انتهيت من توزيع الدعوات يا بيني؟».

- نعم.

- يمكننا أن نغادر معًا إذًا. هيا نذهب يا سيد دالوجوت.

لكن دالوجوت بدا قلقًا بشأن الزبائن الموجودين داخل الكهف.

- لا بأس، فالسيد أطلس موجود هنا دائمًا. لن يبقى الضيوف وحدهم. وسوف تعود النوكتيلوكا مجددًا مع بزوغ الفجر.

- حسنًا. أعتقد أني انتهيت من عملي اليوم. لنلقِ التحية على أطلس ونعُد إلى منازلنا.

عادوا إلى مدخل المغسلة مرة أخرى. كان النوكتيلوكا يترنحون خارجين من الكهف في صف واحد. توقفت جميع الغسالات عن العمل باستثناء عدد قليل منها.

- يبدو أن هناك ضيوفًا غيرنا قد أتوا.

أشار دالوجوت ناحية كهف أطلس.

وجدت بيني أشخاصًا لم تتوقعهم في المكان الذي أشار إليه دالوجوت. لفت نظرها رجلٌ يرتدي لباسًا لا يليق إطلاقًا مع المكان. فقد كان يربط شعره للأعلى ويرتدي عباءة. ربط خصر عباءته ذات اللون الأخضر الناضر بحزام رفيع من الحرير. كان برفقة سيدة طويلة ذات شعر قصير ترتدي بدلة. كانت بيني تتذكر ملامح دوچيه الذي رأته مرة في الصحيفة. فقد كان مشهورًا بصنعه لـ«حلم رؤية شخص مات» وبنُدرة ظهوره أيضًا. لم تصدق بيني أنه أمامها الآن برفقة ياسنوز أوترا.

كانا يتبادلان الحديث مع أطلس، ثم التفت كلاهما لينظرا إلى دالوجوت وبيني.

كانت تلك أول مرة ترى فيها بيني دوچيه عن قرب. فقد كانت عيناه الطويلتان الحادتان ومظهره الذي لا يشبه الناس هذه الأيام يناقض مظهر أوترا العصري. فبدَوَا كأنهما شخصان من الماضي والحاضر خرجا من آلة زمن تشبه الغسالة.

حدَّق دوچيه إلى وجه بيني بصمت، فشعرت بيني وكأن جسدها سيتجمد من البرودة، ربما كان ذلك بسبب حكمها المسبق على الأحلام التي يصنعها. ولكن لحسن الحظ تعرفت أوترا عليها فقطعت تلك اللحظة الصامتة.

- آنسة بيني؟

أخذت بيني تفكر فيما يجب أن تقوله، وبالكاد توصلت إلى موضوع: «آه... إذ...إذًا، هل ستأتيان إلى حفل البيچامات؟».

كان ذلك أكثر موضوع مناسب للوقت الحالي.

قالت أوترا بحماس وهي تطوي أكمام بلوزتها الخفيفة: «سمعت أن العديد من الصناع يجهزون أحلامًا حول موضوع «الذكريات». إنها فرصة جيدة لهم أيضًا. هل يمكن أن نشارك أنا ودوچيه أيضًا يا سيد دالوجوت؟».

- بالطبع سيصبح الحفل أكثر ثراءً بمساعدتكما.

- من المذهل أن يكون موضوع الحفل هو الذكريات. لو سمع أجدادنا بالأمر لتأثروا كثيرًا. فنحن جميعًا نقدر الذكريات أشد التقدير. كلما تبادرت تلك الذكريات إلى ذهنك، ازددتَ صلابة وقوة. ستزداد إضاءة المغسلة بانتهاء المهرجان. وبالطبع سيجف الغسيل جيدًا.

أدار أطلس ظهره للكهف واعتلت وجهه ابتسامة مشرقة.

- هل تسمح لهذا الفقير الماثل أمامك أن يصنع مصباحًا من الذكريات يا سيد دالوجوت؟

كانت تلك أول جملة ينطق بها دوچيه الذي كان يقف صامتًا حتى الآن.

بغض النظر عن طريقة كلامه العجيبة، شعرت بيني أن صوته يشبه أصوات الناس قديمًا.

- كنت أرغب في تجميع بلورات ذكريات الفانين لصنع مصباح منها. أعتقد أنه سيناسب فكرة المهرجان، ما رأيك؟

قال دالوجوت بحرج: «مصباح مصنوع من ذكريات الأموات... لو سمع عنه الزبائن الوافدون لظنوه مصباح أشباح».

- ما هو مصباح الأشباح؟

حاول دالوجوت رفض اقتراح دوچيه بطريقة غير مباشرة فقال: «لا يهم. إنه شيء يناسب شخصيتك، ولكني أعتقد أنه لا يناسب المهرجان. حسنًا... لماذا لا تصنع حلمًا يحوي ذكريات الإنسان مع معارفه من الراحلين؟».

قالت أوترا مغيرة الموضوع: «لا بد أن مدير الطابق الثاني بيجو مايوس له يد في اختيار الذكريات كموضوع للحفل، أليس كذلك؟ تعرفون كم هو عنيد».

- صحيح أن بيجو أيضًا أراد اختيار ذلك الموضوع، ولكن الشخص الذي قادنا بحكمة إلى اتخاذ هذا القرار هي بيني التي تقف أمامك.
- كما توقعت! لا عجب أنك تعجبين السيد ماكسيم. يا إلهى، هأنذا أتفوه بالسخافات؟ دائمًا ما أجد نفسي أثرثر كثيرًا عندما أتحدث عن الشباب من أمثالكم.

لم تكن بيني تعرف كيف ترد على كلام أوترا المفاجئ لذا وقفت ترمش بعينيها.

ضحك أطلس وقال: «ماكسيم؟ لا أدرى ماذا يفعل هذا الولد مؤخرًا».

- لا يأتي ماكسيم مؤخرًا، أليس كذلك؟ لا بد أنك حزين لأنك لا ترى ابنك الوحيد يا أطلس.

تفاجأت بيني. فلم يكن هناك تشابه في المظهر بين أطلس وماكسيم.

- على النقيض. لقد كبر وأصبح أفضل من أبيه. أتوجد سعادة أعظم من هذه بالنسبة إلى الأب؟
- أتقولون إن السيد أطلس هو والد ماكسيم؟ هل ترعرع ماكسيم إذًا في هذا الكهف أيضًا؟

قالت أوترا وهي تمد ذراعًا واحدة لتعانق بها أطلس الذي كان أقصر منها كثيرًا: «هذا صحيح. لهذا السبب أنا أعرف ماكسيم منذ طفولتي. ودوچيه كذلك. فهذا المكان كان مخبأنا منذ صغرنا. وأطلس كان بمنزلة أبٍ لنا. كان دوچيه لطيفًا جدًّا في صغره... أليس كذلك يا أطلس؟ رغم أن طريقة كلامه كانت غريبة وقتها أيضًا».

- أصبحت طريقة كلامي هكذا لأنني اعتدت التحلي بالأدب مع الأموات الذين أقابلهم يوميًّا. فقد شهدت الكثير من الوفيات منذ أن كنت صغيرًا...

- الحديث عن الماضي يجعلني أشتاق إليه. كلما جئت إلى هنا غرقت في الذكريات. لقد كان أبي وأمي دومًا يتخذانني حجة عندما يقترضان المال من الآخرين. فيقولان إن تربية طفل تحتاج إلى الكثير من الأموال وما إلى آخره. ولكن في العادة لا يتصرف الآباء الآخرين بهذه الطريقة. عندما كان يزورنا أحد، كان يجب أن أبدو مثيرة للشفقة حتى لو كنت في مزاج جيد. ذلك لأنني اكتشفت أنني إذا قمت بذلك، تسير المحادثات التي يجريها أبواي بسلاسة. ولكن مع ذلك كانا يستخسران المال الذي ينفقانه عليَّ.

كانت أوترا تتحدث عن ماضيها وكأنه موضوع خفيف.

قال دوچيه وهو يختلس النظر إلى بيني: «ألا تظنين أن أصدقاءنا الشباب سيشعرون بالحرج عندما تتحدثين عن تلك الأمور أمامهم؟ حتى أنا أعرف ذلك، فلماذا لا تعرفينه أنتِ؟».

- يا إلهي، هأنذا أجعل من نفسي أضحوكة. ذلك لأنني أشعر بالقرب من الآنسة بيني بعدما تعاملت معها شخصيًّا المرة السابقة. كما أن التوق إلى الأشياء التي لا تملكها يمثل حافزًا أفضل بكثير من الرضا عن الأشياء التي تملكها بالفعل. بفضل ذلك نجحت. بعدما أتيتِ إلى منزلي، بالطبع أنتِ تعرفين كم أعتني بنفسي، أليس كذلك؟

تذكرت بيني منزل ياسنوز أوترا.

- أنا ممتن للغاية لأنكم كبرتم وأصبحتم أناسًا صالحين. فماكسيم قضى طفولته في الكهف بسببي، وأنت أيضًا يا دوچيه تلقيت نصيبك من المعاناة. فالحياة والموت ليسا ببعيدين، ولكنك عانيت الذل فقط لأنك تستطيع رؤية الموت...

مسح أطلس عينيه بيده ذات الجلد المتصلب ونظر بحب إلى أوترا ودوچيه.

قال دوچيه: «أنا على ما يرام الآن. فهنا مكان ترتاح فيه ظلال هؤلاء الذين لا يحلمون، وترتاح أيضًا قلوبنا المُعتمة التي تشبه تلك الظلال. فالشجر يستغرق وقتًا حتى يغرس جذوره. أحيانًا تزورنا الآلام حتى لو لم تكن لنا يد في ذلك، كما يأتي الشتاء على الغابة بلا سبب. ولا أحد يدري كم سيطول هذا الشتاء. فلا ترثى لحال الذين يأخذون قسطًا من الراحة هنا. فبمرور الوقت سيجدون هم أيضًا سلامهم بشكل طبيعي».

اطمأن قلب بيني أخيرًا. فقد كانت تجد صعوبة في العودة تاركة الزبائن الدائمين في مغسلة النوكتيلوكا.

فرغم أن ماكسيم وأوترا ودوچيه قضوا طفولتهم في هذا الكهف، هم يعيشون الآن حيوات مختلفة باستقرار. وكذلك في النهاية سيصبح الزبائن الذين يمكثون هنا أيضًا على ما يرام. وقفوا فترة يتبادلون الحديث، حتى عادت ظلال الليل التي كانت تراقبهم لتتطفل مرة أخرى. لم ترد بيني أن تُبعد تلك الظلال اللطيفة التي تحاول التجسس عليهم غير واعية بما يجري بينهم.

مكتبة
t.me/soramnqraa

9. حفل بيجامات ضخم

انحسرت الحرارة وهبت نسائم الخريف المنعشة لتلطف الجو صباح مساء. وأخيرًا أشرق صباح أول أيام حفل البيجامات.

أنهى الموظفون استعداداتهم، ووقف كل منهم في مكانه ينتظر الضيوف وقد احمرَّت وجوههم من الحماس.

- حسنًا، سيبدأ الحفل عندما أفتح هذا الباب! واحد، اثنان، ثلاثة!

فتحت العمة ويذر باب المتجر على مصراعيه. انطلقت صيحات الدهشة من أفواه الموظفين عندما وقعت أعينهم على المشهد أمامهم.

شعرت بيني بالتأثر وهي تقف في مدخل المتجر. فقد امتلأ الشارع بالزينة التي انهمكوا في تجهيزها خلال الأشهر الماضية، إلى جانب الأكشاك الملونة وعربات الطعام التي جاءت من كل أنحاء البلاد. تراصت جميعها بشكل منظم بجوار بعضها بعضًا. أقبل الناس منذ الصباح الباكر ينتعلون النعال المخصصة لغرف النوم أو جوارب النوم. لم يكن هناك من يرتدي ملابس يومية. حتى أولئك الذين شعروا في البداية بالحرج لخروجهم بثياب النوم أخذوا يضحكون عند رؤية ثياب بعضهم بعضًا الفريدة شاعرين بالرضا عن مظهرهم. في البداية ترددوا في الصعود إلى تلك الأسِرَّة التي وُضعت على

الطريق، لا يدرون إن كان مسموحًا لهم بفعل ذلك، حتى صعدت جماعة من طلاب الإعدادية إلى سرير ناصع البياض من الحجم الكبير، وبدأوا يتشاجرون بالوسادات، فاتخذها الجميع كضوء أخضر، واحتل كل منهم أقرب سرير له برفقة عائلته وأصدقائه، وبدأوا في اللهو والثرثرة.

كانت بيني تتوق إلى ارتداء ثياب النوم التي أحضرتها في حقيبتها في أسرع وقت.

- لا أستطيع الانتظار حتى وقت انتهاء العمل. أريد أن أخلع مئزري وألقي به وأرتدي ثياب نومي وأخرج. لماذا يمر الوقت بطيئًا هكذا اليوم؟

بدت بيني وكأنها على وشك البكاء وهي تقف برفقة العمة ويذر في مكتب الاستقبال.

- أنا أيضًا يا بيني أريد أن أنهي العمل وأستمتع بالحفل مع أبنائي. بالمناسبة، هلَّا تتفقدين جميع الأكشاك مع مو تيه إيل؟ اذهبي قليلًا وعودي.
- أيمكنني الذهاب حقًّا؟ شكرًا لك يا عمة ويذر.

ابتسمت العمة ويذر ثم نادت مو تيه إيل الذي كان ملتصقًا بالنافذة الزجاجية ليشاهد ما يحدث بالخارج.

- يا مو تيه إيل! لا تقف هكذا واخرج مع بيني. أتمنى عدم وجود حوادث بالفعل، ولكن هلَّا تخبراننني إذا وجدتما أي قطعة من قطع الزينة مكسورة. وأعلِماني إذا احتاج أي من الأكشاك إلى شيء.
- هلَّا نذهب إذًا؟ كم سعدت لسماع هذا. كنت أفكر في التسلل إلى الخارج على أي حال.

تعمدت بيني ومو تيه إيل ألَّا يذهبا إلى أكشاك صناع الأحلام مباشرة، بل أخذا يدوران حول المكان ببطء ليتفقدا الحفل.

بدت السعادة على وجوه الأولاد والبنات، فلم يكن هناك مَن سيوبخهم للاستلقاء في منتصف الشارع، كما كان لديهم عذرًا ليلهوا مع أصدقائهم منذ الصباح وحتى وقت متأخر من الليل.

كان هناك العديد من الأشخاص الذين أتوا خصوصًا لحضور الحفل من مدن أخرى. كانوا يرتدون أقنعة النوم فوق رؤوسهم بشكل أنيق كنظارات الشمس.

- أنا أيضًا لستُ أقلَ منهم.

أخرج مو تيه إيل من كل جيب من جيوب بنطاله جورب نوم مكورًا. ثم انتعل الجوارب الناعمة وأسرع إلى الأمام متزحلقًا فوق الطريق المصقول كمن يمارس رياضة التزحلق على الجليد.

- هيا يا بيني!

لحقت به بيني محذرة إياه: «لو استمررت في فعل ذلك قد تتعثر وتقع وقعة خطِرة».

- وإن يكن. فحتى لو وقعت سأقع فوق سرير طري. فالأسِرَّة والبطانيات تحيط بنا من كل اتجاه.

وصلت بيني ومو تيه إيل أخيرًا إلى كشك يبيع أحلامًا تتعلق بالذكريات.

اقتربا معًا من الكشك الوردي الذي يفيض بأجواء الحب. استطاعت بيني أن تتوقع صاحب هذا الكشك من زينته فقط.

- بيني، مو تيه إيل! أهلًا بكما. كشكنا هو أكثر كشك لافت للأنظار، أليس كذلك؟

استقبلهما كيس كرو ذو الشعر الحليق بالترحاب. لكنه لم يكن وحده. فقد كان برفقة سيلين جلوك وتشوك دايل. كان الصناع الثلاثة يملكون شيئًا واحدًا مشتركًا، فقد كانوا جميعًا ذوي موهبة فطرية في تجسيد حاسة اللمس.

التقط مو تيه إيل صندوقًا من صناديق الأحلام الموضوعة فوق طاولة العرض وقال: «أرى أنكم صنعتم الحلم معًا في النهاية. ما الذكريات التي يحويها هذا الحلم؟ هل يعكس الحلم ذوقكم جميعًا؟».

كانت أغلفة الصناديق ذات اللون الوردي الفاتح المائل إلى الأبيض تتناغم مع الموسيقى العاطفية في الخلفية لتضفي إحساسًا رقيقًا للمكان.

- لقد صنعنا حلم «ذكريات الحب الأول» بمناسبة المهرجان.

قال مو تيه إيل: «إنه إذًا بعيد كل البعد عن ذوق السيدة سيلين جلوك. فأنتِ تحبين الأجواء المليئة بالإثارة والضرب والشجار والمطاردات يا سيدة جلوك».

قالت سيلين جلوك بنبرة تفيض بالثقة: «لا تقلق. فقد وضعت جزءًا يناسب ذوقي في آخر الحلم. ستتمكن من رؤية حلم أكثر إثارة من ذكراك الأصلية. كنا نفكر في صنع حلم يعكس الذكريات كما هي، أو نعيد فقط إحياء الأحاسيس التي بهتت بفعل الزمن، ولكننا أردنا أن نستغل موهبتنا، لذا أعرنا انتباهًا خاصًّا لحاسة اللمس. أنا على يقين أنك ستشعر بكل حواسك أنك عدت لذلك الوقت».

كانت ترتدي قميصًا ورديًّا يتناسب مع زينة الكشك.

بينما انشغلوا في تبادل الأحاديث، وصل العديد من الناس إلى الكشك.

قالت بيني وهي تتراجع إلى الخلف لتتجنب الزبائن المحتشدة: «ستنشغلون باستقبال الزبائن من الآن فصاعدًا. سوف نغادر إذًا. يجب علينا التحرك بسرعة لتفقد الأكشاك الأخرى. لو احتجتم مساعدتنا فتعالوا إلى المتجر في أي وقت وأخبرونا».

ودَّعهما تشوك دايل بابتسامة جذابة قائلًا: «ليس لدينا أي مشكلات كما ترون. لو احتجنا إلى معاونين سنطلب منكما».

حالما غادرت بيني بصحبة مو تيه إيل، وصل رجل في منتصف الثلاثينيات إلى الكشك وسأل تشوك دايل مشيرًا إلى حلم «ذكريات الحب الأول»: «هل حقًّا سيظهر حبي الأول في الحلم؟».

- بالطبع. سوف تعود الليلة إلى صِباك في الحلم.

التقط الرجل الحلم بلا تردد وهو يرسم آمالًا واسعة. وبعد لحظات استغرق في نوم عميق.

***

كان الرجل في الحلم يمشي في أحد الأزقة بالحي الذي قضى به أيام مدرسته الثانوية. كان برفقة حبه الأول. اعتادا أن يذهبا إلى المدرسة ويعودا منها معًا لكونهما يعيشان في الحي نفسه.

كان شعوره وهو يحدِّق إلى الفتاة هو شعوره نفسه آنذاك. أحاط بهما هواء الليل وضوء المصابيح. كان مظهر الزقاق يشبه الزقاق في ذكرياته، ولكنه مختلف بعض الشيء عن مظهره الحقيقي. لكن ذلك لم يكن كافيًا ليخرجه من اندماجه في الحلم.

كانا يحملان حقائب كتبهما ويمشيان تاركين بالكاد مسافة بينهما، حتى كادت ذراعاهما تتلامسان. لم يكونا يتحدثان عن موضوع بعينه، ومع ذلك لم ينقطع الضحك والمزاح بينهما. كان وجهها من الجانب يبدو فاتنًا حين يختلس لها النظر بطرف عينه.

كان طريق المدرسة يستغرق عشر دقائق بالحافلة، وهي مسافة طويلة عندما يمشيها بمفرده، ولكنه كان يشعر أنها مسافة قصيرة للغاية عندما كانا يمشيان معًا منهمكين في الحديث، حتى خُيل له أن جزءًا من الطريق يتلاشى وهما معًا.

وصلا في الحلم كذلك أمام منزل الفتاة في غمضة عين. فشعرا بحسرة كبيرة لا تكفي عدة جولات بلا وجهة حول الحي لتعويضها.

كانت الفتاة على وشك الدخول إلى المنزل بوجه تملؤه الحسرة، ولكن فجأة واتت الفتى دفعة من الشجاعة. فاقترب خطوة من الفتاة وفي اللحظة التي كاد فيها أن يُقبل وجنتها، انفتح باب المنزل على مصراعيه وخرج والد الفتاة. ارتبك الفتى عندما رأى وجه والدها الذي أخذ يزداد احمرارًا محاولًا استيعاب الموقف. دفعته الفتاة على عجل، فانطلق الفتى نحو الزقاق راكضًا.

شعر في أثناء ركضه بملمس كل شيء بوضوح، إحساس نعل حذائه الرياضي الذي كان ينتعله أيام المدرسة وهو يلامس الأرض، إحساس قميص المدرسة عندما أمسك به، وإحساس حقيبته عندما ضبط وضعها على ظهره وهو يركض لاهثًا.

كان في حلمه طالبًا في الثانوية العامة منذ خمسة عشر عامًا بلا شك. حتى إحساسه بالندم عندما وصل إلى نهاية الزقاق وعتابه لنفسه قائلًا: «كان ينبغي أن ألقي عليه التحية بثقة بدلًا من الهروب» كان هو نفس ما شعر به آنذاك.

***

بعدما استيقظ الرجل من تلقاء نفسه في الصباح، ظل فترة طويلة غارقًا في ذكرياته، يحاول استعادة المشاهد التي رآها في الحلم. كان الحلم مبنيًا على ذكريات حقيقية، لذا لم يتلاشَ من ذاكرته فورَ الاستيقاظ على عكس الأحلام الأخرى. تفاجأ الرجل من كونه استطاع رؤية حلم بهذه الدقة التي تفوق دقة ذكرياته عندما يسترجعها في الأوقات العادية. كان يعتقد أنه قد نسي بالفعل.... أحس بسرور لرؤية تلك الأيام التي لا يستطيع العودة إليها في حلمه دون سابق إنذار. ولم يتلاشَ سروره ذلك بسهولة.

ترى هل سأتلقى مثل هذه الهدية المفاجئة مجددًا في تلك الحياة التي تسير إلى الأمام فقط؟

***

على مدار الثلاثة الأيام التالية، لاقى الكشك الذي يبيع حلم «ذكريات الحب الأول» لكيس كرو وأصدقائه رواجًا كبيرًا إلى جانب الكشك الذي يبيع حلم «طعم الذكريات التي نشتاق إليها» الذي يديره الشيف كرانج بونج، حتى اضطر موظفو المتجر إلى الذهاب لمساعدتهم.

بفضل الرقابة الدقيقة للعمة ويذر التي تولت مسؤولية الزينة، حافظت معظم الأسرَّة والمفروشات على نظافتها عدا السرير الأثري الذي وضع أمام متجر الأحذية والذي كان دومًا متسخًا.

- انظروا لهذا. هناك كومة من قشور العنب وأغلفة الحلوى فوق السرير. لقد تمزق طرف الوسادة بالفعل. لو كان ذلك من فعل جنيات ريبراهون هذه المرة أيضًا، لن أدع الأمر يمر بسلام!

تجمعت الجنيات فوق السرير وانخرطت في عراك بوسادات في حجم عقلة الإصبع. ولكنهن طرن نحو مكان آخر حالما لمحن بيني ومو تيه إيل يقتربان منهن بغضب.

كانت جنيات ريبراهون تصنع «أحلام الطيران في السماء» بشكل رئيسي، ولكن نظرًا لعدم وجود من يمتلك ذكريات طيران في السماء، لم تستطع الجنيات تقديم أي أحلام في هذا الحفل. وتنفيسًا عن غضبهن بسبب ذلك، قررن أن يطلقن العنان لأنفسهن في الحفل ويثِرن جلبة وهن يطِرن من سرير لآخر.

نفضت بيني البطانية ثم مسحت مرآة الزينة التي وضعت عند رأس السرير بقطعة من القماش الأبيض.

ظل مو تيه إيل وبيني لعدة أيام يمشيان عشرات الآلاف من الخطوات يوميًّا ليتفقدا الأكشاك ويبلغا المتجر بوضعها. وبسبب هذه الحمية غير المقصودة، نحف وجه مو تيه إيل فوقف يتفقد عظام فكه السفلي برضى.

- ألا تشعرين أن ملامحي تغيرت وأصبحت أكثر حدة حتى أصبح من الصعب التعرف على وجهي؟

ازدادت ثقة مو تيه إيل بنفسه، فارتدى منامته الحريرية الفاخرة التي اشتراها حديثًا وأخذ يتجول في الأرجاء وهو يراقب ما حوله محاولًا أن يلفت أنظار الفتيات، ولكن لم يحدث له أي من الأشياء الرومانسية التي كان يتمناها.

على عكس مو تيه إيل الذي كان يستمتع بالحفل بقدر استطاعته، كانت المخاوف تتزايد في ذهن بيني يومًا بعد يوم. كان الحفل يسير على ما يرام بلا أي مشكلات كبيرة، ولكن حتى الآن لم يأتِ الزبونان رقم 330 و620 بعد تلقيهما دعوات منفصلة في مغسلة النوكتيلوكا. خشيت بيني أنهما لو لم يعودا قبل انتهاء الحفل، فقد يفقدون اثنين من زبائنهما الدائمين للأبد.

مرت بيني بجانب بعض الأطفال الذين كانوا يقفزون فوق السرير حتى كادت تنكسر أعمدته وعادت إلى المتجر.

وجدت بيني ضيوفًا مهمين ينتظرون في الردهة. فقد وقف ياسنوز أوترا ودوچيه وأجانيب كوكو معًا يتبادلون أطراف الحديث مع دالوجوت أمام عربة مملوءة بصناديق الأحلام.

- لم أتوقع أن تصنعوا أحلامًا بهذه الجودة رغم ضيق الوقت. كم أنتم عظماء. أنا مدين لكم بالشكر.

أجابت ياسنوز أوترا ببساطة: «كان الوقت كافيًا. هل أسموني أسطورة من فراغ؟».

تنحنح دوچيه الذي كان يقف بجوارها وبدا عليه الحرج: «كيف يمكنك مدح نفسك بهذه الطريقة؟».

- لا فائدة من الشعور بالإحراج في هذا الزمن. يجب أن تتحلى بالثقة.

- يبدو أنكِ استعدتِ ثقتك بنفسك يا أوترا.

ابتسم دالوجوت برضى.

- لولا زيارة بيني المرة السابقة، لكنت الآن أحبس نفسي في مغسلة النوكتيلوكا، وأفرط في تناول الخمر مع أطلس. ولم أكن لأشارك في هذا الحفل أيضًا. وبالطبع كنت سأندم بشدة لفترة طويلة. بفضلها اتخذت سلسلة أحلام «حياة الآخر» مسارها الصحيح. سأطرح قريبًا النسخة الرسمية منها بعد الانتهاء من الاستعدادات. سأحتاج إلى مساعدتك وقتها.
- سوف أفرغ لكِ أفضل مكان في خزانة عرض الطابق الأول.
- أشكرك على دعوتي أنا أيضًا يا دالوجوت.

صافحت أجانيب كوكو دالوجوت. كانت ما زالت تمتلك وجنات ناعمة كالأطفال.

- لمَ الشكر يا أجانيب؟ بل أنا من يجب أن أشكرك. أكان الأمر مرهقًا؟ لقد صنعتِ الكثير من الأحلام. في عمرنا هذا يجب أن نحذر من الإفراط في العمل.
- شعرت برغبة في العمل عندما رأيت نيكولاس يعمل بجد هنا وهناك وهو في عمر يقارب عمري. كما تعلم فقد ظهر كثيرًا في الأخبار هذا العام. لا يزال في أوج نشاطه. فلم أستطع أن أبقى ساكنة. وتصادف أنك طلبت مني أن أصنع حلمًا من أجل المهرجان، لذا استمتعت كثيرًا بالعمل بعد وقت طويل من الراحة.

سألتْهم بيني وهي تساعد في إنزال صناديق الأحلام من العربة: «ما الذكريات التي استخدمتموها في أحلامكم؟».

- حاولي التخمين.
- أعتقد أن السيد دوچيه قد وضع فيها ذكرى مع شخص راحل، لكن ليس لدي فكرة عن أحلام الآخرين.

- قررت أجانيب أن تُهدي «حلم التبشير بالحمل» إلى الآباء مرة أخرى. تقول إنها تعتقد أن رؤية «حلم التبشير بالحمل» مرة أخرى بعدما يكبر أطفالك قد تصبح ذكرى جميلة. فهل هناك طريقة أفضل من ذلك لإعادة تجسيد شعور الآباء عندما رُزِقوا بطفلهم؟
- ماذا عن السيدة أوترا؟ هل سنستطيع رؤية ذكريات الآخرين كالمرة السابقة؟
- هذا ليس حلمًا يمكننا أن نصنع منه كمية كبيرة دفعة واحدة. لن يكون حلمًا ترى فيه وجهة نظر شخص آخر هذه المرة. فهناك حلم آخر تجيد أوترا صنعه، أليس كذلك؟ إنه حلم تختصر فيه زمنًا طويلًا حتى تستطيع رؤيته في ليلة واحدة.

وُضعت أحلام الذكريات التي صنعها الأساطير في خزانة العرض الموجودة في ردهة الطابق الأول بمتجر الأحلام. ولكن نظرًا لتأخرهم في تجهيز تلك الأحلام، لم يأتِ العدد المتوقع من الزبائن. لذا تطوع مو تيه إيل وخرج من المتجر قائلًا بثقة أنه سيجلب الزبائن. وبالفعل بدأ يتشبث بالزبائن المارين محاولًا استغلال حنين الناس إلى الماضي ليقنعهم بالشراء.

- من فضلك استمع لي للحظة. هناك ثلاثة شروط للحلم الجيد. أول شرط هو أن نستطيع تحصيل ثمنه. بمعنى أن يجعلك الحلم تحس بمشاعر متنوعة! ثانيًا: هو أن يكون ذا مغزى كالفيلم الجيد الذي لن تمل من رؤيته مرة أخرى! والشرط الثالث أن يكون مفصلًا خصوصًا لكل شخص على حدة! أتعرف ما الحلم الوحيد الذي يفي بكل تلك الشروط؟
- ما هو؟
- إنها الذكريات! الذكريات.

استغل مو تيه إيل بذكاء الكلام الذي دار بين الموظفين وقت تحديد موضوع الحفل. فبدأ المارة يدخلون المتجر واحدًا تلو الآخر، لكن في الحقيقة لم يكن ذلك بسبب كلام مو تيه إيل، وإنما بسبب حركاته وطريقة كلامه التي جعلت الناس يظنون أن هناك فعالية أكثر إمتاعًا داخل المتجر.

- تلك الذكريات التي لا تريد نسيانها! سيكون بإمكانك استرجاع جميع ذكرياتك المنسية! إنها فرصة لتركب آلة زمن وتعود إلى الماضي! تعالوا على الفور إلى متجر دالوجوت للأحلام!

بدا أن تعليقاته رغم ذلك قد زادت من رغبة الزبائن في الشراء.

- ما رأيك أن نشتريه نحن أيضًا؟

وقف الزبائن صفًّا ليشتروا الأحلام التي جُهزت. اشترى معظم الآباء ذوي الأطفال حلم أجانيب كوكو، واشترى كبار السن حلم دوچيه آملين في أن يجتمعوا مجددًا مع من يشتاقون إليه.

وأخيرًا رأت بيني بينهم شخصين كانت تتوق إلى رؤيتهما. لم يكونا سوى الزبونين رقم 330 و620 اللذين التقتهما في مغسلة النوكتيلوكا. شعرت بيني بالراحة عندما رأتهما يأخذان حلم ياسنوز أوترا. فهما سيتمكنان اليوم من رؤية حلمٍ عظيمٍ يشاهدان فيه مختصرًا لما مضى من حياتيهما الطويلة كالفيلم.

***

داخل حلمها، كانت السيدة التي أصيبت بالفتور بعد تقاعدها تسترجع أيامها الماضية.

مرت عليها اللحظات التي كانت تستيقظ فيها بصعوبة قبل موعد الذهاب إلى العمل، واللحظات التي تحاول فيها النوم لوقت متأخر في إجازة نهاية الأسبوع تعويضًا لأيام الأسبوع المرهقة، لكنها تفز من نومها هي وزوجها عندما تسمع نداء أطفالها. رأت نفسها وهي تثير جلبة وهي تتجهز للذهاب

إلى العمل، ثم رأت جارها الذي اعتادت إلقاء التحية عليه عندما تراه وهي تُلقي القمامة في طريقها إلى العمل.

رأت لحظات كانت تتناقش فيها مع زوجها في أمور الأطفال أو الأمور المنزلية، ولحظات أخرى حين تناوبت عليهما الأفراح والهموم، فضحكا وبكيا وواسيا بعضهما بعضًا.

مَرَّ أمامها شريط حياتها اليومية، حين كانت تختلق الأسباب لتطبخ شيئًا مختلفًا كل يوم ليناسب الطقس، فتارة تطبخ هذا لأن الطقس جميل، وتارة ذلك لأنه غائم، فكانت كل فصل تشعر بالامتنان للأطعمة التي تنضج والأزهار التي تتفتح في ذلك الفصل بعينه.

توالت أمامها لحظات الإنجاز ولحظات الإحباط التي مرت عليها في أثناء عملها، ولحظات مزاحها وضحكها مع زملائها في العمل.

عاشت داخل حلمها في الشقة ذات الغرفة الواحدة التي أقامت فيها في بداية زواجها، وعاشت أيضًا في البيت ذي الباب الأخضر المكون من غرفتين الذي انتقلا إليه بعدما حظيا بطفلهما الأول. رأت بوضوح مظهر السقف غير المستوي الذي كانت تراه حين تستلقي على ظهرها، والبلاط ذا الزخرفة الفريدة الذي كانت تحدِّق إليه في أثناء الاستحمام.

كانت كل تلك المشاهد تستغرق لحظات لا أكثر. ولكن كل تلك الأماكن كانت تمثل محطات في حياتها مكثت فيها لفترة كافية، لذا استطاعت في أثناء حلمها أن تسترجع المزيد من الذكريات المتعلقة بتلك الأماكن.

***

قالت السيدة لزوجها بعدما استيقظت من النوم: «رأيت في حلمي بالأمس البيت الذي كنا نعيش فيه في السابق يا عزيزي. هل تتذكر ذلك البيت ذا الغرفتين؟ البيت ذو الباب الأخضر الذي كان مالكه يعيش في الطابق الثاني؟».

كان زوجها قد استيقظ مبكرًا وانهمك في ممارسة تمارين الإحماء. كان الشعر الأبيض قد بدأ ينمو مجددًا من الجذور تحت الصبغة السوداء.

- البيت ذو الباب الأخضر؟ بالطبع أتذكره. ما زلت أتذكر اسم مالك ذلك المنزل، ورقم هاتف مطعم الدجاج الذي كنا نطلب منه الطعام يوم تلقي الراتب. أحيانًا ما أحلم بالوقت الذي كنا نعيش فيه هناك. لقد بكيتِ كثيرًا عندما انتقلنا منه. عندما سألتك وقتها: «نحن ذاهبان إلى بيت أوسع، فلماذا تبكين؟» ضحكتِ ثم عدتِ لمسح الأرض مجددًا، ثم فجأة جلستِ القرفصاء وانفجرتِ في البكاء. ما زالت صورة ابنتنا الكبرى وهي تبكي معكِ وتقول: «لا تبكي يا أمي» حية في ذهني. كنا قد تركنا الباب وقتها مفتوحًا على مصراعيه لنقل الأشياء وكنتم تبكون بأعلى صوت حتى أصبح الجيران يترجوننا أن نرحل بالفعل.

جلس زوجها بجانبها وضحك وهو يتذكر الأيام الخوالي.

- لا أدري لماذا فعلت ذلك وقتها. بعدما نقلنا أمتعتنا، كانت أصداء أصواتنا تتردد داخل المنزل الفارغ. كم استغربت ذلك الشعور وبغضته. ففي ذلك البيت كنا نأكل، ونثرثر معًا، وننيم الأطفال وننظف ونضحك ونبكي. كل تلك الذكريات شعرت أنها رحلت مع أمتعتنا. كنت ممتنة بشدة لهذا البيت. فقد كان أكثر وقت عانت فيه عائلتنا. يبدو أنني بكيت للشعور بالامتنان لكونه قد ضم عائلتنا حتى انتقلنا إلى منزل جديد.

رد زوجها بحماس يفوق حماسها: «هذا صحيح. هل تتذكرين أيضًا أول بيت عشنا فيه؟ تلك الغرفة المؤجرة التي كنت أعيش فيها وحدي قبل الزواج. كان بيتًا مهترئًا لا يحوي أي شيء سوى الحوائط والسقف والبلاط. في ذلك الوقت كنت أشعر بالخجل من أن أريك إياه أو أقترح عليكِ أن نعيش فيه معًا، ولكني الآن أشتاق لذلك المنزل أيضًا. كانت البطانيات لا تجف جيدًا من رطوبة الصيف، فنستلقي أحيانًا فوقها وهي مبللة، ويأخذنا الحديث عن أشياء تافهة حتى يغلبنا النوم. لا أدري لماذا أحب تلك الذكرى كثيرًا».

- أنت تتذكر أشياء عجيبة. ولكن بالتفكير في الأمر، لماذا لا أتذكر أي شيء عن ذلك اليوم الذي قضيناه في فندق باهظ الثمن سوى أن طعام الإفطار كان لذيذًا، لكني أتذكر بوضوح تلك الأيام العادية التي كنا نصنع فيها الكيمباب، أو نقلي فيها فطائر اليقطين مع أطفالنا؟ أدركت في أثناء حديثنا الآن كم كانت حياتنا ممتعة.
- صحيح. عشنا حياة طويلة ممتعة. لقد قضينا وقتًا طويلًا معًا.

قالت السيدة مازحةً: «هل تشعر بالضجر مني إذًا؟».

- يا إلهي، ها أنتِ ذي تفعلين ذلك مجددًا. ما الذي يجعلني أصاب بالضجر؟ ما أقصده أنني سعيد أننا نتشارك هذه الذكريات.

وضع زوجها يده فوق يدها وربَّت عليها.

الحياة دومًا ما تتكون من 99.9% من الروتين، و0.1% فقط من اللحظات غير المألوفة. ولكن ذلك الروتين اليومي الذي يمثل 99.9% من أيامنا هو وقت ثمين للغاية، بما في ذلك تغير الفصول، وطريق الخروج أو العودة من المنزل، وكل وجبة نأكلها، وكل وجه نراه. فلا داعي لأن نحزن لأننا لا نجد ما نتطلع إليه بعد الآن.

وقتها أدركت المرأة أن تلك الأسئلة التي تراودها، من أين ذهبت حياتها، وما هي متعة الحياة في المستقبل، كلها أسئلة تعرف إجابتها بالفعل.

***

كان الزبون الشاب رقم 660 يواجه ذكريات ماضيه في الحلم. فقد كان في حلمه في التاسعة عشر من عمره، في نهاية العام الذي قرر فيه أن يخضع مرة أخرى لامتحان القَبول بالجامعات، بعد أن فشل في إحراز نتيجة مُرضية في المرة الأولى.

عندها قرر الفتى مشوش الذهن أن يضرب بكل شيء عُرض الحائط ويذهب مع أصدقائه في رحلة لا ينامون فيها مدةَ يومين لمشاهدة شروق

الشمس دون أن يحزم أي أمتعة ولو حتى جورب واحد. كان يقضي تلك اللحظات من جديد في حلمه.

تجسد كل شيء مرة أخرى بشكل مثالي، بداية من جلوسهم متلاصقين في أرخص مقاعد بالقطار، وانهماكهم في المزاح الطفولي والضحك على استحياء خشية إزعاج الآخرين، وحتى محاولتهم النوم حتى موعد الوصول وفشلهم في ذلك بسبب شعورهم بتوعك في المعدة نتيجة رائحة الوقود النفاذة التي تنبعث من القطار. كان من الصعب عليه تخيل أن كل ذلك هو مجرد حلم.

لم يستطع الفتى وأصدقاؤه تحمل البرد وهم ينتظرون شروق الشمس، فدخلوا أحد المباني وجلسوا القرفصاء ينتظرون حتى غلبهم النوم. عندما فتحوا أعينهم وجدوا الشمس قد أشرقت، فضحكوا بحسرة فترة طويلة، ثم أرسلوا أمنياتهم إلى الشمس التي توسطت السماء بالفعل.

أمام فشله في اختبار الالتحاق بالجامعة، الذي عدَّهُ في ذلك الوقت أهم اختبار في حياته، كانت أمنية الفتى ذو الأعوام التسعة عشر غاية في الوضوح.

- أتمنى بعد أن يمر كل هذا، أن أشعر بأن الأمر لم يكن بهذه الأهمية.

ثم تخيل وجه أبويه وهما يسألانه إن كان قد استمتع بالرحلة بعد أن يعود إلى المنزل. كان وجهاهما دافئين لا يحملان أي توقعات.

بعدما استيقظ من نومه لم يتمكن من استرجاع الحلم بأكمله. ولكنه كان يتذكر الأمنية التي تمناها في صغره بوضوح. كان يعرف الآن أن أمنيته تلك قد تحققت بالفعل. فاجتهاده في الدراسة لعام آخر، والنتيجة الجيدة التي تلقاها كانا لهما الفضل في ما وصل إليه الآن. فعندما يعيد النظر في تلك التجارب التي عدَّها مريرة وقتها، أدرك أن لها الفضل في تشكيله بصورة مختلفة عن الآخرين. كان يريد أن يرى ما الشكل النهائي الذي ستتخذه ذاته بعد أن تصطدم بالعقبات وتتشذب أطرافها. ولكي يفعل ذلك كان عليه أن يرمي بنفسه أمام تلك العقبات. كان كل ما يحتاج إليه الآن هي تميمة بعينها.

- بعدما ينتهي كل هذا، سأدرك أنه لم يكن بهذه الصعوبة. لأنني سأجعله كذلك.

***

ظهرت ذكريات متنوعة في أحلام كل من حضر الحفل. كانت تلك الذكريات مخزنة في عقولهم بالفعل، ولكنها كانت متوارية في إحدى الزوايا كألبوم صور قديم قد يبقى للأبد في رف كتب أصابه العفن إن لم يخرجه أحد عن عمد.

فأحدهم رأى ذكرى أول لقاء مع أقرب أصدقائه الذي ظن أنه لن يتمكن من الاقتراب منه أبدًا، وآخر رأى منظر طريق العودة إلى منزله في الأيام الصعبة التي كان يعاني فيها اضطرابَ المشاعر. ورغم اختلاف الذكريات التي رآها الناس، فإنها كانت تمتلك شيئًا مشتركًا.

فبعدما أصبحت تلك المواقف ذكريات، تلاشى ذلك الحد الفاصل بين الذكريات السعيدة والحزينة، وأصبحت جميعها ذكريات جميلة.

- أعلم أنها ذكرى تخصني، ولكن أين كانت تختبئ كل هذا الوقت، ولماذا زارتني مرة أخرى الليلة الماضية؟

بعد أن استيقظ حضور الحفل من نومهم، قضوا وقتًا وهم يسترجعون ذكريات الماضي.

***

تبقى يوم واحد فقط من الحفل الذي استمر لمدة أسبوع. وتمكنت بيني من الاستمتاع بالحفل أخيرًا بعدما تأكدت من زيارة جميع الزبائن الدائمين الذين كانت تنتظرهم.

كل يوم كان يأتي طاقم جديد من الباحثين ليعرضوا منتجًا جديدًا أو تقنية جديدة من تقنيات صناعة الأحلام في «كشك تجربة تقنيات الأحلام الجديدة».

كانت بيني تتناول المثلجات وهي تستمع إلى أحد الباحثين الشباب الذي أخذ يشرح شيئًا بهدوء.

- المجال الذي أبحث فيه الآن هو المجال المعروف بـ «حلم داخل الحلم». إنه يختص بكيفية الانتقال في أثناء الحلم إلى حلم آخر دون الاستيقاظ من النوم. كما أنني أعمل أيضًا على تطوير تقنية يمكن من خلالها العودة إلى النوم وإكمال الحلم خلال عشر دقائق، حتى بعدما نستيقظ بسبب حدوث مشكلة ما. هل تريدين دخول الكشك للتجربة؟ تستغرق التجربة ثلاثين دقيقة.

- لا، لا أريد التجربة. أشكرك على الشرح.

لم تكن بيني تريد إضاعة الوقت المتبقي من المهرجان في النوم داخل كشك مدةَ ثلاثين دقيقة. بدلًا من ذلك، أدارت نظرها لتتفقد الأكشاك التي تبيع مصائد الأحلام بكل أشكالها. كانت مئات المصائد الخلابة التي تمنع الكوابيس وتجعلك ترى أحلامًا سعيدة معروضة بجميع أحجامها.

- هل تعمل أكبر مصيدة هنا بالكهرباء؟

- نعم، إنها مصيدة أحلام حقيقية تستشعر طاقة الكوابيس.

حالما شغَّل البائع مصدر الكهرباء المتصل بمصيدة الأحلام، بدأ ريشها يدور مُصدرًا صوتًا صاخبًا. كان الصوت صاخبًا لدرجة جعلت المصيدة تبدو أشبه بطارد للحشرات.

- في العادة تدور بهذه الطريقة، وما إن تستشعر بوادر طاقة الكوابيس، تصدر صوت إنذار.

شعرت بيني أن شراء مصيدة أحلام عادية كان خيار أفضل.

في تلك اللحظة بدأت المصيدة تصدر صوت إنذار يصم الآذان.

- ماذا حدث لها فجأة؟

أخذ بائع مصائد الأحلام يتلفَّت حوله. صادف ذلك مرور نيكولاس بالجوار وبرفقته ماكسيم الذي أفزعه الصوت فتجمد في مكانه.

- آه، انطلق الإنذار بسبب السيد ماكسيم. معذرة ولكن هل يمكنك الابتعاد قليلًا. فكما تعرف إنه منتج يستشعر طاقة الكوابيس...

ارتبك ماكسيم وخطا إلى الوراء مبتعدًا عن مصيدة الأحلام تنفيذًا لكلام البائع، ولكنه تعثر في طرف السجاد المفروش على الأرض وكاد يقع. عندها لم يتمكن بعض الأشخاص من كتم ضحكاتهم. علاوة على ذلك، عندما تعثر ماكسيم، أمسك بالريش المعلق بالمصيدة، فازداد صوت الإنذار علوًّا وكأن المصيدة تصرخ بأعلى صوتها.

شعرت بيني بالاستياء لسبب ما عندما رأت ارتباك ماكسيم. فقد كانت تشعر بالأسف تجاهه، لأن الناس تعامله وكأنه كابوس فقط لأنه يصنعها.

صرخت بيني: «أطفئها!».

لكن نيكولاس قد ضرب زر التشغيل بقدمه بالفعل مُطفئًا إياه بعنف.

- خردة رخيصة!

أما ماكسيم فقد طأطأ رأسه وكأنه يشعر بالذنب، ثم هرب مبتعدًا.

جرَّت بيني جسدها المرهق وعادت إلى المتجر. كانت معدتها على وشك الانفجار من الإفراط في الأكل، ورأسها يؤلمها من كثرة الأشخاص الذين قابلتهم اليوم.

كانت سمر وموج بيري لا تزالان منهمكتان في إجراء اختبار الشخصية للناس. فقد حظى الاختبار بشعبية غير متوقعة حتى اصطف الزبائن الوافدون أيضًا ليجربوه. كان موظفو مصلحة الشكاوى أيضًا يقفون في الصف يثرثرون بصوت عالٍ ويضحكون. بدوا غاية في الحماس على عكس مظهرهم عندما رأتهم داخل المصلحة.

تفادت بيني المصطفين وذهبت إلى دالوجوت الذي كان يقف في مكتب الاستقبال.

- هل أجريت اختبار الشخصية أنت أيضًا يا سيد دالوجوت؟ على الأرجح سيظهر لك «شخصية التلميذ الثالث»، أليس كذلك؟
- أجريته بالطبع. عدة مرات. جعلتني موج بيري أخضع له خمس مرات على الأقل. لكن كل مرة كانت تظهر شخصية مختلفة.
- حقًّا؟ هذا غريب. لقد ظهرت لي شخصية التلميذ الثاني. أعتقد أن النتيجة ستكون هي نفسها إذا أجريته الآن أيضًا. أنا معجبة بكهف السيد أطلس والعمل الذي يقوم به السيد ماكسيم، ولكني أتساءل إن كان من يملكون شخصية التلميذ الثاني يتمتعون بمميزات بقدر غيرهم من الناس؟
- هل حدث شيء ما؟

قالت بيني وهي تسترجع مظهر ماكسيم المرتبك منذ قليل أمام بائعي مصائد الأحلام: «كما تعلم فإن السيد ماكسيم يصنع كوابيس تجعلك تتذكر صدماتك النفسية السابقة. والسيد أطلس يعيش في الكهف ويعتني بالذكريات. بالطبع كلاهما يؤمن بما يقوم به ولكنني أشعر بأنها وظائف تبعث على الوحدة».

- لا أعتقد أن هناك علاقة بين شخصيتيهما التي تُقدر الماضي وبين الوحدة. أنا أيضًا شعرت بالقلق عندما خرج ماكسيم من الكهف للمرة الأولى وأسس ورشة لصناعة الكوابيس. كنت أعتقد أنه سيشعر بالوحدة عندما يصبح بمفرده. لكني شعرت بالاطمئنان عندما رأيته يصنع كعك الحظ الذي يحوي الذنب مع نيكولاس. فقد وجد شخصًا يمتلك نفس الأهداف ليعمل معه. لذا لن يشعر بالوحدة بعد الآن. الشيء نفسه قد حدث مع أطلس. فهو يعمل الآن مع النوكتيلوكا كما تعلمين. وأنا أيضًا لا أشعر بالوحدة بل أشعر بأن هناك من يؤازرني لأننا نمتلك الأهداف

نفسها يا بيني. بفضلك استعدنا الكثير من الزبائن الدائمين. أحسنتِ عملًا يا بيني.

- أشعرني كلامك بالاطمئنان.

- على ذكر اختبار الشخصيات، لا داعي لتصنيف شخصيتك بناءً على نتيجة الاختبار. فليس هذا الهدف منه.

أخرج دالوجوت من جيبه بطاقات اختبار شخصية بدت جديدة.

- أتمتلك هذا الاختبار أنت أيضًا يا سيد دالوجوت؟

- لقد شاركت في صناعته. حصلت على عدة مجموعات منه كتذكار. إنه ذو جودة عالية رغم كونه منتجًا مجانيًّا تأخذه عند شراء أي كتاب، أليس كذلك؟ انظري إلى ظهر العبوة.

قلب دالوجوت العبوة التي تحوي البطاقات ليريها ظهرها.

من أجل سعادتك الآن، عليك أن تعيش الحاضر.
ومن أجل سعادتك التي لم تلقَها بعد،
عليك أن تتطلع للمستقبل.
ومن أجل سعادتك التي لم تدركها إلا بعد مرورها،
عليك أن تتأمل الماضي.

- هذا الاختبار ليس أداة لمعرفة شخصيتك، وإنما أداة تتيح لك التحقق من الطريقة التي تعيشين بها حياتك الآن، كما توضح لك وضعك الحالي. لذا من الطبيعي أن تتغير النتيجة كل مرة.

أخرج دالوجوت البطاقات من العبوة. عندما وضعت البطاقات فوق بعضها، ظهرت صورة إله الوقت وهو يحتضن الحاضر. لم تكن بيني تدري

إن كان ذلك بمحض المصادفة، ولكن الضوء الذي سقط على وجه البطاقة جعلها تعكس صورة بيني كمرآة ضبابية.

- أحيانًا ما أفكر في أن التلاميذ الثلاثة لم يكونوا ثلاثة أشخاص مختلفين، وإنما ثلاثة جوانب للشخص نفسه تتغير مع الوقت. إذا فكرتِ منذ لحظة ولادتكِ أنكِ ما دمت تمتلكين وقتك الخاص، فإله الوقت هو أنتِ ذاتك، ألن يجعلك ذلك تشعرين أن كونكِ أنتِ هو أمر مذهل في حد ذاته؟

- يا إلهي، يمكننا حقًّا تفسير القصة بهذه الطريقة أيضًا.

شعرت بيني بدفء يسري في جسدها عندما فكرت أن لديها ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

- فنحن والزبائن على حد سواء، هناك وقت يجب أن نعيش فيه بجد في الحاضر، ووقت يجب أن نتمسك فيه بالماضي، ووقت يجب أن نتطلع فيه إلى الأمام فقط. جميعنا نمر بأوقاتٍ كهذه. لذلك علينا أن ننتظر. فقد لا يأتي الناس لرؤية الأحلام في الحال، ولكن سيكون هناك وقت بالتأكيد سيحتاجون فيه إلى الحلم.

- نعم، فهمت ما تعنيه.

صرخ مو تيه إيل من بعيد: «يا سيد دالوجوت! لقد نفدت جميع الأحلام التي جهزناها. وكل هذا لأنني اجتهدت في جذب الزبائن من الخارج. يجب أن تتذكر ذلك في مفاوضات الراتب العام القادم!».

- مو تيه إيل نشيط كعادته. لن يعود جميع الزبائن الدائمين في الحال لأننا أقمنا حدثًا كهذا مرة واحدة. سيظل هناك الكثير من الناس في مصلحة الشكاوى والمغسلة. ولكن كل ما علينا فعله هو تجهيز أحلام متنوعة والانتظار. ذلك...

- لأن جميعنا يمر بأوقاتٍ كهذه. أليس كذلك؟

في تلك اللحظة اقترب زبون من مكتب الاستقبال وحياهم بإيماءة من رأسه، لكنه كان خالي اليدين.

- ألم تجد حلمًا يعجبك؟

ابتسم الزبون بحرج: «نعم، لا أعلم ما السبب ولكن أشعر أنه من الأفضل ألَّا أرى أحلامًا اليوم».

أجابت بيني ببساطة: «نعم، تمر علينا أيامٌ مثل هذه».

توقف الزبون الذي كان في طريقه إلى الخارج واستدار لينظر إلى بيني ثم قال: «من الغريب أن يقول هذا موظفٌ في المتجر. كنت أظن أنك ستتشبثين بي».

- لا داعي للاستعجال. فنحن سنلتقي كل يوم على أي حال.

ملأت الابتسامة وجه بيني. كان تعبير وجهها يماثل تعبير وجه دالوجوت.

- سيبقى متجر الأحلام هنا دائمًا.

مكتبة
t.me/soramnqraa

الخاتمة1

حفل جوائز أحلام السنة

بعد حفل البيجامات، شهد الحي التجاري طفرة غير مسبوقة. فقد زادت الأرباح بشكل ملحوظ، ليس فقط في متجر دالوجوت للأحلام، وإنما في جميع المتاجر التي شاركت في الحفل.

ومن بين هذه المتاجر، كان أكثر من حقق نموًّا بارزًا هي «بيد تاون» المتخصصة في إنتاج الأَسِرة ومفروشات السرير عالية الجودة. فبفضل «بيد تاون» التي زودت الحفل بالأَسِرَّة والمفروشات من الطراز الحديث، استطاع الناس الاستمتاع برفاهية تناول رقائق البطاطس أو حساء الشعيرية فوق السرير، وهذا الفعل الصغير على الرغم من سوئه فقد أشعرهم بسعادة كبيرة. وبطبيعة الحال أدى استمتاعهم بالحفل إلى إعجابهم بمفروشات بيد تاون، فأصبحت تنفد على الفور فَورَ نزول المخزون.

من ناحية أخرى، أصبح زيادة مبيعات الطابق الثاني موضوعًا ساخنًا بين موظفي متجر دالوجوت للأحلام. فبعد مرور ثلاثة أشهر تقريبًا على الحفل، كادت مبيعاته تفوق مبيعات الطابق الأول.

كان السر وراء ذلك هو «خدمة نقش الاسم» التي بدأها بيجو مايوس وموظفو الطابق الثاني بطموح. فبعد انتهاء الحفل، انهمك موظفو الطابق

الثاني بقيادة بيجو مايوس، يفكرون في طريقة للإبقاء على شعبية ركن الحياة اليومية الذي لم يكن يحظى باهتمام الناس من قبل مقارنة بغيره. وعندها خطرت لهم فكرة تقديم تلك الخدمة للزبائن الذين يشترون الأحلام. فأحضروا جهاز نقش بالليزر، وأخذوا ينقشون أسماء المشترين على أغلفة الأحلام المصنوعة من الجلد الاصطناعي بدلًا من أسماء الصناع.

- أنت من صنع هذه الذكريات في الماضي، لذا بالطبع أنت صانع هذا الحلم. فنحن جميعًا أفضل من أي صانع أحلام. فدون الزبائن من أمثالكم ممن يعيشون كل يوم، لا يمكن لصانع الحلم أو بائعه أن ينتجوا حلمًا عظيمًا.

كان بيجو يقول ذلك وهو يناول الزبائن صناديق الأحلام، فيأخذ الزبائن الصناديق ويغادرون المتجر وهم يتفقدون أسماءهم المنقوشة على الجلد الاصطناعي بإعجاب.

- لو كان مو تيه إيل هو من يقول هذا الكلام لما تأثر الزبائن. يصبح هذا الكلام مؤثرًا فقط عندما يقوله شخص يبدو وكأنه لا يتفوه أبدًا بكلام فارغ مثل بيجو.

كان سبيدو يحاول تفسير سر شعبية الطابق الثاني. اتفق الجميع معه عدا مو تيه إيل. فقد بدا مستاءً بسبب شعبية الطابق الثاني التي أدت إلى انخفاض عدد الأحلام التي تذهب إلى ركن التخفيضات بالطابق الخامس.

- التسويق للمنتجات بالكلام هو تخصصنا في الطابق الخامس. رفقًا بنا يا سيد بيجو.

لكن لم يكن هذا هو السبب الأوحد لشعبية ركن الذكريات في الطابق الثاني.

فبفضل العلامة التي وضعوها على الأحلام والتي تثبت خلوها من أي مكونات ضارة، كان الآباء يصطحبون أبناءهم الذين يريدون الذهاب إلى

الطابق الثالث لشراء الأحلام الديناميكية المثيرة، ويقودونهم إلى الطابق الثاني.

- أمي، اتركيني أحلم بما أريد.
- اشترِ واحدًا فقط مما اقترحته عليك. فقد اخترت أنت الأحلام التي تريدها مدة أسبوع كامل بالفعل.

عثرت بيني على مقالة في (التفسير أهم من الحلم) تنص على أن أحدث الصيحات مؤخرًا في الاحتفال بعيد ميلادك بنفسك هي إهداء نفسك حلمًا من ركن الذكريات بالطابق الثاني لمتجر دالوجوت للأحلام، ثم نقش اسمك عليه كصانع لهذا الحلم.

استمرت تلك الأجواء حتى نهاية العام. فحتى عندما تجمع الناس ليشاهدوا حفل جوائز نهاية العام على الشاشة الكبيرة في متجر دالوجوت، لم ينقطع الحديث عن ركن الأحلام بالطابق الثاني وبيجو مايوس.

- رأيت بيجو مايوس وعلى وجهه ابتسامة عريضة بعد أن نقش اسمه في خانة الصانع على صندوق أحد الأحلام. لا بد أن خدمة نقش الاسم في ركن الذكريات هي فكرة اخترعها لمواساة نفسه لأنه لم يصبح صانع أحلام.

أخذت جنيات ريبراهون يهمسن فيما بينهن وهن مصطفات على المقاعد بجانب بعضهن بعضًا كالعصافير. أخذت بيني التي جلست بجانبهن ترمقهن ببرود. فبعد أن عرفت الكثير عن بيجو خلال هذا العام، أصبحت تستاء مما تتناقله الألسنة بشأنه.

مع انتشار شائعة أن متجر الأحلام هو أفضل مكان للاستمتاع بمشاهدة «حفل جوائز أحلام السنة» ازداد عدد الناس في ردهة المتجر، ينتظرون بدء الحفل. بالطبع حضرت كائنات النوكتيلوكا، بالإضافة إلى عدد من صناع الأحلام الذين كان من النادر رؤيتهم في الحي التجاري في الأيام العادية.

وقف الزبائن والحيوانات المارة أمام باب المتجر يسترقون النظر إلى الداخل.

ناداهم دالوجوت بترحاب: «إذا كان لديكم وقت فلتدخلوا ولنشاهد معًا».

كان عدد المقاعد لا يكفي الوافدين الجدد. ولكن دالوجوت بسرعة بديهته صفَّق بيده مرة ثم صرخ قائلًا: «ما رأيكم أن نزيل المقاعد ونفترش الأرض معًا اليوم؟ لحسن الحظ لدينا الكثير من الحصائر».

حالما انتهى دالوجوت من كلامه بدأ الموظفون يتحركون على الفور في انسجام ليفرغوا المكان.

خفضت ويذر الإضاءة درجتين عن المعتاد، ووضعت بعضًا من الشموع المتبقية من حفل البيجامات هنا وهناك بشكل متناسق. هدأت الضجة بفضل الأجواء التي أصبحت أكثر دفئًا. وجلست بيني بارتياح فاردة ساقيها برفقة أسام النوكتيلوكا على حصيرة واحدة.

ظهر قط يشبه لونه لون قطعة الجبن الصفراء، وصعد فوق ركبة أسام وجلس.

- لا بد أنك تعرف أين هو المقعد المريح بحق.

كانت بيني تراقب دالوجوت وهو يعاني ليشغل جهاز العرض. فقد أمسك اثنين من الأسلاك ووقف حائرًا لوهلة ولكن ما أثار دهشتها أنه وضع الأسلاك بشكل صحيح من المحاولة الأولى حيث ظهرت الصورة بوضوح على الشاشة العملاقة. رفعت العمة ويذر التي كانت تجلس على الحصيرة المجاورة إبهامها إلى دالوجوت في استحسان.

- يوجد مكان فارغ هنا يا سيد دالوجوت، تفضل بالجلوس.

جلس دالوجوت برفقة العمة ويذر على الحصيرة نفسها التي يجلس عليها دوچيه وياسنوز أوترا. بدا أن ياسنوز أوترا قد جلبت دوچيه رغمًا عنه حيث جلس متصلبًا كالحجر. جلس سبيدو ملتصقًا به ولم ينفك عن إزعاجه.

- من أين تشتري ملابسك يا سيد دوچيه؟ إذا فككتَ شعرك المربوط، هل سيكون طويلًا مثل شعري؟ هل ترتدي عباءات بلون واحد عن قصد حتى تظهر بمظهر فريد؟ أنا أيضًا أحب ارتداء الملابس نفسها مرارًا وتكرارًا. يبدو أننا نتشابه في كثير من الأشياء.

- لا أرتدي ملابسي لأظهر بمظهر فريد. أرتديها لأنها تعجبني فقط...

لاحظت بيني أن دوچيه يتحرك من مكانه خلسة محاولًا ألا يترك مكانًا فارغًا بجواره خوفًا من أن يحشر سبيدو جسده فيه.

لم يكن دوچيه وياسنوز أوترا الشهيريْن الوحيديْن اللذين جلسا من حول بيني وأسام. فوراء أسام جلس كيك سلامبر برفقة إنيمورا بانتشو الذي يصنع أحلام الحيوانات. كان أسام من المعجبين القدامى لكيك سلامبر. كانت الكلاب التي ترافق بانتشو لا تتوقف عن اللعب والتدحرج على الأرض، كان أسام يتظاهر بأنه يراقب الكلاب وهو يختلس النظر إلى كيك سلامبر.

- يبدو المكان هنا كحفل جوائز أكثر من الحفل الذي بداخل الشاشة يا بيني.

- هدئ أعصابك يا أسام.

أخذ أسام نفسًا عميقًا وربت على ظهر القط الذي يجلس على ركبته: «كيف يمكنني أن أهدأ في هذا الموقف؟ كيف تقولين ذلك وأنتِ ترين من يجلس ورائي؟».

- حسنًا، أنا أتفهم إحساسك.

تفاجأت بيني من عدم مشاركة كيك سلامبر وإنيمورا بانتشو في حفل الجوائز ووجودهما هنا بدلًا من ذلك. فقد فاز بانتشو في فئة «الأحلام الأكثر مبيعًا في ديسمبر» العام الماضي، وفاز كيك سلامبر بالجائزة الكبرى.

- انظروا إلى الشاشة. سيظهر السيد بيجو قريبًا.

أثار موظفو الطابق الثاني ضجة كبيرة.

كان حفل الجوائز قد بدأ منذ قليل. وكان مقدم الحفل يعلن الفائزَ بجائزة «الأحلام الأكثر مبيعًا».

- لقد انتظرتم طويلًا. الأحلام الفائزة بجائزة «الأحلام الأكثر مبيعًا» لهذا الشهر هي أحلام «ركن الذكريات» بالطابق الثاني لمتجر دالوجوت للأحلام! لم نستطع تحديد فائز لهذه الفئة لأن صانع الحلم هو نفسه من يحلم به. وبدلًا من ذلك سنسلم الجائزة إلى السيد بيجو مايوس مدير الطابق الثاني بمتجر دالوجوت للأحلام.

كانت نتيجة متوقعة نظرًا للمبيعات الهائلة التي حققوها. لم يتفاجأ الناس ولكنهم مع ذلك لم يبخلوا بالتهنئة على موظفي الطابق الثاني، فانطلقوا في التهليل وتقديم الأنخاب.

داخل الشاشة كان بيجو يرتدي بدلة رسمية مماثلة لتلك التي يرتديها في العمل، ولكن الاختلاف الوحيد هو أنه ارتدى رابطة عنق ذات لون أزرق داكن. بدا بيجو متوترًا، فلم يُلقِ كلمة بعد تلقيه الجائزة وهمَّ بالنزول عن المسرح، ولكن مقدم الحفل تمسَّك به فعاد إلى المسرح مرة أخرى.

- لا يمكنك المغادرة هكذا. يمكنك إلقاء خطاب قصير. هيا تفضل، سوف أعطيك الميكروفون مرة أخرى. يبدو أن السيد بيجو مايوس يشعر بالتوتر، من فضلكم صفقوا له.

وقف بيجو في منتصف المسرح مرة أخرى. أخذ يتلمس شاربه ويفكر لوهلة فيما سيقول.

- في الواقع هذه الجائزة ليست لي شخصيًّا... لذا من الصعب أن ألقي خطابًا. كنت دومًا أحلم بتلقي جائزة في «حفل جوائز أحلام السنة» وها هو حلمي يتحقق بعد عمر طويل بهذه الطريقة على الأقل. أتمنى أن يستمر حبكم لأحلام الطابق الثاني من متجر دالوجوت المميزة رغم كونها عادية. همم... هل يمكنني النزول الآن؟

نزل بيجو عن المسرح حالما انتهى من خطابه القصير.

قالت موج بيري وهي تحتسي جعة خالية من الكحول: «حتى خطابه جافٌّ! لكنه مع ذلك يبدو في مزاج أفضل من المعتاد. أستطيع أن أرى ذلك».

أخذت موج بيري تربِّت كلاب إنيمورا بانتشو وهي تجلس القرفصاء فوق الحصيرة إلى جانب كيك سلامبر.

قالت موج بيري وهي تنظر إلى سلامبر وبانتشو: «ليس لديكما أعمالٌ مرشحة في حفل جوائز هذا العام، أليس كذلك؟ بالتأكيد تشعرون بالحسرة».

لكن إجابة كيك سلامبر لم تكن متوقعة: «سنحصل على الجائزة الكبرى العام القادم».

سألت بيني من مكانها بجانبهما: «سنحصل؟ أستصنعان حلمًا معًا؟».

- هذا صحيح. نحن في منتصف تجهيز مشروع جديد. أليس كذلك يا بانتشو؟
- بلى. إنه شرف لي، فالسيد كيك سلامبر يصنع أحلامًا نستطيع فيها تجربة إحساس الحيوانات حتى لو لم نكن حيوانات، وأنا أصنع أحلامًا يراها الحيوانات. هناك حلم نستطيع أن نجمع فيه كليهما بشكل مثالي.
- أي حلم؟
- آنسة بيني، هل تعرفين أي شيء عن الحيوانات التي لم يسبق لها العيش كحيوانات؟
- حيوانات لم يسبق... ماذا؟ لماذا يسألني الكثير من الناس مثل هذه الأسئلة الغامضة؟
- هاها. أنا آسف. كان سؤالًا مفاجئًا، أليس كذلك؟ سوف نصنع حلمًا من أجل الحيوانات أسيرة حدائق الحيوان، أملًا منا أن تستطيع قضاء ولو ثلث حياتها في المكان الذي كان من المفترض أن تعيش فيه.
- يا إلهي، لم يخيل لي أنه من الممكن صناعة حلم كهذا! إذا أطلقتموه حقًّا، أتمنى ألا يطرق الناس على أقفاص الحيوانات النائمة ويوقظوها.

سيكون من المؤسف أن تستيقظ في منتصف الحلم الذي بذلتم مجهودًا كبيرًا في صناعته.

كانت بيني تتطلع بشدة للمنتجات الجديدة التي ستأتي إلى الطابق الرابع العام القادم.

خلال وقت قصير، أوشك حفل الجوائز على الانتهاء، وتبقى إعلان الجائزة الكبرى فقط. ولكن لسبب ما، لم يكن هناك أي ترقب. فقد بدا أن الجميع يعرف بالفعل من سيكون الفائز بالجائزة الكبرى.

- ترى ما الحلم الذي سيفوز بالجائزة الكبرى يا أسام؟
- ألم تسمعي تلك الشائعة؟
- أي شائعة؟
- يقولون إن أجانيب كوكو قد تعافت وعادت إلى مجدها. وإذا كان هذا حقيقيًّا، فليس هناك منافس.

أعلن المقدم الفائزَ في اللحظة نفسها التي كان أسام يجيب فيها عن سؤالها.

- ويذهب شرف الجائزة الكبرى لهذا العام إلى... «حلم تبشير بالحمل تراه مرة أخرى» لأجانيب كوكو!

صعدت أجانيب كوكو ذات الملابس الأنيقة إلى المسرح بمساعدة أفراد الأمن وسط تصفيق حاد.

- خلال حفل البيچامات الذي كان يدور حول الذكريات، أهدت أجانيب كوكو الآباء حلم التبشير بالحمل الذي يحمل ذكرى المشاعر الجياشة التي أحسَّ بها عندما رزقا بطفلهما. وقد قيَّمه النقاد بأنه حلم مذهل يجعلك تستعيد شعورك في ذلك الوقت من جديد. سنسمع المزيد من التفاصيل من الفائزة شخصيًّا في خطابها.

عدَّلت أجانيب كوكو ارتفاع الميكروفون ليناسب طولها القصير ثم بدأت في الكلام: «هأنذا أتسلم الجائزة الكبرى مرة أخرى وأنا ما زلت على قيد الحياة. يبدو أن المستقبل لا يزال مشرقًا. في أثناء صناعتي لهذا الحلم، ومحاولتي إعادة تجسيد إحساس الناس عندما يجدون خطين في اختبار الحمل، وعندما يرون صورة الجنين بالموجات فوق الصوتية، أدركت أنا أيضًا الكثير من الأشياء. كم سيكون من الرائع لو استطعنا معاملة الأقربين منا دومًا بنفس شعورنا تجاههم عندما رأيناهم للمرة الأولى؟ أنا أيضًا أريد أن أستمر في العمل باستمتاع، وذلك الإحساس نفسه الذي كنت أشعر به عندما بدأته لأول مرة. إلى كل صناع الأحلام كبار السن في كل أنحاء البلاد! أتمنى أن تعطيكم رؤيتي اليوم حافزًا للعمل».

عندها التقطت الكاميرا نيكولاس وهو يقوم من مقعده وسط الجمهور ويصفق لأجانيب كوكو.

نادرًا ما يحضر نيكولاس حفل الجوائز، ولكنه حضره هذا العام، بل وارتدى ملابس رسمية أيضًا. كلما ظهر نيكولاس على الشاشة، ظهر بجانبه ماكسيم الذي يجلس بجانبه وقد احمر وجهه.

صفق دوچيه وقال بدهشة: «يبدو أن السيدة أجانيب كوكو ما زالت في ريعان شبابها».

قالت أوترا وهي ترفع ياقة معطفها: «هذا جيد. لم يفت الأوان بالنسبة لي أنا أيضًا، أليس كذلك؟ سأسعى للفوز بالجائزة الكبرى العام القادم بالنسخة الرسمية من (حياة الآخر)».

كانت الساعة على وشك أن تشير إلى منتصف الليل. في أثناء انتظارها للعد التنازلي، أخذت بيني تتمنى بداخلها أن تستمر في العمل العام القادم بالشعور نفسه، عندما بدأت كما قالت أجانيب كوكو. وأملت أيضًا أن تستطيع العام القادم، والأعوام التي تليه أيضًا، أن تشاهد حفل جوائز نهاية العام برفقة من اجتمعوا حولها الآن في متجر دالوجوت للأحلام.

خاتمة 2

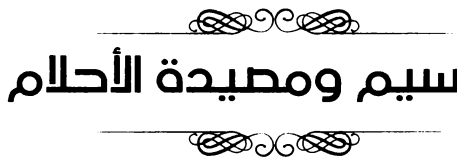

ماكسيم ومصيدة الأحلام

هدأ صخب نهاية العام وبدأت سنة جديدة. كانت الحرارة تنخفض تدريجيًّا، وكان طقس اليوم مطيرًا مصحوبًا بالثلوج. أزالت بيني قفازيها اللذين ابتلَّا بفعل الثلج. كلُّ ما أرادته هو أن تصل إلى وجهتها بسرعة لأن يديها ارتعشتا من البرد.

كانت بيني تمشي بصعوبة محتضنةً كيسًا ورقيًّا يكاد يفوقها حجمًا، فقد انقطعت يد الكيس الضعيفة منذ فترة لعدم قدرتها على تحمل وزنه.

انشغلت بيني في التفكير عما إذا كان ما تفعله هو تدخل فيما لا يعنيها، فوجدت نفسها فجأة قد وصلت إلى وجهتها، ورشة الكوابيس الخاصة بماكسيم. لا بد أنه لم يُنظف منذ الخريف، حيث تكومت أوراق الأشجار المجمدة، إلى جانب العديد من الخردة التي وضعها خارج الورشة. لو كان هناك شيء واحد فقط قد اختلف منذ زيارتها الأولى، فهي تلك الستائر ذات اللون الرمادي الداكن التي عُلقت على النافذة. فقد كانت في الأصل ستائر سوداء كالفحم.

صعدت بيني السلم الصغير في مدخل الورشة ولكنها لم تستطع الدخول، فوقفت تضرب الأرض بأقدامها التي كادت تتجمد من البرد. كانت تفكر فيما يجب أن تقول عندما ترى ماكسيم، ولكن الباب فُتح فجأة.

- آنسة بيني؟ ماذا تفعلين هنا...

وقف ماكسيم متفاجئًا من رؤية بيني. كان يرتدي سترة رمادية مصنوعة من صوف سميك.

- آه، مرحبًا.

- لماذا لم تطرقي الباب ووقفتِ هنا في هذا البرد؟ تفضلي بالدخول.

قالت بيني بارتباك وهي تمد نحوه الكيس الذي كانت تحمله بصعوبة: «آه، الجو بارد قليلًا، أليس كذلك؟ في الحقيقة هو بارد للغاية وليس قليلًا. والثلج يهطل... هذا لأننا في الشتاء على الأرجح. فالشتاء بارد كما تعلم. أعني، لا داعي لأن أدخل، سأعطيك هذا وأذهب».

- لا أعرف ماذا جلبتِ لي، ولكنني لا أستطيع أن أدعو ضيفًا يكاد يتجمد ويذهب بهذه الطريقة في يوم بارد كهذا. ادخلي من فضلك.

لم يرغمها ماكسيم على الدخول، ولكن كان من الواضح أنهما لو بقيا واقفين هكذا سوف يتحولان إلى تماثيل ثلجية. كان الثلج يتراكم تحت قدم ماكسيم مكونًا طبقة سميكة. دخلت بيني إلى الورشة بارتباك وهي تندم بداخلها على قدومها إلى هنا بلا سبب وجيه.

بدت الورشة أكثر ازدحامًا مما كانت عليه عندما زارتها المرة السابقة مع دالوجوت. لا بد أن المكان لم يكن كافيًا لوضع المكونات المستخدمة في صناعة الأحلام، حيث وجدت بيني أرفف مثبتة على الحائط لم ترها من قبل. لم يكتفِ ماكسيم بوضع المكونات فوق تلك الأرفف فحسب، بل علق فيها شبكات ووضع ما يمكنه وضعه من المكونات بداخلها. فوق طاولة العمل كانت هناك عدة كتل من الخلفيات الصغيرة ذات ألوان غامضة متداخلة تشبه

الكواكب. كانت كتل الخلفيات ساكنة داخل صناديقها الشفافة التي لم تُفتح بعد.

أشار ماكسيم نحو طاولة العمل والمقعد الذي وُضع بجانبها: «اجلسي هنا. سأجلب لك شايًا دافئًا».

في أثناء انشغال ماكسيم بتحضير الشاي، كانت بيني في حيرة من أمرها، أتُخرِج الأشياء من الكيس الورقي أم تتركها؟

- تفضلي. إنه شاي أعشاب أحبُّ شُربَه في أثناء العمل. ليس له أي تأثير ولكنه ذو رائحة ذكية. لكن ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟ لا أظن أن موظفي متجر الأحلام يذهبون شخصيًّا إلى صناع الأحلام ليهنئوهم بالعام الجديد. فأنتم مشغولون للغاية. في الحقيقة لقد تفاجأت. لأنك أتيت إلى زيارتي وحدك.

نظرت بيني إلى ماكسيم الذي اعتلى وجهه تعبير ودود، وقررت أن تبوح بغرض زيارتها دون أن تفكر في عواقب ذلك.

- لا تسخر مني عندما ترى هذا.

أخذت بيني نفسًا عميقًا، ثم أخرجت ما بداخل الكيس الورقي. ووضعت على الطاولة جسمًا كبيرًا ذا أشياء تتدلى منه.

- هذه مصيدة أحلام.

- نعم، هذا صحيح! إنها مصيدة أحلام.

ابتسمت بيني بسعادة لكون ماكسيم قد تعرف ما أحضرته. فقد كانت مصيدة الأحلام التي صنعتها غير متقنة لذا ترددت في أن تريها له. ولكنها شعرت بارتياح كبير عندما تعرف ماكسيم على ماهيتها.

- هل صنعتها بنفسك يا آنسة بيني؟

- بالطبع، أين ستباع مثل تلك المصيدة القبيحة؟

ضحكت بيني بارتباك وهي تُري ماكسيم الحلي التي عُلقت في المصيدة بطريقة خرقاء. حيث رُبط في الحلقة المصنوعة من المقرمة الكثير من الفراء والجواهر والأصداف بشكل مبالغ فيه. فبدت الحلقة مثيرة للشفقة وهي لا تقوى على حمل كل تلك الحلي التي علقتها بيني في الأصل لتغطي على فشلها في ربط عقد المقرمة.

- إنها جميلة حقًّا.

نظر ماكسيم إلى مصيدة الأحلام بذهول وكأنها المرة الأولى التي يرى شيئًا كهذا. كان من المستحيل أن يكون تعبير وجهه تمثيلًا.

كانت بيني تظن أنه سوف يسخر منها متسائلًا كيف لها أن تهدر المكونات بهذه الطريقة، ولكنها تفاجأت من ردة فعله غير المتوقعة.

- لكن لماذا تهديني هذا الشيء الثمين الذي صنعته بنفسك؟

قبل أن تستطيع بيني إخفاء ارتباكها، تفوه ماكسيم بالسؤال الذي كان يقلقها. ترددت بيني عدة أيام قبل أن تأتي إلى ورشة ماكسيم، لأنها لم تكن واثقة أنها تستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

تذكرت بيني مظهر ماكسيم الذي تفاجأ وارتبك بسبب مصيدة الأحلام التي أصدرت صوت إنذار عندما استشعرت طاقة الكوابيس، فقالت بحذر: «ليس هناك سبب معين. لا، هناك سبب بالطبع. أقصد أنه ليس عليك أن تشعر بأنك مدين لي. في الحقيقة في أثناء حفل البيجامات السابق... أعتقد أن ذلك حدث في اليوم الأخير. رأيتك تتعرض لموقف محرج أمام مصيدة الأحلام. لذا على الرغم من أن المصيدة التي صنعتها بنفسي قبيحة وعديمة الفائدة، اعتقدت أنها ستكون فكرة لطيفة لذا...».

لم ينبس ماكسيم ببنت شفة.

- إذا كنت تسببت في إزعاجك سوف آخذها وأغادر. كنت فقط...

بمجرد أن ظهر التردد على بيني، لوح ماكسيم بيده على عجل.

- لا! أنا فقط لا أدري ماذا أقول في هذه المواقف. لم أشعر بسعادة كهذه من قبل.

ثم سألها بجدية: «أشعر بسعادة غامرة، ولكن كيف يمكنني أن أعبر عن مشاعري في هذه اللحظة إذا كنت لم أشعر بمثل هذه السعادة من قبل؟».

- ليس لهذه الدرجة.... أعجبتك الهدية إذًا على أي حال، أليس كذلك؟ حمدًا للرب.

أخذت بيني مصيدة الأحلام وقامت من مقعدها وأخذت تتفقد ورشة ماكسيم.

- حسنًا لنرَ، أريد أن أعلقها في هذا الخطاف الفارغ.

أدارت بيني ظهرها للستائر المعتمة ذات اللون الرمادي الداكن، وأشارت إلى الرف المرتفع الذي عُلقت فيه مختلف أنواع المكونات.

- إذا علقناها هكذا ونظرنا... تبدو جيدة! اقترب يا سيد ماكسيم وانظر.

وقف ماكسيم مُدِيرًا ظهره إلى النافذة مثل بيني. كان يمكن رؤية المساحة التي يعمل بها ماكسيم عبر حلقة المصيدة ناصعة البياض بعد تعليقها.

ستعبر الأحلام التي تصنعها داخل المصيدة لتخرج إلى العالم أحلامًا نافعة للناس.

- يا إلهي... إنها مذهلة حقًّا.

وقف ماكسيم حانيًا ظهره يحدِّق إلى مصيدة الأحلام. ساد الصمت داخل الورشة التي خلت من أي صوت حتى صوت الموسيقى.

لم يكن لدى بيني شيء تقوله. وبدأت تفكر أنها تسرعت في القدوم إلى هنا وحدها. كان ماكسيم لا يزال يقف بلا حراك كأنه صورة ثابتة. لم يبدُ أنه سوف يقول شيئًا آخر، لذا فكرت بيني أن الطريقة الوحيدة للتغلب على هذا الإحراج هو أن تختلق محادثة بأي طريقة، أو تعتذر عن إزعاجها له وتهرع بالخروج.

كانت بيني على وشك فتح فمها لتقول أي شيء، ولكن ماكسيم كسر الصمت أولًا على غير المتوقع.

- هل تشعرين بالرضا عن عملك في متجر الأحلام يا آنسة بيني؟

- ماذا؟ لماذا فجأة...

- أشعر بالفضول. أريد أن أعرف.

- همم، أنا أحبه حقًّا. بالطبع أحيانًا ما يكون العمل مرهقًا ومزعجًا. ولكنني أشعر بالسعادة لأنني أستطيع الاطلاع على حياة الكثير من الناس. ماذا عنك يا سيد ماكسيم؟ هل تحب حياة صناع الأحلام؟ آه، هذا صحيح. إنه سؤال ذو إجابة معروفة بالفعل. لقد سمعت بالأمر من السيد أطلس في مغسلة النوكتيلوكا. قال إنك خرجت من الكهف واجتهدت وحدك لتصبح صانع أحلام. أعتقد أن هذا شيء لا يمكنك القيام به إلا إذا كنت تحب هذا العمل.

- لقد سمعتِ عن الأمر بالفعل من والدي. يا للإحراج. نعم، هذا صحيح. صناعة الأحلام هي عمل جذاب للغاية.

- إذًا سأسأل سؤالًا مختلفًا! ما أفضل لحظة مرت عليك منذ خروجك من الكهف؟

- الآن. الآن هي أفضل لحظة مررت بها.

أجاب ماكسيم بلا تردد وكأنه جهاز رد آلي ذو إجابات مسجلة. عجزت بيني عن الكلام فتجرعت الشاي الذي لم يبرد بعد.

- بالمناسبة يا آنسة بيني، لقد وجدت للتو طريقة لأعبر بها عن سعادتي الغامرة بهذه اللحظة.

- كيف ستعبر عنها؟

- سيبدو ككلام لا يتفوه به سوى سليل التلميذ الثاني.

- وما هو؟

- أعتقد أن اليوم تكونت لدي ذكرى سأحتفظ بها طوال حياتي. من الآن فصاعدًا عندما أحلم حلمًا سعيدًا، ستكون خلفيته دومًا هي هذا المكان الذي نجلس فيه الآن.

لم تكن بيني تتذكر آخر مرة سمعت فيها مثل هذا الكلام المبتذل. كيف يمكن لماكسيم أن يقول مثل هذا الكلام؟ ولكنها لا تحتاج إلى المقارنة بين كلام ماكسيم، وبين بقائها مستيقظة لليلتين كاملتين لتصنع مصيدة الأحلام، لتحدد أيًّا من الفعلين كان أكثر ابتذالًا. انفجرت بيني ضاحكةً عندما أدركت ذلك.

عندها دارت مصيدة الأحلام المعلقة في الخطاف المثبت على الرف، فتصادمت الحلي التي تتدلى منها ببعضها بعضًا محدثةً صوتًا رنانًا، بدا وكأنه تأثير صوتي يناسب صوت ضحكاتهما التي لم تخلُ من التوتر بعد.

مكتبة
t.me/soramnqraa
إذا أعجبك الكتاب وترغب
بقراءة كل جديد
انضم لمكتبة على تلجرام
حتى لا يفوتك شيء

달러구트 꿈 백화점2
متجر دالوجوت للأحلام ٢

♥ نبحث عن الزبائن الدائمين ♥

أكملت بيني عامها الأول في متجر دالوجوت للأحلام. أصبحت متمرسة في عملها في المتجر، فتأتي كل صباح وتسجل المنتجات الناقصة، وترتب صناديق الأحلام في المخزن، ثم تضع فيه الزجاجات التي تحوي ثمن الأحلام ليسهل إيداعها في البنك لاحقًا، وتعتني بموازين الجفون وغيرها. كانت بيني سعيدة في عملها بالمتجر ولكن كان هناك شيءٌ يقلقها. فالعديد من الزبائن الدائمين قد توقفوا عن زيارة المتجر.

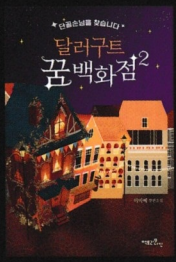

تذهب بيني إلى مصلحة الشكاوى برفقة دالوجوت لتجد شكوى من زبون دائم يتهمهم فيها بالسرقة!

تُرى لماذا يظن هذا الزبون أنهم سرقوا أحلامه؟

مغامرة أخرى في متجر دالوجوت تستكشف فيها بيني المزيد من هذا العالم الحالِم.

غلاف: محمود هشام

مكتبة
t.me/soramnqraa

عصير الكتب
www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb